University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

التطور المكاني للخريطة الإدارية في منطقة المرج - دراسة تحليلية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

أ. عادل رمضان علي سعد.

(محاضر بقسم الموارد والبيئة - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

التطور المكاني للخريطة الإدارية في منطقة المرج - دراسة تحليلية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

الملخص:

ناقشت هذه الدراسة التطور المكاني للخريطة الإدارية في منطقة المرج، حيث أن هذا الموضوع من اهتمامات الجغرافيا الإدارية والتي هي فرع من الجغرافيا السياسية والتي تهتم بتحليل الخريطة الإدارية وبحث مشكلاتها ، ومعرفة الأسس التي تقوم عليها عملية التقسيم الإداري للوحدات المكانية داخل الإقليم ، ولقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج لعل أهمها أن الخريطة الإدارية لمنطقة الدراسة تعاني من صعوبات " الدمج المكاني " الذي يعيق برامج وعمليات التنمية المكانية .

الكلمات المفتاحية: المرج، التقسيم الاداري، الدمج المكاني، التنمية، الخريطة الادارية.

المقدمة:

تسعى الدول إلى بناء تنظيمات إدارية للإقليم والمناطق الجغرافية داخل حدودها السياسية ، وتتعدد الوظائف والأهداف التي ترمى إليها الدول من خلال اعتماد تقسيمات إدارية محددة لأقاليمها المختلفة ، وذلك وفقاً لتوجهاتها السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ، في محاولة تنظيمية لإعادة التوازن بين السكان والموارد المتاحة داخل الأقاليم الجغرافية وفيما بينها أيضاً ، فتقسيم الحيز المكاني إلى وحدات إدارية هدفه الأساسي خلق نوع من التنظيم المكاني الداخلي بما يعزز من فرص وإمكانيات التنمية المكانية باعتبارها أحدى الأهداف المهمة للعديد من الدول ، ولما كان موضوع دراسة الخريطة الإدارية وتقسيماتها يرتبط بالحيز المكاني فإن دور الجغرافيا الإدارية سيكون واضحا من خلال الجغرافيين في تحليل الخريطة الإدارية وبحث مشكلاتها ، ومعرفة الأسس التي تقوم عليها التقسيمات الإدارية ، وإشكال الحدود الإدارية وغيرها من اتجاهات الدراسة التي تقع ضمن دائرة اهتمام الجغرافي ، لذا جاءت فكرة دراسة موضوع التطور المكاني للخريطة الإدارية في منطقة الدراسة .

أولاً- مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة البحث حول التطور المكاني للخريطة الإدارية في منطقة المرج ، وما إذا كانت التقسيمات الإدارية الحالية تستند على أسس جغرافية تساهم في رفع كفاءة ومستوى الإدارة المحلية ، وتحقق التوجهات التنموية على مستوى المنطقة أو الإقليم أو أن التقسيمات الإدارية بمنطقة الدراسة تخضع لعوامل عاطفية غير موضوعية خاضعة للاعتبارات المناطقية .

ثانيا- منطقة الدراسة:

تتمثل منطقة الدراسة وفقا لحدودها الطبيعية في الجزء الغربي من الجبل الأخضر بين المصطبة الأولى والثانية تقريباً ، ويتراوح ارتفاع منطقة الدراسة بين 35- 70 م فوق مستوى سطح البحر ، ويحدها من الشمال بلدية الساحل ومن الجنوب بلدية جردس ، ومن الشرق منطقة قصر ليبيا التابعة لبلدية الساحل، ومن الغرب بلدية توكرة ، ويحدد موقعها الجغرافي فلكيا بين خطى طول ˚20-30َ ، 21-15ْ شرقا ، ودائرتي عرض ˚32-20َ ، ˚32-65َ شمالا تقريبا .

ثالثا- الفروض:

تنطلق الدراسة في تحليلها لموضوع التنظيم المكاني للوحدات الإدارية المحلية من عدة فروض علمية كما يلي:

1. إن التقسيمات الإدارية الحالية في منطقة الدراسة ترتكز في إطارها العام على أسس اجتماعية وفقاً لرغبات وميول سكان المناطق المحلية مما جعلها غير موضوعية في تحديد نطاقها المكاني .

2. أن بناء التقسيمات الإدارية على أسس غير موضوعية وعلمية سيؤدي إلى ضعف كفاءة أجهزة الإدارة المحلية وعدم استدامة مواردها المحلية .

3. خريطة التقسيمات الإدارية الحالية بمنطقة الدراسة ستكون من عوامل عرقلة عمليات التنمية الشاملة.

رابعاً- مناهج الدراسة في الجغرافيا الإدارية :

هناك عدد من المناهج المستخدمة في دراسة الجغرافيا الإدارية نستعرضها فيما يلي

1. المنهج التاريخي:

وفي هذا المنهج يستخدم البعد الزمني إلى جانب البعد المكاني ، والمنهج التاريخي له القدرة على الكشف عن العوامل التي كانت ذا أثر في التقسيم الإداري ثم اختفت أو أنها مازلت موجودة ولكن تختلف

صور تأثيرها ، وأغلب الدراسات عن الجغرافيا الإدارية تبتدي بشرح صورة الإقليم وإدارته في الأزمنة التاريخية السابقة.

2 . المنهج الإقليمي:

ويعنى فيه الباحث بدراسة الجغرافيا الإدارية لدولة بعينها أو جزء منها ، وذلك من خلال دراسة العوامل المؤثرة في التقسيم الإداري للدولة ، وأشكال التقسيمات الإدارية ومستوياتها والنظم السياسية المؤثرة في اتخاذ القرار في تلك الدولة ، ثم دراسة أطوال الحدود وأشكالها والمشكلات المتعلقة بها ثم دراسة وتحليل الخريطة الإدارية ووضع الحلول العلمية .

3 . المنهج الوظيفي:

ويهتم هذا المنهج بدراسة الوظائف التي تؤدي إلى الوحدة الإدارية ودورها في حل مشكلاتها الداخلية وإنشاء الخدمات المختلفة ، ودراسة مواردها الداخلية لمعرفة مدى مساهمتها في آدا وظائفها ودراسة صور التكامل بينها وبين الوحدات الإدارية المجاورة .

فيما يتعلق بمنهجية الدراسة تم الاستعانة ببعض المناهج نذكر منها المنهج التاريخي والمنهج الإقليمي والمنهج الوظيفي إضافة على أسلوب التحليل الكمي والذي يعتمد على تحليل الجداول واستخلاص النتائج .

خامساً- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها:

- التعرف على المشاكل والصعوبات التي تعاني منها خريطة التقسيمات الإدارية في منطقة الدراسة، واقتراح الحلول المناسبة لها.
- تتبع أسس التقسيمات الإدارية بمنطقة الدراسة من منظور التطور المكاني .
- التعرف على أسس التقسيمات الإدارية بمنطقة الدراسة .
- توضيح أهمية الجغرافيا الإدارية كفرع أساسي من فروع الجغرافيا السياسية

سادساً- أهمية الدراسة:

تعد الدراسة إسهاما متواضعا في مجال الجغرافيا الإدارية ومحاولة علمية لتفسير نمط التنظيم المكاني للوحدات الإدارية بمنطقة الدراسة ، والكشف عن الأسباب التي تبنى عليها أسس التقسيمات الإدارية وتأثير ذلك على توجهات التنمية المكانية ، كما تحاول الدراسة وضع تصور مستقبلي للخريطة الإدارية بمنطقة الدراسة وفقاً لأسس الجغرافيا الإدارية وحسب المعايير التي تحدد هياكل الوحدات الإدارية المحلية بمنطقة الدراسة من اجل دعم سياسات الدمج المكاني التي تدعم عمليات التنمية المكانية والتقسيمات الإدارية كموضوع من موضوعات الجغرافيا السياسية تعد ذات بعد مكاني مرتبط بإدارة النمط المكاني للتنمية والإدارة مرتبطة بإشباع حاجات السكان في تلك الأقاليم الإدارية ، كما أن التقسيمات الإدارية تعد ضمن الموضوعات الرئيسية لقياس درجة الاندماج المكاني للدولة وقدرة الحكومة على إدارة مختلف أقاليمها ضمن إطار العادلة المكانية والاستثمار الأمثل لمواردها ولذا تأتي أهمية دراسة التطور المكاني للخريطة الإدارية في إقليم المرج في هذا الإطار .

سابعاً- الدراسات السابقة في مجال الجغرافيا الإدارية:

- من بين الدراسات المتعلقة بتحليل الخريطة الإدارية دراسة بعنوان " محافظات الوجه القبلي – دراسة في الجغرافية الإدارية " 2000م للباحث (عبدالعظيم أحمد عبدالعظيم)، حيث ناقشة هذه الدراسة مشكلات الخريطة الإدارية لمحافظات الوجه القبلي في جمهورية مصر العربية والحلول المقترحة لذاك.

- هناك دراسة أخرى للباحث (خالد محمد بن عمور 2000 م) بعنوان " أثر تغيير التقسيمات الإدارية على التنمية في منطقة الجبل الأخضر في الفترة الممتدة من 1951 – 1997 " وقام الباحث بدراسة التقسيمات الإدارية للمنطقة وتحليل مشكلات الخريطة الإدارية وانعكاس ذلك على التنمية المكانية في منطقة الجبل الأخضر .

- كما قام الباحث (خالد محمد بن عمور 2010) بإعداد دراسة حول الجغرافيا الإدارية بمنطقة الجبل الأخضر حيث تناولت التقييم الجغرافي للخريطة الإدارية بمنطقة الجبل الأخضر والمشكلات التي تعاني منها والعوامل المؤثرة في ذلك.

ثامناً - الصعوبات التي واجهة الباحث:

واجهه الباحث عددا من الصعوبات تمثلت في عدم توفر البيانات والمعلومات المتعلقة بالتقسيمات الإدارية الجديدة وحدود البلديات ومساحة الفروع الإدارية ومخططات التنمية لهذه البلديات والتي لم يصدر بشأنها قرار من الوزارات المختصة ، إضافة لاتساع منطقة الدراسة وعدم وجود خرائط متعلقة بتطور التقسيمات الإدارية خلال الفترات الزمنية السابقة كذالك قلة الدراسات التي عالجت هذا الموضوع، كما أن عدم تعاون أجهزة الإدارة المحلية بالمنطقة وكذلك وزارة الحكم المحلي في مدينة البيضاء التي لا تملك أرشيف للتقسيمات الإدارية للمنطقة أو البلاد .

تاسعاً- المناقشة و النتائج :

الجدول رقم (1) يوضح أسس التقسيمات الإدارية والنفوذ القبلي بمنطقة الدراسة

القبيلة	الامتداد	مناطق النفوذ
العرفة	من العويلية شرقا وحتى منطقة الباكور وتوكره غربا ، وجنوبا حتى سيدي بوزيد وسلينة	المرج العويلية فرزوغة توكرة سيدي بوزيد وسلينة
الدرسه	من طلميثة غربا حى قصر ليبيا شرقا وجنوبا حتة البياضة وسطاطة	طلميثة – قصر ليبيا – البياضة – سطاطة
العبيد	من البياضة شرقا حتى المرج غربا ومن تكانس إلى الخروبة جنوبا	المرج – الصليعلية – زاوية العرقوب – تاكنس – جردس
المصدر : إعداد الباحث ، الدراسة الميدانية ، 2016 .		

يلاحظ من خلال الجدول (1) أن التقسيمات الإدارية الحالية قد جاءت متفقه مع امتدادات نفوذها المكاني ، وبناء على ذلك تم رسم الحدود الإدارية للبلديات الثلاث وفقا للتقسيم الإداري الحالي والمتمثل في بلدية المرج – بلدية الساحل – بلدية جردس ، ويشير ذلك إلى تنامي روح العصبية القبلية والجهويه دون النظر إلى الأطر المكانية وخصائصها التنموية .

الجدول رقم (2) يوضح التقسيم الإداري الحالي وعدد الفروع الإدارية بمنطقة الدراسة

البلديات	الفروع البلدية	عدد الفروع
المرج	العويلية – فرزوغة –الحمدة-سيدي بوزيد – سلينة – المرج	6
الساحل	طلميثة – سطاطة – بطة –البياضة- - قصر ليبيا – سيدي دخيل – الغريب	7
جردس	جردس – تاكنس- البنية – زاوية القصور – الخروبة – سيدي مهيوس – سيدى الصادق – مدور الزيتون – الصليعاية	9
المصدر : إعداد الباحث ، الدراسة الميدانية ، 2016 .		

يتضح من خلال الجدول (2) أن منطقة الدراسة وفقا لتقسيمها الإداري الجديد قد اشتملت على ثلاث بلديات هي المرج وتضم عدد ستة فروع بلدية ، وبلدية الساحل وتضم عدد سبعة فروع ، ثم بلدية جردس وتشمل تسعة فروع بلدية والملاحظ هنا أن إجمالي عدد الفروع البلدية في منطقة الدراسة قد بلغ اثنان وعشرون فرعا بالمقارنة بالتقسيمات الإدارية سابقة حيث احتوت منطقة الدراسة على تسعة فروع بلدية ، وهذا الأمر سيؤدي إلى زيادة الأعباء الإدارية وتفاوتا في توزيع الخدمات في ضوء تباين حجم السكان وتفاوت العمران بين الحضر والريف .

الجدول رقم (3) يوضح التباعد المكاني (المسافة) بين الفروع البلدية ومركزها الإدارية

الفرع البلدي	المركز الإداري	المسافة كم
العويلية	مدينة المرج	15
فرزوغة		15
سيدي بوزيد		10
سلينة		20
سطاطة	قصر ليبيا	54
البياضة		30
بطة		42
طلميثة		55
تاكنس	جردس	35
البنية		10
زاوية القصور		25
الخروبة		13
سيدي مهيوس		37
سيدي الصادق		30
ساس		24
الصليعاية		32
المصدر : إعداد الباحث ، الدراسة الميدانية ، 2016 .		

يتضح من خلال الجدول (3) مدى الاختلاف في المسافات الفاصلة بين الفروع البلدية ومركزها الإدارية ، ولقد جاء هذا التباين في المسافات وفقا لتبعية تلك الفروع البلدية لمراكزها الإدارية وكان من الممكن التقليل من تلك المسافات لو تم بناء التقسيمات الإدارية على أسس موضوعية وعلمية ، فمثلا الفرع البلدي طلميثة والذي يبعد عن مركز الإداري قصر ليبيا 55 كم من المفترض أن تكون تبعيته للمركز الإداري المرج ، والذي يبعد عنه بمسافة تقدر بحوالي 30كم ، كذلك الحال بالنسبة للفرع البلدي سطاطة والذي يبعد عن مركزه الإداري قصر ليبيا بمسافة 54كم كان من المفترض أن تكون تبعيته للمركز الإداري المرج والذي يبعد عنه بحوالي 18كم ، والحال ذاته ينطبق على الفرع البلدي الصليعاية والذي يبعد عن مركزه الإداري في جردس بمسافة تقدر بحوالي 32كم ، كان من المفترض أن تكون تبعيته للمركز الإداري المرج والذي يبعد عنه بمسافة 8 كم .

إن هذا التباين في أبعاد المسافات بين الفروع البلدية ومركزها الإدارية ستكون له نتائج سلبية على حركة انتقال الأفراد لقضاء مصالحهم الإدارية والخدمية في ضل غياب التنسيق الإداري في تلك المناطق .

الجدول رقم (4) يوضح أعداد السكان في بعض فروع منطقة الدراسة

الفروع الإدارية	عدد السكان	%
المرج	62894	51
جردس	7204	5.9
طلميثة	8310	6.8
البياضة	7432	6.1
تاكنس	7043	5.8
بطة	6754	5.6
العويلية	9233	7.6
سيدي بوزيد	2402	2
فرزوغة	6564	5.4
البنية	1799	1.5
الحمدة	1913	1.6
المجموع	121.548	100

المصدر : إعداد الباحث ، الدراسة الميدانية ، 2016 .

يلاحظ من خلال الجدول (4) تباين أعداد السكان في بعض الفروع الإدارية بمنطقة الدراسة وفقا لتعداد 2006م الأمر الذي يؤكد حقيقة أن العديد من هذه الفروع الإدارية ما هي إلا تجمعات عمرانية لا ترتقي بأن تكون بمستوى بلدية إذا اعتمدنا معيار الحجم السكاني في تحديد النطاقات الإدارية، فيمكن ملاحظة تباين نسبة حجم السكان بين بلديتي المرج وجردس حيث سجلت النسبة حوالي 51.7% لبلدية المرج ، في حين لم تتجاوز النسبة لبلدية جردس 5.9% ، كما يمكن ملاحظة الانخفاض الواضح في نسبة الحجم السكاني لفرعي البنية والحمدة حيث سجلت النسبة 1.5% و 1.6%، ويظل الحجم السكاني من أهم المعايير المتبعة في التقسيمات الإدارية ، غير أنه لم يؤخذ في الاعتبار بالنسبة للتقسيم الإداري الحالي لمنطقة الدراسة .

الجدول رقم (5) يوضح التقسيم الإداري لبعض الوحدات الإدارية تبعاً لنطاق الجغرافي

البلديات	الفرع البلدي	النطاق الجغرافي
المرج	العويلية الشرقية – فرزوغة	سهل المرج
	الحمدة	الجنوب الغربي لسهل المرج
	سبدي بوزيد – سلينة	سهل جنوب المرج
الساحل	طلميثة	الساحل
	بطة – سطاطة	نطاق سهل المرج
	قصر ليبيا	النطاق الجبلي القريب من الساحل
	الغريب	النطاق الجبلي
	البياضة	حوض البياضة
جردس	تاكنس	النطاق الجبلي الجنوبي الشرقي المرج
	الصليعاية	سهل جنوب المرج
	سيدى مهيوس-الخروبة	النطاق شبه الصحراوي والنطاق الصحراوي
	زاوية القصور	النطاق الجبلي جنوب شرق المرج
	سيدى الصادق	النطاق الصحراوي
المصدر : إعداد الباحث ، الدراسة الميدانية ، 2016 .		

من الجدول (5) يمكن ملاحظة التقسيمات الإدارية تبعا لنطاقاتها الجغرافية ، وهو ما يعكس التباين الجغرافي حيث تدرجت من الساحل إلى السهل والنطاق الجبلي وأخيرا النطاق الصحراوي ، وكل هذه الاختلافات المكانية لها دور في تقييم ما تتمتع به كل منطقة جغرافية من إمكانيات وموارد طبيعية تعد رافدا مهما لعمليات التطوير والتنمية المكانية في كل نطاق من هذه النطاقات الجغرافية.

الجدول رقم (6) يوضح المساحات الإجمالية للتقسيم الإداري الحالي بمنطقة الدراسة

البلديات	الفروع البلدية	المساحة الإجمالية كم 2
المرج	العويلية – فرزوغة –الحمدة- سيدي بوزيد – سلينة – المرج	370
الساحل	طلميثة – سطاطة – بطة – البياضة- - قصر ليبيا – سيدي دخيل – الغريب	332

جردس	جردس – تاكنس- البنية – زاوية القصور – الخروبة – سيدي مهيوس – سيدى الصادق – مدور الزيتون – الصليعاية	487
المصدر : إعداد الباحث ، باستخدام برنامج ARCVIEW GIS ، 2016 .		

يوضح الجدول (6) المساحات الإجمالية للتقسيم الإداري الحالي بمنطقة الدراسة، ويلاحظ أن بلدية جردي قد استحوذت على مساحة إجمالية قدرت بحوالي 487كم^2 بالمقارنة مع بلدية المرج ، وبلدية الساحل والتي سجلت حجم مساحي متقارب ويعود اتساع مساحة بلدية جردس إلى كون هذه البلدية تضم عدد أكثر من الفروع البلدية بالمقارنة مع بلدية المرج والساحل وتعتمد على مساحة جغرافية تشمل أجزاء واسعة من النطاق شبه الصحراوي .

الجدول رقم (7) يوضح التقسيم الإداري المقترح بمنطقة الدراسة

المحافظات	البلديات	الفروع البلدية
المرج على مستوى إقليم منطقة الدراسة	طلميثة مركز للنمو الحضري والتنموي	بطة- سيدى دخيل – قصر ليبيا – الغريب – سيدى سعيد
	توكرة مركز للنمو الحضري والتنموي	راس الباكور – فرزوغة – الحمدة – سيدي إبراهيم – سلينة – الصليعاية
	العويلية مركز للنمو الحضري والتنموي	سيدي ارحومة – سطاطة – دندخ – الشليوني – المرج القديم – خوابي
	جردس مركز للنمو الحضري والتنموي	البياضة – تاكنس – الخروبة – زاوية القصور – سيدى الصادق – سيدى مهيوس – مدور الزيتون
المصدر : إعداد الباحث ..		

يوضح الجدول (7) التقسيم الإداري المقترح بمنطقة الدراسة حيث قسمت منطقة الدراسة إلى محافظة واحدة تمثلها مدينة المرج تبعا لحجمها السكاني والاقتصادي وعدد أربع بلديات وهي (طلميثة – توكرة – والعويلية – وجردس ، وأيضًا حوالي أربع وعشرون فرعا بلدياً ، وبحيث تشمل كل بلدية نواة لمركز حضري تنموي يخدم مجموعة من الفروع البلدية والي تشمل بدورها نقاط لتجمعات ريفية محلية داخل منطقة الدراسة .

الشكل (1) التقسيم الإداري الحالي لمنطقة الدراسة

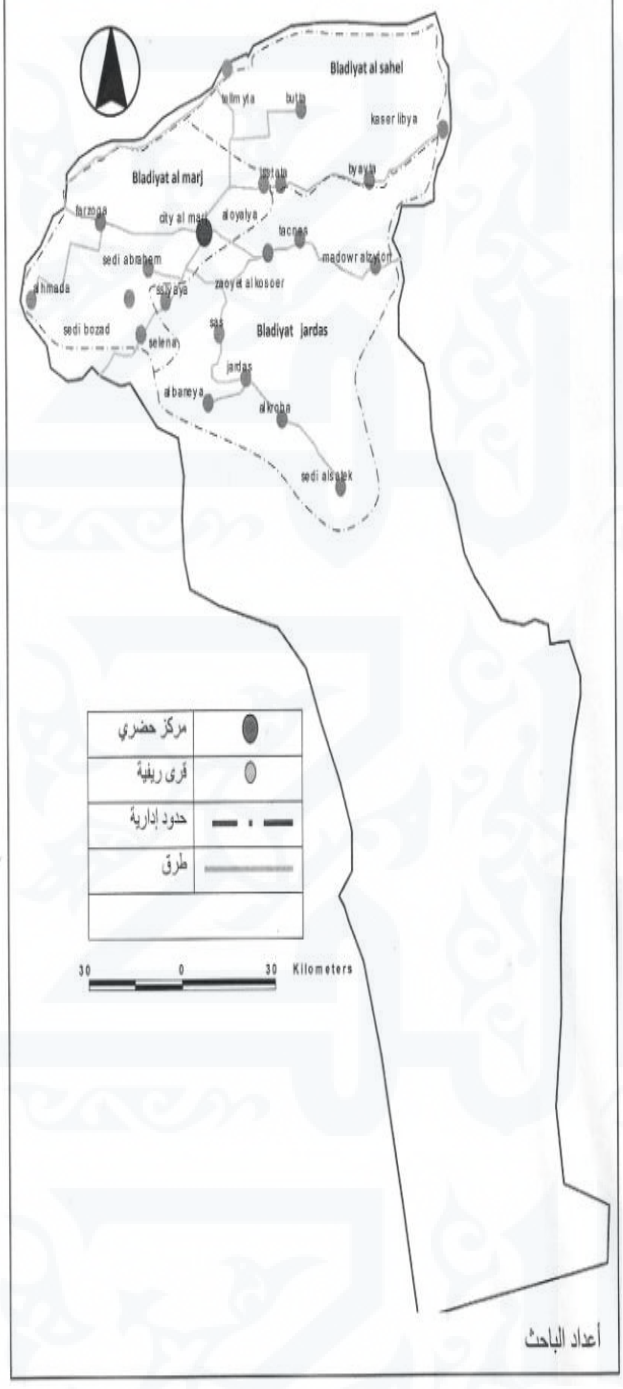

الشكل (2) التقسيم الإداري المقترح لمنطقة الدراسة

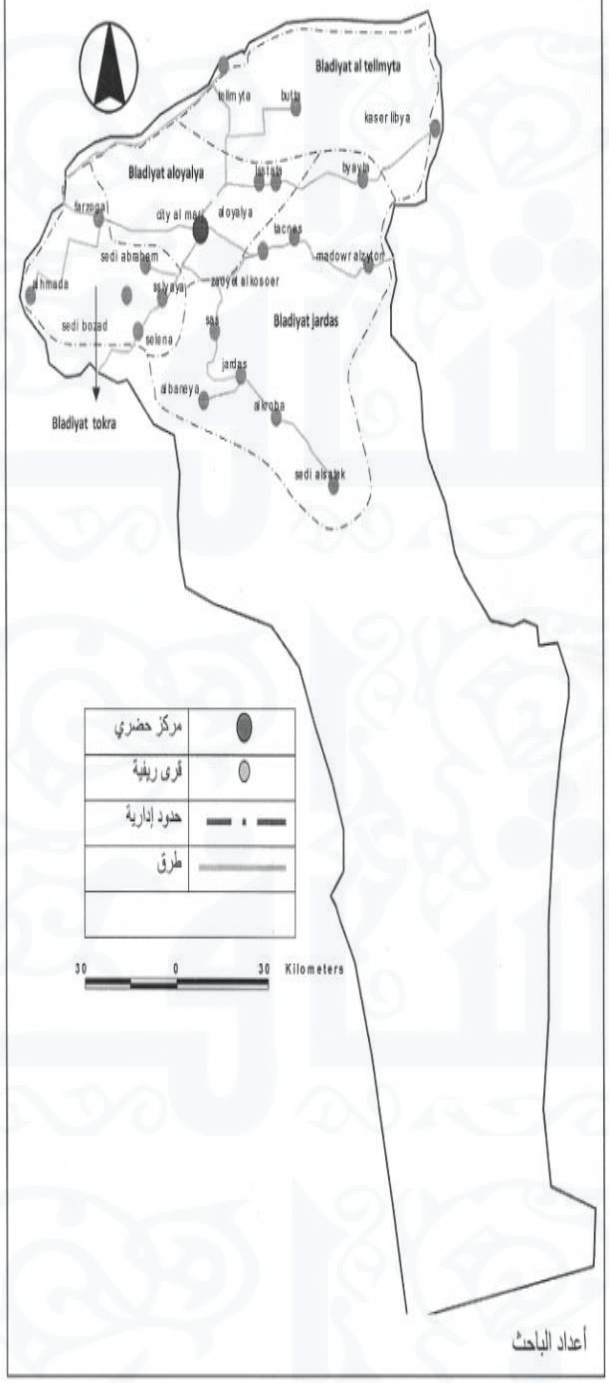

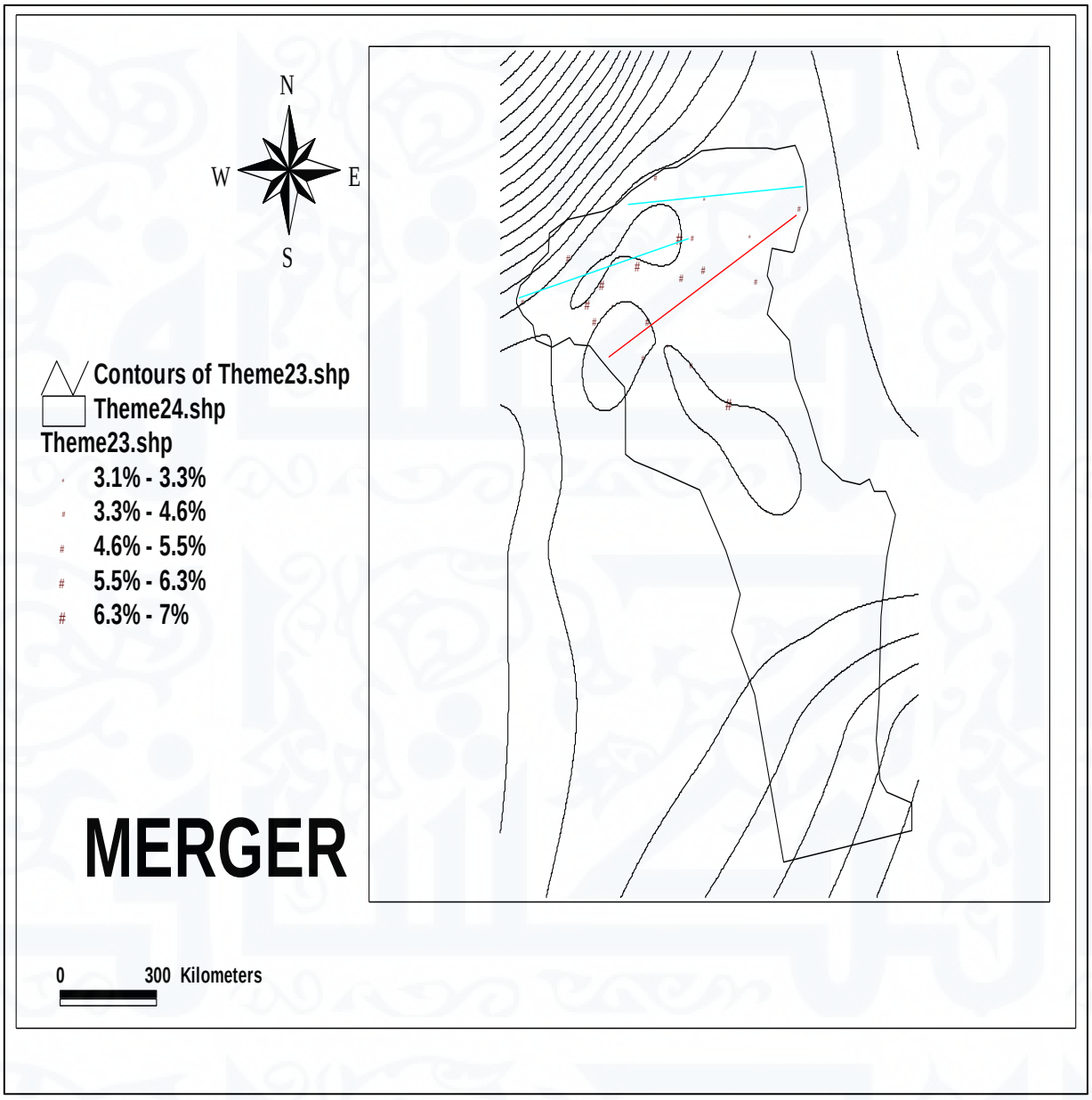

الشكل (3) يبن نسبة الدمج المكاني لمناطق منطقة الدراسة وبلدياتها

عاشراً ـ النتائج والتوصيات

- **النتائج :**

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج تستعرضها كما يلي :

1. إن الأسس التي بنيت عليها التقسيمات الإدارية الحالية بمنطقة الدراسة هي أسس قبلية وجهويه وتخضع لاعتبارات عاطفية .
2. احتوت منطقة الدراسة على عدد ثلاث بلديات واثنان وعشرون فرعاً بلدياً مما يمثل زيادة في الأعباء الإدارية وتكاليف موازنة التنمية مما قد يخلق تضخماً في الأجهزة الإدارية المحلية .
3. تباين المسافات بين الفروع الإدارية ومراكزها وهذا له أثار سلبية على حركة انتقال الأفراد لقضاء مصالحهم .
4. إن هناك العديد من الاختلافات المكانية بين التقسيمات الإدارية تبعاً لنطاقاتها الجغرافية ، وهذا له دور في تقييم ما تتمتع به كل منطقة جغرافية من إمكانيات وموارد طبيعية .
5. إن هناك عدد من الفروع الإدارية ما هي إلا عبارة عن تجمعات عمرانية لا ترتقي بان تكون بمستوى بلدية إذا ما اعتمدنا معيار الحجم السكاني .
6. إن الخريطة الإدارية الحالية تعاني من صعوبات الدمج المكاني والذي يعرقل عمليات وبرامج التنمية المكانية
7. غياب وجود مراكز تنموية تمثل أقطاباً لمحاور التنمية الحضرية .

- **التوصيات :**

بعد هذا العرض السابق لتقييم الخريطة الإدارية في منطقة المرج يمكن طرح بعض المقترحات والتي يمكن أن تساهم في إيجاد بعض الحلول الملائمة والتي تساعد في معالجة من المشاكل التي تعاني منها خريطة التقسيمات الإدارية في منطقة الدراسة :

1. العمل على إيجاد صيغة توافقية ملائمة للتقسيمات الإدارية الحالية تساعد في إمكانيات الدمج المكاني ممل يسهم في تحقيق وأهداف التنمية المكانية .
2. تأتي بعد ذلك مسألة تطوير وتنمية الإدارات المحلية من خلال بناء الكوادر والعناصر البشرية القادرة على تحمل المسؤولية وقيادة عمليات التمنية .
3. العمل على إنشاء مراكز متخصصة لتطوير البحث العلمي وبناء قاعدة بيانات متكاملة وعمل دورات تدريبية والاهتمام ببرامج التنمية والاجتماعية والاقتصادية للشباب ومشاركة المرأة في تطوير المجتمعات الريفية .
4. العمل على إعادة تقييم الخريطة الإدارية بشكل دوري بما يتلاءم وزيادة حجم السكان والتوسع في استعمالات الأرض المختلفة .
5. تحقيق مبدأ التكامل الإقليمي والتعاون على كافة المستويات تحقيقا لأهداف التنمية المكانية وفق الخطط الزمنية الموضوعة .

6. إيجاد نوع من التنافسية المستمرة بين القطاعات الإدارية والإنتاجية للوحدات الإدارية بما يعزز عمليات التنمية .
7. وضع ضوابط والقوانين والتشريعات التي تنظم عمل الإدارات المحلية .

حاصل ما تقدم لا يمكن أن يؤتي ثماره طيبةً إلا في ضل إدارة وطنية صادقة تؤمن بضرورة التنمية الشاملة وتمتلك القدرة على تحقيقها .

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً الكتب:

1- ديبوا ، جان ، مراحل الاستعمار الايطالي في ليبيا ، الجزائر : منشورات مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا الفرنسية ط 1 ، 1964م .

2- بن عمور ، خالد محمد ، اتجاهات تطبيقية في الجغرافيا السياسية ، طبرق : دار الهدف للنشر والتوزيع، ط1 ، 2004 م .

3- عارف ، ديال الحج ، الإصلاح الإداري ، دمشق ر: دار الرضا للنشر ، ط1 ، 2003 .

4- الزوام ، سالم محمد ، الجبل الأخضر دراسة في الجغرافيا الطبيعية ، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1984 م .

5- رضوان ، طه عبد العليم ، الجغرافيا السياسية ، القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ط1 ، 1998 م .

6- وهيبة ، عبد الفتاح محمد ، جغرافية الإنسان ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ط1 ، 1990 م .

7- المسناري ، عاشور عمر ، إدارة الموارد البشرية والعلاقات الإنسانية ، البيضاء : منشورات جامعة عمر المختار ، ط1، 2014 م.

8- فارس ، علي محمد ، نظريات التنظيم المكاني ، البيضاء : منشورات جامعة عمر المختار ، ط1 ، 2014 م .

9- الدويكات ، قاسم ، الجغرافيا السياسية ، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ط1 ،2001 م .

10- غلاب ، محمد السيد ، وصبحي عبد الحكيم ، السكان ديمغرافياً وجغرافياً، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط1 ، 1974 م .

11- المهدوى ، محمد المبروك ، جغرافية ليبيا البشرية ، بنغازي : منشورات جامعة قاريونس ، ط1 ، 1990 م .

12 ـ أبو عيانة ، محمد فتحي ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، بيروت : دار النهضة العربية ، ط1 ، 1983 م.

13ـ عتريس ، محمد محمد ، معجم بلدان العالم ، القاهرة : مكتبة الآداب ، ط1 ، 2010 م .

14ـ الشمري ، وفاء كاظم ، التخطيط الإقليمي والحضري ، البيضاء : منشورات جامعة عمر المختار ، ط1 ، 2013 م .

ثانياً الرسائل العلمية:

1ـ عبد العظيم ، أحمد عبد العظيم (محافظات الوجه القبلي – دراسة في الجغرافيا الإدارية) رسالة دكتوراه غير منشورة الإدارية ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 2000م .

2ـ عثمان ، عثمان الناجي (النمو السكاني وأثره على النشاط الاقتصادي بمنطقة المرج) رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، بنغازي 2003 م .

3ـ عثمان ، عثمان الناجي (التنمية الإقتصادية في منطقة المرج) رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 2010 م.

ثالثا الدوريات والبحوث:

1ـ بن عمور ، خالد محمد (تحديات التنمية المكانية في ليبيا – منظور جغرافي) المؤتمر السنوي الخامس عشر لقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب 2014 م

رابعا التقارير:

1ـ مكتب العمارة الاستشارات الهندسية ، ملخص تقرير الوضع القائم والمخطط للنطاق الفرعي المرج ، مارس 2008م .

2ـ ليبيا الثورة في ثلاثين عاماً – التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مصراته : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، 2000م .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

إدعاء مسيلمة للنبوة وموقف القيادة الإسلامية منها - دراسة تاريخية

د. أم العز عبدالقادر محمد عبدالقادر.

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الاداب - جامعة طبرق - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

إدعاء مسيلمة للنبوة وموقف القيادة الإسلامية منها - دراسة تاريخية

الملخص:

اخترت هذا الموضوع لأسباب من ضمنها : أن الدولة العربية واجهت منذ عهد الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر رضي الله عنه. حركات دينية مرتدة، خرجت عن سيادة الدولة، لتحقيق أهدافها في السلطة والجاه مستغليين مكانتهم القبلية. وتكمن أهمية الموضوع في توضيح قوة القيادة الإسلامية في التصدي للخارجين عن شرعية الدولة وإعادتهم إلى حظيرة الإسلام بحد السيف. ورغم أهمية الموضوع إلا أن رواياته شابها الغموض والمبالغات، لأن التاريخ دون متأخراً في العصر العباسي إلا إذ استثنينا الشعر العربي فقط. تهدف الدراسة بدقة إلى توضيح حق السلطة الشرعية للدولة العربية في المحافظة على بناء الإسلام والدولة العربية ضد الخارجيين عنها باسم الدين. واتبعت منهج السرد التاريخي والتحليلي والمقارن لتوضيح الأحداث التاريخية للوصول إلى أدق الروايات وأصحها.

(Aaade Musaylimah[1] prophecy and the position of the Islamic leadership attributes)

Abstract

I chose this topic for reasons including : that the Arab state has faced since the time of the Prophet and the Caliph Abu Bakr . Religious movements rebounds , he came out for the sovereignty of the state, to achieve its objectives in power and prestige Mstgliyn tribal status. The significance of the topic to clarify the power of the Islamic leadership in addressing the combative legitimacy of the state and bring them back to the fold of Islam by the sword. Despite the importance of the subject , however, marred by mystery novels and exaggerations , because history without late in the Abbasid era , but as we exclude all Arabic poetry. The study aims precisely to clarify the right of the legitimate authority of the Arab state in maintaining the building of Islam and the Arab state against external in the name of religion. And it followed the historical narrative and analytical and comparative approach to illustrate historical events to gain access to the most accurate and most well novels .

المقدمة

اخترت (إدعاء مسيلمة للنبوة وموقف القيادة الإسلامية منها) عنواناً للبحث لأنه يمثل صفحة مهمة من صفحات التاريخ الإسلامي ، التي تعاني الكثير من الإهمال وعدم الاهتمام من الباحثين العرب ،لأسباب منها : صعوبة الولوج في مثل هذا الموضوع الشائك، وكذلك سيطرة بعض التيارات الفكرية على بعض الباحثين الذين يعتبرون ما ورد في المصادر التاريخية شيئاً مسلماً به، يجب عدم إثارة الشكوك حوله ، كما أن الموضوع يحتاج إلى صبر وأناة.

واعتمدت في دراستي هذه على أكثر الروايات ثقة أثناء حركة الردة ، واستبعدت المتأخرة بعد دراسة تحليلية نقدية ، معتمدة على المنهج التحليلي العلمي والمقارن واتبعت السرد التاريخي للنصوص والروايات التاريخية للوصول لأصح الروايات وأدقها في فترة موضوع البحث .

وقد انطلقت هذه الدراسة لتحقيق عدة أهداف أبرزها إظهار قوة الإسلام والمسلمين للتصدي لمثل هذه الإدعآت الكاذبة التي اتخذت من الدين ستاراً تختبئ خلفه لتحقيق أطماعها في السلطة والسيادة. وأيضاً دراسة هذا الموضوع دراسة أكاديمية ليبقى الباب مفتوحاً لمن يريد البحث والزيادة.

ويقع الموضوع في ثلاثة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة : خصصت المبحث الأول لـ (قبيلة بني حنيفة قبيل الإسلام) وتناولت فيه نسبها ومواطنها وعلاقاتها مع القبائل الأخرى، وعلاقاتها مع بداية الدعوة المحمدية، وظهور مسيلمة الكذاب .

والمبحث الثاني بعنوان :(إدعاء مسيلمة للنبوة في عهد الرسولﷺ) وأوضحت فيه تنبأ الرسول ﷺ بردة مسيلمة ، وبداية ظهور مسيلمة ، ووفده للرسولﷺ وموقف الرسول ﷺ من إدعاء مسيلمة للنبوة .

وعرض المبحث الثالث (تطور الحركة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ) وتحدثت فيه عن أسباب الحركة، وتطورها في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ وكيفية القضاء عليها، ونتائج الحركة.

(إدعاء مسيلمة للنبوة وموقف القيادة الإسلامية منها)

المبحث الأول :-

(قبيلة بني حنيفة قبيل الإسلام)

كان لقبيلة بني حنيفة دوراً هاماً في التاريخ العربي، لما تميزت به من مكانة معروفة بين قبائل العرب الأخرى، من حيث الأصل والنسب في جزيرة العرب، كما لها مواطن تنزلها وتفرض عليها نفوذها وسيطرتها.

ينسب بنو حنيفة إلى قبيلة بكر بن وائل(1) ،وهي من القبائل الكبيرة التي لها شأن معروف عند ظهور الإسلام وحتى قبل الإسلام (2)، وبنو حنيفة هم من بنو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولاده:- حنيفة، وعجل (3).

نزلت بنوحنيفة اليمامة، وأولاد حنيفة بن لجيم هم :- الدَول، وعدي، وعامر، ومن ولد عدى بن حنيفة، عبدالله وعبدالحارث وعبد مناة، ومرة وسعد، وأمهم ضبيعة بنت عجل بن لجيم، ومنهم مسيلمة حبيب بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة (4)، ومن أولاد الدول بن حنيفة: هوذة بن على ثمامة (5)، وقد كان يعرف هوذة (بصاحب التاج) وكان شاعر قومه وخطيبهم (6)، وقد تولى مُلك اليمامة ولم يتجاوز ملكه حدود اليمامة، ومن قبائلهم بنو باهلة، وبنو نمير(7).

أما مواطنها فكانت من نجد، وقاعدتها حجر وكانت تسمي جدا في الأصل، ثم سميت باليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم، إذ كانت منازلهم في هذا المكان، وتعاقبت عليها القبائل حتى آلت لبني حنيفة عند ظهور الإسلام (8). ويحدها من الشرق البحرين ومن الغرب تنتهي إلى الحجاز، ومن الشمال تتصل بواد متصل بحدود البصرة، وجنوبها بلاد اليمن (9)، وأرضها غنية خصبة بالزروع ، ووصفت بـ(ريف مكة)، لأنها كانت تمد مكة بالحبوب ، وتتمتع اليمامة بمركز مهم في جزيرة العرب التي يقطنها العديد من القبائل العربية (10) .

أما عن علاقة بني حنيفة بالقبائل العربية والأحداث التي وقعت في جزيرة العرب، ففي السنوات الأخيرة من حرب البسوس الشهيرة، انفصلت عن قبيلة بكر وانضمت إلى خصومهم من بني تغلب وحاربت في صفوفهم. وأتخذ بني حنيفة موقع الحياد من موقعة ذي قار بين بكر والفرس، لأنها ترتبط مع الفرس بعلاقات تجارية وسياسية، والدليل على ذلك إهداء كسرى الفرس لهوذة بن على- ملك اليمامة تاجاً، فعرف (بهوذة ذو التاج) (11) . ولها علاقات مع قبيلة بني تميم؛ وهي من القبائل العظام في الجزيرة العربية (12)، وتفتخر بعزها وأصالتها، وذلك لقوتها وكثرة بطونها (13). أما عن طبيعة العلاقة مع بني تميم، فكانت علاقة متقلبة ، تارة هادئة ومستقرة، وتارة هائجة ومستعرة.حيث وقعت عدة معارك بينهما ومنها وقعة الخشيبة بالقرب من اليمامة (14). وكان الملك هوذة ، على عداوة مع بني تميم، لأنهم قتلوا والده، ولم يتمكن من الثأر لقوة شوكتهم، والدليل أن كسرى سأل الملك هوذة عن بني تميم, فقال " بيني وبينهم حساء الموت، فهم الذين قتلوا أبي"(15)، أما عن العلاقات الودية كانت بعد الإسلام ،فقد تحالف مسيلمة مع سجاح وتكنى – بأم صادر، زعيمة بني يربوع بن تميم (16)، وقد أدعت النبوة، فرأت في مسيلمة الشخصية التي قد تساعدها في تحقيق طموحاتها في السيطرة والسيادة، وتوج هذا التحالف بزواجهما وبالتالي أعقبه تحالف قبيلة بنو حنيفة وقبيلة تميم (17).

ويتمتع بنو حنيفة بمركز اقتصادي قوي ، وكانت مدينتهم تسمى بـ(ريف مكة)، لأنها مصدر الغذاء لها، وبالتالي فهي تتحكم في مكة، ويستدل على ذلك بأن ثمامة بن أثال _ بني حنيفة ، عندما أراد العمرة إلى مكة منعته قريش من أدائها فقطع عنها المؤن، فاضطرت قريش بسبب ذلك الذهاب إلى الرسول ﷺ، بأن يجعل ثمامة بن أثال يفك حصاره عليهم ففعل ذلك(18).

أما ديانتهم فقد كان بعضهم في الجاهلية وثنيون والآخر نصرانياً(19). وأما علاقتهم مع الدعوة الإسلامية، فقد أرسل الرسول ﷺ إلى ملكهم هوذة بن على، سليط بن عمرو العامري يدعوه إلى الإسلام، فأجاب الرسولﷺ برد دبلوماسي وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسيج هجر، وأشترط على الرسولﷺ، أن يجعل له بعض الأمر لمكانته بين قومه مقابل دخوله للإسلام، إلا أن النبي ﷺ رفض طلبه، وقال له: " لو سألتني سبابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه" (20).

وفي سنة (10 هـ / 632م)، قدم وفد بني حنيفة إلى الرسولﷺ، وفيهم مسيلمة بن حبيب، فكان منزلهم في دار ابنة الحارث- امرأة من الأنصار، ودخل بني حنيفة على الرسولﷺ بمسيلمة تستره الثياب، ورسول الله ﷺ، جالس في أصحابه ومعه عسيب من سعف النخل، فلما انتهى إلى

الرسولﷺ، كلم رسول الله ﷺ، فقال له رسول اللهﷺ، " لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك"(21) . وفي رواية أخرى عند الطبري بدأها بقوله:- عن شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة، قال:- زعم أن وفد بني حنيفة أتو رسول الله ﷺ، وخلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا يا رسول الله أنا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا، قال : فأمر رسول الله ﷺ، بمثل ما أمر به القوم، وقال : أما إنه ليس بشركم مكاناً، يحفظ ضيعة أصحابه، قال: ثم انصرموا عن رسول الله ﷺ، وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله، فلما أنته إلى اليمامة أرتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم (22). في حين إن ابن خياط أقتصر على ذكر وفد بني حنيفة ضمن أحداث السنة التاسعة هجرية، وفيهم مسيلمة بن حبيب (23) .أما ابن سعد وابن سيد الناس فهما يتفقان مع رواية الطبري الثانية، ولكنها لم ترد في روايتها لفظة [زعم] (24) .

وبعد عرض هذه الروايات حول وفد بني حنيفة، لعل الرواية الأولى التي أوردها الطبري هي الأرجح، والسبب في ذلك يعود إلى أن الرواية الثانية بدأها بكلمة [زعم] والتي تدل على الشك وعدم الثقة في صحة الخبر(25).

كما إن ابن هشام (26)، أورد نفس روايتي الطبري ، مما يؤكد لنا بأن الرواية الأولى هي الأرجح، فلعل الطبري قد أخذ معلوماته عن ابن هشام الذي توفى قبل الطبري، وهذا يؤكد لنا صحة رواية ابن هشام والتي سردها لنا أيضاً الطبري الذي عرف في كتابة تاريخه بذكر الروايات بالتسلسل حسب أهميتها وأصحها، فجعل الرواية الأولى هي الأرجح.

أما عن سنة قدوم الوفد فقد ذكره الطبري ضمن أحداث السنة العاشرة (27)، في حين إن ابن هشام الذي توفى سنة 218هـ، وكذلك ابن خياط الذي توفى سنة 240هـ، ذكرا أحداث السنة التاسعة المعروفة تاريخياً بعام الوفود (9هـ / 631م) (28)، وهي السنة التي وفدت فيها قبائل العرب على الرسولﷺ، للدخول في الإسلام والقبول بالدعوة(29)، لذا فالأرجح أن الوفد قدم في السنة التاسعة هجرية، ولعل السنة العاشرة كما ذكرها الطبري تكون صحيحة، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة الفصل بين بداية ونهاية عام الوفود، فقد بدأ بالفعل سنة (9هـ / 631م)، واستمر حتى السنة العاشرة هجرية، لأن كثرة الوفود التي جاءت للرسول ﷺ، قد لا يكفيها عام واحد فقط، كما إن أغلب المؤرخين العرب لم يقوموا بتحديد نهاية عام الوفود، إنما أكتفوا فقط بذكر بدايته.

وذكر ابن الأثير قدوم وقد بني حنيفة في السنة العاشرة(30)، ولعل هذا يؤكد صحة ما ذكرناه، وأن الطبري وابن هشام استقيا معلوماتهما من مصدر واحد أو أن ابن الأثير قد أخذ روايته من الطبري لأنه توفى بعد الطبري سنة(630هـ).
كما إن الرسولﷺ كان قد تنبأ بردة مسيلمة وأخبر عنها الصحابة حيث قال ﷺ: " كذابين يخرجان بعدي : العنسي صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة" (31)، وهذا دليلا على أن الرسول ﷺ، كان على علم بأمر مسيلمة الذي عرف بالكذاب نسبة لحديث النبي ، قال تعالى: ﴿ وما ينطق عن الهوى(3) إن هو إلا وحى يوحى(4)﴾ (32).

المبحث الثاني :-

(ردة مسيلمة الكذاب في عهد الرسولﷺ)

بُعث الرسول ﷺ رحمة للعالمين، واصطفاه الله وكرمهُ بنزول الوحي ، قال تعالى ﴿والنجم إذا هوى(1) ماضل صاحبكم وماغوى(2) وما ينطق عن الهوى(3) إن هو إلا وحى يوحى(4) علمهُ شديد القوى(5)﴾ (33) ؛ وتدل الآيات على أن الله نبأ الرسول ﷺ بالأحداث التي ستحل على الأمة ، ومنها الردة وهذان المرتدان وهما :- العنسي صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة(34).

وتشير الروايات التاريخية بأن الرسول ﷺ خطب بالناس وهو على منبره ليلة القدر، وقالﷺ :" أيها الناس، أنى قد رأيت ليلة القدر، ثم أنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين، صاحب اليمن، وصاحب اليمامة"(35).

وذكر ابن سيد الناس، تنبأ الرسول ﷺ بردة مسيلمة ولكنها تختلف نوعاً ما عن رواية ابن هشام، حيث ذكر بأن الرسول ﷺ قال : " أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي، فقال قائل: يارسول الله، من يقتله؟ فقال له رسول الله ﷺ : أنت وأصحابك، فكان كذلك " (36) .

وإذا قارنا بين روايتي ابن هشام وابن سيد الناس فيمكننا القول ، بأن رواية ابن هشام جاء فيها ذكر الرؤيا وأولها الرسول ﷺ إلى أنهما الكذابان اللذان سيخرجان من بعده، فرؤيا الرسول ﷺ إنما هي وحيٌ، أما رواية ابن سيد الناس فقد ذكر أنه بعد نزول جبريل عليه السلام يخبر الرسول ﷺ بأمر موت الملك هوذة بن علي ، قال الرسول ﷺ ذلك القول (37). أي أنه وحيٌ نزل عليه، إذاً فكلا الروايتان مصدرهما الوحي الإلهي؛ وبالفعل ظهرت ردة الأسود العنسي ومسيلمة في عهد الرسولﷺ (38)، أما عن ذكر من سيقتل مسيلمة فلعل المقصود من قوله :" أنت وأصحابك"، هو الخليفة أبوبكر الصديق ﷺ وأصحابه، أي القواد الذين اختارهم للقضاء على الردة، فهم أيضاً صحابة.

وتجمع المصادر التاريخية العربية المتاحة بين يدي الآن بأن بداية ردة مسيلمة، كانت منذ قدوم وفد بني حنيفة إلى الرسول ﷺ، عام الوفود سنة (9هـ) حيث دخلت القبائل العربية في حماية الدولة الإسلامية ، إما خوف من قوة المسلمين أو طمعاً في غنيمة وجاه، أو دخلوا مع الداخلين دون أن يفهموا الإسلام فكان إسلامهم وقتياً (39[40]). فمنهم من أرتد في حياة الرسول ﷺ، والأكثر أرتد بعد وفاته ﷺ. أما اللذان ارتدا في حياته ﷺ فهما:- الأسود العنسي ومسيلمة بن حنيفة (41).

وبعد عودة وفد بني حنيفة إلى اليمامة تنبأ مسيلمة الكذاب وأدعى النبوة وأنه شريك للنبي محمد ﷺ في أمره الذي أُرسل إليه (42)، ولم يكتفِ بإدعاء النبوة ، بل تعداها بأن أرسل للرسول ﷺ كتاباً جاء فيه:" من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله : سلام عليك، أما بعد، فاني أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون" (43) .

ثم كتب الرسول ﷺ رداً إلى مسيلمة :" بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب : السلام على من أتبع الهدى. أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين" (44).

ورد الرسول ﷺ لمسيلمة يبين فيه موقفه من ردته منذ البداية، حيث نعته " بالكذاب" والتي تدل بوضوح بأن أمر مسيلمة كله كذباً وافتراءً للنبوة. ولم يشركه الرسول ﷺ في أمر، بل هو الذي أشرك نفسه بقوله " إني أُشركت" ؛ والدليل على ذلك بأن الرسول ﷺ، عندما كلمهُ مسيلمة أثناء قدوم الوفد عليه

ليشركه في أمره، وكان مع الرسولﷺ عسيب من النخل، فقال له رسول ﷺ :- لوسألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك! (45).

وذكر ابن شبه رد الرسول ﷺ على مسيلمة بنفس صيغة الطبري ولكنه زاد عليه بذكر:"ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وهذا ثابت يجيبك عنى، وإني لأحسبك الذي أريت فيه ما أريت" وثابت في هذه الرواية هو ثابت بن قيس بن شماس (46)، ولعل عدم إيراد الطبري لبقية الرواية إنه اكتفى برد الرسول ﷺ في بداية الرواية، والتي أعقبها بعلامة التعجب! وربما تدل على بقية رواية ابن شبه الذي لم يورد أداة التعجب في روايته والتي تبين بأن مسيلمة هو الذي أشرك نفسه، فأداة التعجب توضح استغراب الرسولﷺ من طلب مسيلمة الكذاب.

تطور أمر مسيلمة وأصبح يسجع لمن تبعه من بني حنيفة الأساجيع، ويقول لهم الأقاويل مضاهاة للقران الكريم، ومنها : "لا أقسم بهذا البلد، ولا تبرح هذا البلد ،حتى تكون ذا مال وولد، ووفر وصفد، وخيل وعدد، إلى آخر الأبد "، وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة" (47). وقد شهد مسيلمة بأن محمداً نبي وأنه نبياً أيضاً، فأتبعه قومه وآمنوا به، ومنهم - نهار الرجَّال بن عنفوة - أسلم وهاجر إلى الرسول ﷺ بالمدينة، فقرأ القرآن وفقه الدين ، أرسله النبي ﷺ لأهل اليمامة ليفقههم في الدين، ويرد من أتبع منهم مسيلمة، لكن " نهاراً" كان أعظم فتنة على بني حنيفة عندما شهد لمسيلمة بصحة نبوئته، وأن الرسول ﷺ قد أشركه في أمره فتبعه الكثير من قومه (48).

وكانت ردة مسيلمة آخر سنة (10هـ/ 631م) (49)، وهي في نهاية عهد الرسولﷺ حيث ما لبث أن مرض ﷺ وتوفى سنة (11هـ / 632) (50). فزادت ردته قوة بعد وفاته ﷺ (51)، واستغل المرتدون أوضاع الدولة العربية وظنوا أنها لن تقوم لها قائمة بعد نبيهم ﷺ، فارتدت العرب واستطاع المرتدون أن يجمعوا قبائلهم حولهم ويقفوا ضد خلافة أبى بكر الصديقﷺ، وأن يرجعوا إلى عاداتهم القديمة قبل الإسلام (52)، وجسدت السيدة عائشة ﷺ صورة الموقف بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث تقول: " لما توفي الرسول ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين،... أرتد العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبى بكر"(53)، وهذا يدل على عظم الموقف أمام خليفة رسول الله ﷺ، فكان لابد له من حسم الموقف بقوة وإلا عصفت تلك الردة الهوجاء بدولة الإسلام ، ومن العرب المرتدة بنو أسد وترأسهم طلحة الأسدي، وإرتدت فزارة وزعيمهم عُيينه بن حصن الفزاري، وأرتدت بنو عامر وغطفان ورأسهم قرة بن سلمة القشيري، وأرتد بنو تميم ورأسوا سجاح، واجتمعت بنو حنيفة إلى مسيلمة الكذاب باليمامة، وغير ذلك من القبائل المرتدة (54).

جهز الرسول ﷺ قبل وفاته جيش أسامة بن زيد للتوجه إلى الشام، لكن وفاته هي التي أرجئت إرسال الجيش ، وارتدت العرب ، فقرر الخليفة أبوبكرﷺ في تلك الظروف الصعبة إرسال جيش أسامة إلى الشام، فأجتمع إليه الصحابة رضوان الله عليهم، فقالوا : ردَ هؤلاء توجههم للروم، وقد ارتدت العرب حول المدينة!؟ فقال: والذي نفسي بيده، لو ظننتُ أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته (55) .

توجه أسامة للشام ورجع إلى المدينة منتصراً في فترة قصيرة جداً(56)، وكان الخليفة أبوبكر ﷺ مُحقاً في إرساله لهذا البعث فقد حقق عدة أهداف منها :- 1-تنفيذ أوامر الرسول ﷺ. 2- إشعار القبائل العربية والروم بقوة المسلمين وإنهم لم يضعفوا ولم يتفرقوا بعد وفاة نبيهم ﷺ،وهم جادين في الدفاع عن الدين الجديد ونشره (57) . وذكر السيوطي موقف القبائل العربية في إرسال جيش أسامة، حيث كانت تقول : " لولا إن لهولاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم"(58) . وعزم الخليفة أبوبكرﷺ على

مواجهة حركة الردة والقضاء عليها وإرجاعهم إلى حظيرة الإسلام، وكتب إلى المرتدين كتاباً فيه تهديد ووعيد إن لم يعودا إلى ما كانوا عليه (59).

تعاظم نفوذ مسيلمة الكذاب وعلا أمره باليمامة، فصار يؤم قومه ويلقي الخطب ويقنعهم بنبوته بقوله: " أريد أن تخبروني بماذا صارت قريش أحق بالنبوة والإمامة منكم، والله! ماهم بأكثر منكم ولا أنجد، وإن بلادكم لأوسع من بلادهم، وأموالكم أكثر من أموالهم، وإن جبريل ﷺ ليأتيني كل يوم بالذي أريده من الأمور، وينزل على كما كان ينزل على محمد بن عبدالله من قبلي" (60). فحقق بذلك تأييد سادة قومه لنبوته ومنهم الرجال بن عنفوة والمحكم بن طفيل فكان ذلك سبباً في تطور حركته وتسارع الناس إليه وإيمانهم بفكره، فضلا عن الأسباب الأخرى (61)؛ فضلاً عن ذلك أشتد ساعد هذه الحركة – مسيلمة، بتحالفها مع سجاح التميمية، وأتفقا على توحيد قومهما ليحققا أهدافهم في سيادة العرب (62)، وتوج هذا الاتفاق بزواج مسيلمة الكذاب من سجاح التميمية وجعل صداقها بأن رفع عن قومها من بني تميم صلاتين من الخمس التي جاء بها محمد بن عبدالله وهي صلاة الفجر وصلاة العشاء الأخيرة (63) , وزاد عدد أتباعه وبلغ عدد من قاتل معه حوالي أربعين ألفا، فهذا العدد مدى تعاظم شأن مسيلمة الكذاب في عهد الخليفة أبوبكر الصديق ﷺ (64) .

المبحث الثالث:-

(أسباب الحركة والقضاء عليها)

تنامت قوة مسيلمة وتعاظم أمره، وأضحى النبي المتبع وآمن به خلق كثير حتى بلغوا الأربعين ألفاً (65)، ويمكننا إيجاز أسباب نجاح هذه الحركة وزيادة قوتها، إلى الآتي السبب الرئيسي لهذه الحركة هو: العصبية القبلية، إن النظام السياسي الذي كان سائداً في جزيرة العرب قبيل الإسلام هو النظام القبلي وارتفعت نسبة القبائل البدوية في جنوب شبة الجزيرة العربية بالأخص إلى 75% (66). وقاعدة هذا النظام القبيلة والنسب ونقاوة دم الفرد وارتباطه بقبيلته، وظل ذلك مستمراً حتى مجيئ الإسلام (67)؛ وعلى الرغم من جهود الرسول ﷺ في إذابة تلك العصبيات والنعرات القبلية ودعوته إلى نظام اجتماعي جديد تكون الطاعة فيه لله وللرسول ﷺ استجابة لقوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله ورسول فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (68)، فهذه الآية تدل بوضوح على أن الرسول ﷺ عمل على القضاء على العصبية القبيل وهيمنتها، فهو يدرك إدراكاً كاملاً بأن العصبية القبلية تُعد فتيلاً يشعل نار الفرقة والفتنة في بنيان الدولة الإسلامية ، فدعا إلى نظام اجتماعي جديد الطاعة الأولى تكون فيه لله ولرسوله ﷺ وأولي الأمر وليس للقبيلة.

ومما سبق يتضح أن للعصبية القبلية قوة مسيطرة على نفوس القبائل حديثة الدخول للإسلام عام (9هـ/630م)، فلم يكن سهلاً عليها إعلان خضوعها لدولة الرسول ﷺ في المدينة وأن ترضى بالخضوع في نظرها لسيطرة قريش وزعامتها عليها (69) . لذا ما أن توفي الرسول ﷺ حتى أعلنت عصيانها ضد حكومة المدينة ومنها من أعلن خروجه وتمرده قبيل وفاة الرسولﷺ، وكان أشد هؤلاء خطراً مسيلمة الكذاب(70)،إذ كان للعصبية القبلية دوراً أساسياً في زيادة قوة حركته (71)، حيث رأت القبائل المؤيدة له الفرصة سانحة للخروج عن سلطان قريش في نظرهم، سواءٌ كان زعيمهم على حق أو باطل، بدليل مجيء أحد أبناء بني حنيفة إلى مسيلمة باليمامة، وسأله عن شأن نزول الوحي إليه،" فقال لمسيلمة: من يأتيك؟ وقال: أفي نور أو في ظلمة؟ فقال مسيلمة: في ظلمة، فقال: أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب ألينا من صادق مضر (72).واستغل مسيلمة العصبية القبلية، ونجح في دعوة

أبناء قبيلته ذوي الجاه والقوة إلى جانبه وبانضمامهم له، تسارع الناس إلى مسيلمة وآمنوا بنبوته إلا القليل منهم (73) . كما تحالف مع قبيلة بني تميم وتزوج بنبيتهم سجاح التميمية، وهدف هذا التحالف القبلي لزيادة قوتهما للوقوف ضد دولة المدينة والقضاء عليها (74)، وكان مسيلمة يعظم من شأن قبيلة بني تميم عند قومه بني حنيفة؛ لاستغلال روح العصبية لديهم ليزدادوا اصراراً في الوقوف ضد سلطة دولة المدينة، حيث يقول فيهم: " إن بني تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، فمنعهم من كل إنسان، فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن"(75)، فيمكننا القول بأن العصبية القبلية كانت أحد الأسباب المهمة من أسباب الردة في جزيرة العرب.

ومن أسباب الردة أيضاً فرض الزكاة ، لأن العرب اعتبروها إتاوة تدفعها لقريش، وهي لم تألف هذا النظام الجديد عليها، فرأت في وفاة الرسول ﷺ الفرصة في عدم دفع الزكاة للخليفة أبوبكر ﷺ ورأت في وفاة الرسول ﷺ عذراً يبيح لها التحلل من تلك الالتزامات (76).

واجه الخليفة أبوبكرﷺ كل هذه الصعاب بما عُرف عنه بالسير على نهج رسول ﷺ فضلاً عن حزمه في مواجهة كل من يقف ضد دولة الإسلام، فعقد عزمه على القضاء على حركة الردة والمرتدين بكل قوة، فما رضي منهم إلا الخطة المخزية، أو الحرب المجلية، فأما الخطة المخزية فإن أقروا بأن من قتل منهم في النار، وأن ما اخذوا من أموالنا مردود علينا، وأما الحرب المجلية فأن يُخرجوا من ديارهم (77)، ولكنه قبل أن يقاتلهم أرسل إليهم كتاباً، فيه تهديد ووعيد بالعودة إلى الإسلام والطاعة لخليفة رسول الله ﷺ وأما يقاتلهم(78). ولعل الخليفة أبوبكرﷺ قصد من وراء ذلك الكتاب ترك فرصة للمرتدين للعودة إلى حظيرة الإسلام قبل أن تطالهم سيوف المسلمين (79).

وبهذا الكتاب وبالألوية التي عقدها الخليفة أبوبكرﷺ تم اعلان حروب الردة، وبلغ عدد الألوية أحد عشر لواء، ولقد أجتهد الخليفة أبوبكرﷺ في انتقاء القادة من حيث الحنكة والقوة في مواجهة هؤلاء المرتدين، ومنهم عكرمة بن أبى جهل وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد (80).

خاض المسلمون معركة حاسمة ضد مسيلمة باليمامة وانتهت بمقتله، وقتل الكثير من أتباعه وبلغ عددهم سبعة الآلف في المعركة وسبعة الآلف في حديقة مسيلمة، والتي عرفت بحديقة الموت(81)، ولعل السبب في تسميتها بهذا الاسم يعود إلى كثرة الموتى في هذه الحديقة، فقد بلغ عدد شهداء المسلمين ألفاً ومائتي رجل، منهم سبعمائة حفاظاً للقرآن(82)،أو أن بني حنيفة كانوا يسمونها بهذا الاسم من قبل ، حيث صاح رجل من بني حنيفة بالمعركة يقول لأصحابه: " ويلكم يا معشر بني حنيفة! اعلموا أن هذه الحديقة حديقة الموت فقاتلوا أبدا حتى تموتوا كراماً" (83).

أما عن مقتل مسيلمة فقد تعددت الروايات حول قاتله ، فالطبري ذكر رواية واحدة عن مقتل مسيلمة وفيها أن العبد الأسود قتل مسيلمة (84)، وأما اليعقوبي قال أن أبو دجانة الأنصاري طعن مسيلمة فمشى إليه مسيلمة في الرمح فقتله، ورماه وحشي بحربته فقتله(85)، أما ابن أعثم فذكر أن وحشي غلام جبير بن مطعم ورجل من الأنصار اسمه: عبدالله بن يزيد، ثم بدره الأنصاري اشتركا غي قتله ؛ فصاح الناس: أن مسيلمة عدو الله قتله عبد أسود ؛ وهو وحشي (86)، ونفس الرواية ذكرها ابن الأثير (87) . وهكذا نجد أن جميع الروايات أتفقت على أن وحشي قتل مسيلمة، أما الاختلاف فكان في اسم الرجل الأنصاري الذي ساهم في مقتل مسيلمة، فاليعقوبى ذكر اسم أبا دجانه (88)، في حين ابن أعثم ذكر بأن أبا دجانه قتل أثناء أقتحام المسلمون لحديقة الموت(89)، ولعل رواية اليعقوبي اقرب إلى الصحة، فقد عززتها روايات أخرى أكدت بأن ابادجابة شارك في قتل مسيلمة(90).

وهكذا تم القضاء على مسيلمة واستسلم بنو حنيفة وطلب مجاعة الحنفي- أحد زعماءهم الصلح من خالد بن الوليد فصالحهم ، وفتحت اليمامة وهربت سجاح التميمية وماتت بالبصرة، وكان فتح مسيلمة الكذاب في ربيع الاول سنة (12 هـ / 633م) (91).

أما عن النتائج التي تحققت من القضاء على ردة مسيلمة فكان أهمها: جمع القران، فقد توفي الكثير من حفظة القران في هذه الردة، فأشار عمر بن الخطابﷺ على الخليفة أبوبكرﷺ بجمع القرآن خشية عليه، فجمع القرآن ووضعت النسخة عند حفصة بنت عمر بن الخطابﷺ. (92) ؛ وكذلك عودة المرتدين لحظيرة الإسلام ومشاركتهم في حروب الردة بل أن بني حنيفة شاركوا في القضاء على ردة أهل البحرين(93)، ونتج أيضاً تفرغ الخليفة أبوبكر ﷺ لما هو أعظم وهى الفتوحات العربية (94)، فقد أرسل الخليفة أبوبكرﷺ خالد بن الوليد من اليمامة وأمره بالتوجه لفتح العراق(95) ؛ وهكذا يمكننا القول بأن ما تمخضت عنه حروب الردة من نتائج باهرة فقد وحدت العرب دينياً وقومياً(96) .

- **الهوامش:**

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص 309.
(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، جامعة بغداد، 1993م،ص 500.
(3) ابن حزم ، أنساب العرب ،ص 309 .
(4) المصدر نفسه ،ص 310.
(5) جواد علي، المرجع السابق،ج4، ص ص 213-214.
(6) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، دار القلم، بيروت 1993م، ص 338 .
(7) جواد علي، المرجع السابق،ج4، ص ص 213-218.
(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر بيروت ، د. ت،ص 442.
(9) المرجع نفسه ،ج4، ص 214.
(10)المرجع نفسه، ج 7، ص 38.
(11) الشنتناوى، "حنيفة بن لجيم"، دائرة المعارف الأسلامية،ج16، دار الشعب،د.ت ،ص 122.
(12) جواد علي، المرجع السابق ، ج 7، ص488.
(13) القلقشندى صبح الأعشي،ج11، دار الفكر، بيروت، 1987م ، ص280.
(14)الشنتناوى، المبحث السابق ، ج16، ص 122.
(15) جواد علي، المرجع السابق ، ج 4، ص 214.
(16) ابن حزم ، أنساب العرب، ،ص 226.
(17) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1986م، ص ص 27-28 .
(18) جواد علي، المرجع السابق، ج 7، ص38.
(19) المرجع نفسه، ج 7، ص 39؛ الشنتناوى، المبحث السابق، ج16، ص122.
(20) ابن سيد الناس، المصدر السابق، ج 2، ص338 .
(21) الطبري ، تاريخ الطبري، ج3، دار المعارف، مصر، 1980م، ص 137.
(22) المصدر نفسه، ج4، ص ص137-138.
(23) تاريخ خليفة بن خياط، جامعة بغداد، د.ت، ص93.
(24) الطبقات، ج1، دار صادر، بيروت، 1985م، ص 316؛ عيون الأثر، ج 2، ص 292 .
(25) ابن منظور، لسان العرب ، ج3 ، دار المعارف، مصر، د.ت، ص183.
(26) السيرة النبوية، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت 1990م، ص ص 218-219.
(27) تاريخ الطبري، ج 4، ص 137.
(28) ابن هشام ، المصدر السابق، ج4، ص203، ابن خياط، المصدر السابق، ص 93.
(29) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص203.
(30) الكامل في التاريخ، ج2، دار الفكر، بيروت 1978م، ص203.
(31) ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج2،مكة المكرمة، 1979م، ص 573.
(32) سورة النجم، آية 3-4.
(33) سورة النجم، اية 1- 5.
(34) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص242.
(35) المصدر نفسه ج4، ص242 ؛ ابن شبه، المصدر السابق، ج2، ص 573.
(36) عيون الأثر ، ج2، ص338.
(37) المصدر نفسه والجزء، ص338.
(38) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص ص 242-243.
(39) جاسم صكبان، تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأموية، دار الفكر، عمان، 2002م، ص 58.
(40) المصدر السابق، ج4، ص 243.
(41) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 242.
(42) ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص 316 ؛ ابن سيد الناس، المصدرالسابق، ج 2، ص 292 .

(43) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 243 ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 88.
(44) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 243؛ ابن شبه، المصدر السابق، ج2، ص 572.
(45) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 137.
(46) المصدر نفسه، ج2، ص 573.
(47) المصدر نفسه، ج3، ص 138؛ ابن أعثم،المصدر السابق،ج1،ص28.
(48) ابن سعد، المصدر السابق ج1، ص 317.
(49) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 243؛ الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص 137-138.
(50) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص ص303 – 305 ؛ جاسم صكبان، االمرجع السابق، ص54.
(51) اليعقوبى، المصدر السابق، ج2، ص 87.
(52) ثابت بن اسماعيل الرواي، تاريخ الدولة العربية ، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976م، ص 19 .
(53) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 317.
(54) ابن أعثم ، المصدر السابق، ج1، ص ص 14-15.
(55) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 225.
(56) ابن سعد، المصدر السابق، ج2، ص ص 191-192.
(57) الراوي، المرجع السابق، ص ص 8-9.
(58) تاريخ الخلفاء، دار الفكر العربي، القاهرة، 1975م، ص 77.
(59) الطبري، المصدر السابق،ج4، ص 313؛ فيليب حتى، تاريخ العرب، دار الكشاف,1965م، ص 192.
(60) ابن أعثم ، المصدر السابق، ج5، ص ص26-27.
(61) المصدر نفسه والجزء، ص 27.
(62) الراوي، المرجع السابق، ص 13.
(63) ابن شبه،المصدر السابق،ج2،ص577؛ ابن حجر، الإصابة، ج8، دار الكتاب العربي، بيروت، ص310.
(64) الطبري ،المصدر السابق ،ج3،ص281-282؛ الراوي، المرجع السابق، ص 15.
(65) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص281-282.
(66) جاسم صكبان، المرجع السابق، ص 9.
(67) المرجع نفسه والصفحة.
(68) سورة الأحزاب، آية 71.
(69) فيليب حتى، المرجع السابق، ص ص 191-192.
(70) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص137-138.
(71) المصدر نفسه والجزء، ص 281 ؛ ابن اعثم، المصدر السابق، ج1، ص 27-28.
(72) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 286؛ ابن الأثير، المصدر السابق،ج2، ص 245.
(73) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص 282-283.
(74) ابن أعثم ، المصدر السابق، ج1، ص ص 27-28 ؛ اليعقوبى، المصدر السابق، ج2، ص37.
(75) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص283- 284 .
(76) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 244؛ ابن اعثم، المصدر السابق،ج1، ص ص 14-15.
(77) البلاذرى، فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت 1987م ص 131.
(78) الطبري، المصدرالسابق، ج3، ص ص 249-252.
(79) ابن اعثم، المصدر السابق، ج1ص 29-30.
(80) البلاذرى، المصدر السابق، ص ص 132-148؛ اليعقوبى، المصدر السابق، ج2، ص88.
(81) الطبري ، المصدر السابق، ج3، ص ص 296-297.
(82) ابن أعثم ، المصدر السابق، ج1، ص 37.
(83) ابن أعثم ، المصدر السابق، ج1، ص 35.
(84) تاريخ الطبري ، ج3، ص 294
(85) تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 88.
(86) الفتوح ، ج1، ص 36.
(87) الكامل ، ج2، ص 247.
(88) تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 88.
(89) الفتوح ، ج1، ص 35.
(90) ابن حجر، المصدرالسابق، ج7، ص 57.
(91) اليعقوبي ، المصدر السابق، ج2، ص ص 88- 89.
(92) ابن أعثم الكوفى، المصدر السابق، ج1، ص 37 ، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص247.
(93) ابن اعثم، المصدر السابق، ج1، ص ص 43-44.
(94) الواقدي، فتوح الشام،ج1، القاهرة،1368هـ، ص ص2- 3.
(95) ابن أعثم الكوفى، المصدر السابق، ج1، ص ص75- 76.
(96) الراوي، المرجع السابق ، ص 22.

الخاتمة:

يعد موضوع (أدعاء مسيلمة للنبوة وموقف القيادة الإسلامية من). من المواضيع ذات الأهمية البارزة في التاريخ العربي الإسلامي. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد البحث دون اطالة وبإختصار ما يلي:-

1- القيادة الإسلامية للدولة العربية يجب أن تتصف بالقوة والحزم في القضاء على الحركات والتيارات الخارجة عن دولة الإسلام باسم الدين. والتي ظهرت في مرحلة صعبة من التاريخ الإسلامي؛ وهي فترة قيام الدولة العربية الناشئة؛ في عهد الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. حيث ستكون مرجعاً للدول الإسلامية المتعاقبة للاستفادة منها في القضاء على الحركات الخارجة عن القيادة الإسلامية باسم الدين.
2- إعادة الخارجين عن سلطة الدولة العربية المركزية المتمثلة في طاعة ولي الأمر، إلى حظيرة الإسلام بحد السيف إن خرجوا أو امتنعوا عن الطاعة والولاء. حيث تعد سياسة الرسول ﷺ، والخليفة أبي بكر رضي الله عنه، منهاجاً في الحق الشرعي للدفاع عن أركان الدولة الإسلامية والحفاظ على هيبتها أمام أعدائها وخصومها.
3- القضاء على المرتدين الذين أدعوا النبوة في معارك مهمة في التاريخ الإسلامي عرفت بإسم (حروب الردة). مكنت القيادة الإسلامية للتفرغ لما هو أعظم وهي عمليات الفتح العربي الإسلامي للأقاليم المجاورة ونشر الدعوة الإسلامية واتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية.

وأوصي الباحثين بالتعمق في دراسة هذا الموضوع دراسة أكاديمية لقلة المختصين في الدراسات الإسلامية الدقيقة في القرن الأول الهجري.

مصادر ومراجع البحث.

اولاً: المصادر: -

(1) ابن الاثير، عزالدين (ت630هـ) الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1978م.
(2) ابن أعثم، أبو محمد (ت314 هـ) الفتوح، دار الكتب العامية ، بيروت، 1986م.
(3) البلاذري، محمد (ت279هـ) فتوح البلدان، ، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.
(4) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل (ت852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ن.
(5) ابن حزم، ابو محمد(ت 456 هـ) جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
(6) ابن خياط ، خليفة (ت240) تاريخ خليفة بن خياط ، دار القلم، بيروت، 1977م.
(7) ابن سعد، أبو عبد الله (ت230 هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ن.
(8) ابن سيد الناس, فتح الدين (ت734 هـ) عيون الأثر, دار القلم،بيروت ،1992م.
(9) السيوطي،جلال الدين (ت911م) تاريخ الخلفاء ، دار الفكر،القاهرة، 1975م.
(10) ابن شبة، أبو زيد(ت262 هـ) تاريخ المدينة المنورة، مكة المكرمة، 1979م.
(11) الطبري، محمد (310 هـ) تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، 1979م.
(12) القلقشندى، العباس(ت821 هـ) صبح الأعشى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
(13) ابن منظور، أبو الفضل (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956م.
(14) ابن هشام، محمد (ت213) السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م.
(15) الواقدي، أبو عبدالله (ت 207 هـ) فتوح الشام، القاهرة ، 1368 ه.
(16) ياقوت الحموي،شهاب الدين(ت626 هـ) معجم البلدان،دار صادر، بيروت،د.ت.
(17) اليعقوبي، أحمد (ت284 هـ) تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1992م.

ثانياً: المراجع : -

(1) الشنتناوي، "حنيفة بن لجيم" ، دائرة المعارف الإسلامية. دار الشعب، د.ن.
(2) ثابت إسماعيل الراوي. تاريخ الدولة العربية، مطبعة الأرشاد، بغداد، 1976م.
(3) جاسم صكبان، تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأموية، دار الفكر، عمان، 2002م.
(4) جوادعلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم، بيروت، 1976م.
(5) فيليب حتي، تاريخ العرب، دار الكشاف، 1965م.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

الشعر المنقوش عند ابن زمرك الأندلسي - دراسة تحليلية

د. فتحية محمد عبدالحميد.

(عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية - كلية الاداب - جامعة عمر المختار - ليبيا)

الشعر المنقوش عند ابن زمرك الأندلسي - دراسة تحليلية

ملخص الدراسة:

لقد كان السائد منذ فترة طويلة مضت أن كل الأشعار المنقوشة على جدران الحمراء هي لابن زمرك لقوله بعد نكبته على يد السلطان محمد الخامس : - ((خدمته سبعاً وثلاثين سنة ، ثلاثاً بالمغرب وباقيها بالأندلس ، أنشدته فيها ستاً وستين قصيدة في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منازله السعيدة من القصور والرِّياض والدِّشار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق في القباب والطاقات والطرز وغير ذلك فهو لي)) . لكن الدِّراسات الحديثة التي أفادت من المصادر الخطية ودواوين الشعر المخطوطة أثبتت وجود شعراء آخرين غير ابن زمرك تزين قصائدهم جدران وقاعات الحمراء كابن الجياب الغرناطي وابن الخطيب والسلطان يوسف الثالث وشاعره أبو الحسين فركون ، ولكن لم يُكْتَبُ لأشعار هؤلاء الشعراء البارزين الخلود على جدران الحمراء كما كُتِبَ لقصائد ابن زمرك وهذا ما حدا بنا إلى التساؤل عن سر خلود أشعار ابن زمرك على مباني الحمراء دون أشعار سابقيه ولاحقيه من كبار شعراء الأندلس. وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن السر في خلود أشعار ابن زمرك المنقوشة يرجع إلى عدة أمور لعل أبرزها:

1 – حظوة ابن زمرك العجيبة عند سلاطين بني الأحمر بخاصة محمد الخامس وحفيده يوسف الثالث.

2 – إن جلّ أشعار ابن زمرك المنقوشة كانت في مدح السلطان الغني بالله محمد الخامس ، وكان أولاده وأحفاده من بعده يفتخرون بصنيعه وضخامة آثاره وبالأشعار التي نقشت عليها والتي كانت مصدر فخر لهم جميعا فحرصوا على بقاء تلك القصائد المنقوشة وعدم استبدالها بأشعار غيره من الشعراء كما حدث مع قصائد ابن الخطيب التي محيت بتدبير من ابن زمرك لتنقش أشعاره محلها.

3 – إن شعر ابن زمرك المنقوش لم يبلغ حد الجودة مقارنة بأشعاره المدحية التي خلصت لغرض المديح ومقارنة أيضاً بأشعار ابن الجياب وابن الخطيب وابن فركون التي نظمت لغرض النقش ، وهذا ما يقودنا إلى القول بأن السرَّ في خلود أشعار ابن زمرك المنقوشة لم يكن لأنه أشعر من نظم الشعر المنقوش.

Study Summary.

It has been dominant that all the poems engraved of the walls of Alhamra belong to Ibn Zomrok, that he said after his disaster corproblem by the hand of king Mohammed the fifth (I served him for thirty seven years, three in morocco and the rest in Andalus, I said poems for him sixty six poem in sixty six (casinos (Eids) and everything in his happy houses from palaces and gardens of high class poetry and extreme appretiasion of his palaces and gardens and else was mine).

But the recent studies showed that there are other poets than Iben Zomrok whose poems were on the walls and hous of Alhamra for example: Iben Eljiab Elkarnati and Ibn Elkatib and the king Yosef the third and his poet Abo Elhussain Farkoon – but their poems were not to be immortal on the woalls of El hamra as the poems of Iben Zomrok and this led us to the question what is the secret behind the immortality of Ibn Zomrok poems on the buildings of El hamra than other poems of other poert of Andalus.

And this study conceded that the secret of immortality for these poems is because of these reasons:

1 – The great prestige of Iben Zomrok at the kings of Bani Elahmer specially Mohammed the fifth and his grond son Yosef the third.

2 – Most of Ibn Zomrok written poems were for appreciation of king mohammed the fifth and his sons and grandsons after him were proud by his work and his great buildings and by the poems that were engraved on them and these poems were assures of pride for all of them and so they were carful to keep these poems save and not to replace them by other poems for other poers as what happened with the poems of Ibn Elkatib that were erased by Ibn Zomrok to put his poems in stead.

3 – The engraved poetry Ibn Zomrok was not good enough when we compare it by his appreciation poems that was to be the purpose of appreciation and also when compared with the poems of Ibn Eljiab and Ibn Elkatib and Iben Farkoon that were made for the purpose to be engrave.

And this leads us to say that the secret of immortality of Ibn Zomrok potry was not because he was the best in engraved poetry.

مقدمة:

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد:

لقد كان السائد منذ فترة طويلة مضت أن كل الأشعار المنقوشة على جدران قصور الحمراء هي لابن زمرك؛ لقوله بعد نكبته على يد السلطان محمد الخامس: (خدمته سبعاً وثلاثين سنة ، ثلاثاً بالمغرب وباقيها بالأندلس أنشدته فيها ستاً وستين قصيدة في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منازله السعيدة من القصور والرّياض والدِّشار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق في القباب والطيقان والطرز فهو لي) ولكن الدراسات الحديثة التي أفادت من المصادر الخطية ، ودواوين الشعر المخطوطة أثبتت وجود شعراء آخرين غير ابن زمرك تزين قصائدهم جدران وقاعات الحمراء كابن الجياب وابن الخطيب والسلطان يوسف الثالث وشاعره أبي الحسين بن فركون ، ولكن لم يكتب لقصائدهم الخلود على مباني الحمراء كما كُتب لقصائد ابن زمرك ، فسائر القصائد المنقوشة على جدران الحمراء هي له . وهذا ما دفعنا الى التساؤل عن سر خلود أشعار ابن زمرك المنقوشة دون أشعار سابقيه ومعاصريه ولاحقيه من شعراء الحمراء البارزين ؛ هل السبب هو أن ابن زمرك كان أشعرهم ؟ أم أن السبب هو حظوة ابن زمرك العجيبة عند سلاطين بني الأحمر ؟ أم لعل السبب هو افتخار أبناء الغني بالله وأحفاده بما شيده جدهم من قصورٍ ومبانٍ وبما نقش عليها من أمداح تخلده وتخلدهم من بعده ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الصفحات التالية.

الشعر المنقوش عند ابن زمرك الأندلسي[1]

المقصود بأشعار النقوش تلك الأشعار التي نظمت خصيصاً لغاية النقش على الجدران والجدير بالذكر أن التصوير على الجدران كان معروفاً في الجاهلية و الإسلام ، لم تخل منه أخبارهم وأشعارهم ، فقد كانت الكعبة المكرمة مصورة الجدران في الجاهلية تعظم صورها وتماثيلها تعظيم عبادة فلما فتحت أزيلت تلك الصور (فبمجيء الإسلام لم يتح للكتابة أو الخط العربي أن يستخدم التمثيل أو التصوير بالأشكال والرموز المجردة كوسيلة للتعبير عن الصورة الحية ، وفقاً لتعاليم القرآن الكريم فكانت الفنون أو الصناعات الصغيرة ، وقطع الأثاث والمحابر أول ما استفادوا به في الجمع بين الشعر والكتابة ، فقد غطوها بالأشعار المعدة لذلك من قبل الشعراء ، وجمعوا بين جمال الشعر والسمات الأسلوبية للخط والكتابة . وسرعان ما تسلق الشعر المنقوش والمزخرف على جدران القصور ، وحقق وظيفته في التغني بأمجاد هؤلاء الأقوياء القادرين الذين قاموا بتشييد هذه القصور ففي القصر الطليطلي الذي بناه المأمون في القرن الحادي عشر ، وفي مقصورته المتأنقة كانت توجد قصيدة منقوشة ويجب أن يكون هناك العديد منها بين الأقواس التي تتخذ شكل حدوة الحصان والمغطاة بالزليج حتى وصلت إلى قصر الحمراء ... وقد حفظ من بين القصائد التي يمكن أن تكون قد نقشت على قصور الأندلس ما كتب منها فقط على قصور الحمراء وجنة العريف وأسلوبها الكتابي ذو النمط الأندلسي ومنحوتة أو منقوشة بالجس أو الجص، وقد ظلت باقية لحسن الحظ على الرغم من إهمال الزمان وتهاون الرجال .[2]و قد كان السائد منذ فترة طويلة مضت أن كل الأشعار المنقوشة على جدران الحمراء هي لابن زمرك لقوله بعد نكبته

---

[1] - هو محمد بن يوسف بن محمد الصريحي الفريضي ، يكنى أبا عبدالله ويعرف بابن زمرك (بفتح الزاي والراء وسكون الميم بينهما) أو (بضم الزاي والميم) ، شاعر وكاتب من مشاهير الدولة النصرية . انظر ترجمته عند ابن الخطيب ، لسان الدين ، (1973 م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – ج / 2 / ص 300 . وكذلك ترجم له المقري ، أحمد بن محمد (1980) .في كتابه نفح الطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر – بيروت . ج 7 / ص 145 ، وكذلك ترجم له المؤلف نفسه (1940 م) في كتابه أزهار الرياض تحقيق مصطفى السقى وآخرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ج 2 / ص 7

[2] - ماريا خيسوس ، 1988م ، الأدب الأندلسي ، ترجمة وتقديم أشرف دعرور ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ص – 158 (بتصرف بسيط)

على يد السلطان محمد الخامس: ((خدمته سبعاً وثلاثين سنة ، ثلاثاً بالمغرب وباقيها بالأندلس ، أنشدته فيها ستاً وستين قصيدة في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منازله السعيدة من القصور والرياض والدّشار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق في القباب والطاقات والطرز وغير ذلك فهو لي)).[3] لكن الدراسات الحديثة ، التي أفادت من المصادر الخطية ، ودواوين الشعر المخطوطة أثبتت وجود شعراء آخرين غير ابن زمرك تزين قصائدهم جدران وقاعات الحمراء كابن الجياب الغرناطي.[4] وابن الخطيب[5] والسلطان يوسف الثالث[6] وأبو الحسين بن فركون[7] فقد اكتشف مؤخراً أن ابن الجياب كان من كُتَّاب قصائد الحمراء ، وتوجد قصائده على المباني الأكثر قدماً ، فقد كان أسبق الشعراء في الولوج إلى عالم الحمراء ، كما أنه قضى مدة طويلة داخل قصر الحمراء وهما سببان كفيلان بأن تكون أشعاره محل اهتمام ملوك غرناطة ، لذلك فقد غطت أشعاره أماكن كثيرة ومواضع متعددة في قصر الحمراء ومبانيها[8] (ومن قصائده المنقوشة في قصور الحمراء ، أشعاره التي تزدان بها قاعات قصر البرطل وجنة العريف).[9] أما قصائد ابن الخطيب التي يجب أن تكون متوفرة بكثرة على قصر الحمراء لزمن يوسف الأول[10] ، ومحمد الخامس.[11] فقد محيت بعد وقوعه في المأساة[12] خاصة بعد أن تنكر له ابن زمرك وتآمر عليه عندها نقض ابن الخطيب ترجمته التي سجلها في الإحاطة عن ابن زمرك وأمثاله الذين تنكروا له فجاءت مناقضة لما قاله في الإحاطة ، منها قوله عن ابن زمرك: ((هذا الرُّجيل والتصغير على أصله ، وان لم يعب السهم صغر نصله ، مخلوق من مكيدة وحذر ومفطور اللسان على هذيان

---

[3] - انظر المقري ، نفح الطيب (م . س) ، ج / 7 – ص / 187 ، وانظر كلك أزهار الرياض (م . س) ، ج / 2 – ص /16 .

[4] - هو علي بن محمد بن سليمان الأنصاري ، يكنى بأبي الحسن ويعرف بابن الجياب ، كاتب وشاعر من أشهر كتاب الدولة النصرية ، توفي سنة 749 ه – انظر ترجمته عن ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة (م ، س) ، ص – 183 .

[5] هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله السلماني المعروف بابن الخطيب ، والملقب بلسان الدين ، وزير وكاتب وشاعر من مشاهير الدولة النصرية ، انظر ترجمته عن ابن الأحمر (1967م) نثير فوائد الجمان ، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الثقافة – بيروت ، ص 242.

[6] - هو يوسف الثالث بن أبي الحجاج يوسف الثاني بن الغني بالله محمد أمير فملك ، كما أنه عالم وشاعر ، وعلى الرغم من مشاغل الملك ، والمشاكل السياسية ، لم ينشغل عن التأليف وقرض الأبيات الشعرية ، فهو من جمع ديوان ابن زمرك وسماه " البقية والمدرك من شعر ابن زمرك " كذلك اطلق العنان لشاعريته فخلف لنا ديواناً ضخماً أسهم به في جميع أغراض الشعر : انظر ترجمته في : - يوسف الثالث ، (1965م) ديوان ملك غرناطة ، تحقيق عبدالله كنون ، مكتبة الأنجلو المصرية (مقدمة المحقق) .

[7] - هو أبو الحسين أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد المعروف بابن فركون (بضم الفاء كما ضبطه هو بخط يده دائماً في مظهر النور الباصر) ولا نعرف له اسم اذ انه يذكر نفسه كما يذكره غيره دائماً بأبي الحسين ، ولا يوجد ترجمة لابن فركون في المصادر الموجودة ، ولا نعلم سبباً لسكوت المصادر عن ذكره ، مع أنه كان من الشخصيات العلمية والسياسية البارزة في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين ولعل ابن عاصم عرف به في الروض الأريض " المفقود الآن " كما يرى محقق ديوانه ، انظر ابن فركون (ابو الحسين) (1987م) ، ديوان ابن فركون ، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء . ص 11 .

8 – انظر النقراط ، محمد علي (1424هـ) ، ابن الجياب الغرناطي (حياته وشعره) ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع) ص 279 – 285 .

[9] - الجمل ، محمد عبدالمنعم (2004 م) قصور الحمراء (ديوان العمارة والنقوش العربية) مكتبة الاسكندرية ، ص / 98 .

[10] - حكم غرناطة من (733 هـ – 755 هـ) ، انظر ترجمته عند ابن الخطيب ، (1347 هـ) ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ص – 89 .

[11] - هو محمد الغني بالله ، ثامن ملوك الدولة النصرية ، تولى الحكم بعد وفاة والده يوسف الأول عام 755 ه ، لكن ما لبثت أن نشبت ثورة في غرناطة ، إذ ثار على الغني بالله أخوه إسماعيل وصهره أبو عبدالله محمد ، ونادا بإسماعيل الأمير المعتقل ملكاً مكانه ، وكان ذلك عام 760 هـ ، وتمكن محمد الخامس من الفرار إلى وادي آش فأقام بها ، وكانت تربط السلطان المخلوع علائق مودة وصداقة بملك المغرب الذي أرسل إلى غرناطة سفيراً يسعى لدى حكومتها في اجازة السلطان المعتقل إلى المغرب ، فنجح السفير في مهمته وعاد إلى المغرب ومعه السلطان المخلوع والوزير ابن الخطيب كان ذلك عام (761 هـ) ، فأقام بالمغرب إلى أن واتته الفرصة بقيام ثورة في غرناطة وقتل إسماعيل بتدبير من ابن عمه محمد بن اسماعيل الذي استقر على عرش غرناطة فزحف الغني بالله مزوداً بالسلاح والجنود ودخل غرناطة ففر محمد بن اسماعيل إلى قشتالة وبذلك استرد الغني بالله ملكه عام (763 هـ) ، ابن الخطيب ، اللمحة البدرية (م ، س) ص – 100 ، انظر أيضاً عنان ، محمد عبدالله (1958 م) نهاية الأندلس ، مطبعة مصر شركة مساهمة ، ص 29 .

[12] - المقصود بالمأساة هنا (نهاية ابن الخطيب) ، فباستعادة الغني بالله عرش غرناطة ، عاد ابن الخطيب الى وزارة الغني بالله ، وغلب على هوى السلطان ، فكثر حساده ومن ألدهم تلميذه ابن زمرك ، فاتهموه بالزندقة والالحاد فغادر الى المغرب غير انهم واصلوا السعاية به حتى سجن بالتهمة نفسها وقتل خنقاً في سجنه بالمغرب سنة (776هـ) وفي الصباح سحبت جثته الى الفضاء حيث تم حرقها وفن بضاحية فاس، انظر ابن خلدون (1959 م)، العبر ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (1959 م) ج / 7 – ص 341 – 342 .

وهدر ، خبيث إن شكر خدع ومكر ودس في الصفو والعكر ....)[13] ، فمن الطبيعي أن يرد ابن زمرك على ذلك بمحو أشعار ابن الخطيب المنقوشة على مباني الحمراء ويتم استبدالها بقصائده وفي وقتنا الحاضر لم يبق من تلك الأشعار سوى بعض الأبيات التي تزين قاعة السفراء[14]، فسائر القصائد المنقوشة على جدران قصور الحمراء هي لابن زمرك [15]. أما الملك يوسف الثالث (حكم من 810 – 820 هـ) فقد كان الملك الثالث بعد يوسف الأول ومحمد الغني بالله في العناية بمباني الحمراء والزيادة فيها ، فقد شهد عهده حركة تجديد المباني استمرت معها ظاهرة النقش على تلك المباني ، ويستفاد من ديوانه أنه أعدَّ أشعاراً كثيرة لتنقش في على مبانيه بقصور الحمراء .[16] أما شاعره أبو الحسين بن فركون فقد حوى ديوانه الكثير من القصائد والمقطعات التي نظمها بأمر مولاه السلطان يوسف الثالث بهدف النقش على جدران قصور الحمراء ، فقد سجل بشعره ما أنجزه السلطان يوسف الثالث من زيادة وتجديد وترميم في مباني الحمراء ، محدداً تواريخ تلك الإنجازات في مقدماته النثرية لتلك القصائد ، كل ذلك كان بأمر السلطان يوسف الثالث الذي كان يأمره مقترحاً عليه المعنى والوزن والقافية وعدد الأبيات أيضاً ، يقول في إحدى مقدماته النثرية : " ولما شرع – أيده الله – في إعلاء المبنى الماثل الآن على باب الدار الكبيرة أمرني بنظم أبيات تكتب دائرة بالطبقة الثانية حسب اقتراحه معنى وقافية وعدد أبيات بتاريخ الثاني لشعبان عام خمسة عشر وثمانمائة.[17] وعلى الرغم من أن ابن فركون قد نظم ما لا يقل عن ست قصائد وثلاث مقطوعات وهي في مجملها أربعة وثمانون بيتاً فإنه كغيره من شعراء النقوش لم يكتب لقصائده الخلود على تلك المباني التي نقشت عليها فسائر القصائد المنقوشة على جدران الحمراء هي لابن زمرك ، ولكن ما علة خلود أشعار ابن زمرك على مباني الحمراء دون غيره من الشعراء ؟ أعتقد أن تعليل ذلك هو أن ابن زمرك قد مكث في الوزارة ما لا يقل عن عشرين عاماً – ذلك باستثناء الفترات القصيرة التي عزل فيها عن الوزارة ثم ما لبث أن أُعيد إليها – فقد وزر لثلاث سلاطين على التوالي وهم محمد الخامس ، ويوسف الثاني ومحمد السابع وكان طيلة هذه الفترة الوزير وشاعر القصر الأول ، ففي عهد محمد الخامس الذي كان شديد الكلف بالبناء والتشييد ، وأتم وأصلح ما أُنشئ من أبنية في عهد أبيه يوسف الأول ، كقصر الرّيحان وراق البركة على وجه الخصوص كما أنشأ قاعة الأختين [18]، قد واكب ابن زمرك بشعره تلك الانجازات فسجل بشعره ما أنجزه السلطان محمد الخامس من بناء وتجديد وتشييد ، ونقشت تلك الأشعار على تلك المباني وأزيلت أشعار سابقيه خاصةً اشعار ابن الخطيب ، وهذا ما أكده ابن زمرك نفسه بقوله: ((وكل ما في منازله السعيدة من القصور والرّياض والدِّشار والسَّبيكة من نظم رائق ومدح فائق في القباب والطاقات والطرز وغير ذلك فهو لي)) [19] كما واكب بأشعاره التحسينات التي قام بها السلطان يوسف الثاني من بعده وبعد وفاته ولي الحكم السلطان أبو عبدالله محمد السابع ، وطيلة عهده (794 – 810 هـ) ظلت أشعار ابن زمرك تزين مباني الحمراء ، وكان ذلك مصدر فخر لابن زمرك ، اقْرَأ أبياته التالية التي يخاطب بها السلطان محمد السابع متوسلاً بقديم ذمامه ، والخدم المتعددة من نظامه [20] يقول:

وجَدُّكَ قَدْ سَمَّاك ربُّكَ باسْمِهِ وأوْرَثَكَ الرَّحْمَانُ رتْبَتَهُ الْعُلْيَا
وقد كَانَ أَعْطَانِي الذي أَنَا سائِلٌ وسَوَّغَنِي مِنْ غَيْرِ شرطٍ ولا ثُنْيَا

---

[13] - ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة (م . س) ، ص 282 .
[14] - الجمل ، قصور الحمراء (م . س) ، ص 59 .
[15] - انظر ماريا خيسوس ، الأدب الأندلسي (م . س) ص – 160 – 161 .
[16] - انظر ديوان يوسف الثالث (م . س) ، ص – 35 ، 104 . 114 .
[17] - ديوان ابن فركون (م . س) . ص / 271 .
[18] انظر سالم ، السيد عبدالعزيز (1986 م) ، المساجد والقصور في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ص 142 .
[19] انظر المقري في كتابه نفح الطيب (م س) ج 7 / ص 167 .وأزهار الرياض (م س) ، ج2 / ص 16 .
[20] انظر ديوان ابن زمرك ، ص 527 .

وَشِعْرِي في غُرّ الْمَصَانِع خالِدٌ يُحيّيهِ عنّي في الْمَمَاتِ وفي المَحْيا[21]

وبعد وفاة محمد السابع ولي الحكم السلطان يوسف الثالث الذي كان يَكُنُّ حبًّا كبيراً لابن زمرك واعجاباً شديداً بشعره ، فكان كما قال عنه المقري : ((يُضْمِرُ الميل إليه في كلِّ ما له أو عليه)) [22]، وصرف همته للبحث والتفتيش عن شعره ، وجعل جمعه من أوكد أعماله ، يقول في مقدمة البقيّة والمدرك ((وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا وجعلنا ما نثرته الحوادث من منظوماته من أوكد أعمالنا)) [23]، فيوسف الثالث كان مشفقاً على شعر ابن زمرك من الضياع ، فطبعي والحالة هذه أن يحرص على بقاء أشعاره منقوشة على جدران الحمراء وأن يعيد نقش بعض أشعار ابن زمرك التي ربما تكون قد تأثرت بعوامل الزمن أو ببعض الترميمات التي كان يقوم بها على تلك المباني ، خاصة وأن هذه الأشعار المنقوشة كانت من ضمن المصادر التي اعتمدها يوسف الثالث في جمعه لديوان (البقية والمدرك) كما دلت على ذلك اشارات الديوان ،إذ يقول مقدماً لإحدى مقطعات ابن زمرك (ووجدت ثابتة في محلها من النقش)[24].

ولا شك أن حركة الاهتمام بالمباني وظاهرة نقش الأشعار عليها قد توقفت بوفاة يوسف الثالث سنة (820 هـ) وبتسلم محمد الثامن الحكم دخلت غرناطة مرحلة الانحلال والانهيار التي ختمت بسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 897 هـ . لعل هذا هو تفسير خلود أشعار ابن زمرك دون أشعار سابقيه ولاحقيه من شعراء الأندلس .

خصائص شعر ابن زمرك المنقوش

لقد نظم ابن زمرك لغرض النقش ما لا يقل عن أربع وأربعين قصيدة ، وهي في مجملها مائتان وأربعة وسبعون بيتاً ، نقشت كما قال: ((.... في القباب والطاقات والطرز وغير ذلك))[25] وقد خص الطيقان بأعظم نصيب من أبياته الشعرية ، فقد نظم فيها ما لا يقل عن اثنين وعشرين مقطوعة ، وهي في مجملها مائة وثلاثة عشر بيتا، والطاق سقف منحني أو مقوس، ويجمع علي طاقات وطيقان ، وهو لفظ فارسي معرب ، والطاقة الكوة في الحائط[26]، والطاقات والطيقان تكتنف مداخل القاعات ، وكل طاقة عبارة عن كوة مجوفة في الجدران تتخذ شكل محراب تطوقه تربيعة نقشت بداخلها أشعار بديعة في وصف المبني ومدح السلاطين،[27]، فمما قاله لينقش علي دائرة طاق :- (من الخفيف)

أنا قوس السَماء لكن سهامي بسعود الامام ترمي الحسودا
فابن نصر محمد خير مولىً مد للأنس فيّ ظلاً مديدا
زان ربعي بكل صنع بديع زين الله من علاه الوجُودَا[28]

لقد اعتمد ابن زمرك علي التشخيص اعتماداً كبيراً في بناء قصائده التي نظمها لغاية النقش، فهو يشخص المكان المراد نقش الأشعار عليه من طيقان أو قبب أو طرز لتصف لنا نفسها ولتمدح السلطان الذي أنشئت في عهده وهو في الغالب السلطان (محمد الخامس) وان كان المديح هو الطابع الغالب علي

---

[21] المصدر نفسه والصفحة نفسها .
[22] المقري ، أزهار الرياض (م . س) ، ج 2 / ص 20 .
[23] المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
[24] ديوان ابن زمرك ، ص 309 .
[25] المقري ، نفح الطيب (م،س) ج7 / ص 167 وكذلك كتابه ، أزهار الرياض (م.س)ج2 / ص16.
[26] أدي أشير (1998م)معجم الالفاظ الفارسية ، راجعه الدكتور السباعي محمد السباعي ، مكتبة لبنان ،ص 128.
[27] أنظر الجمل ، قصور الحمراء (م.س) ،ص 61 وكذلك انظر 119-120.
[28] ديوان أبن زمرك ،ص 308 .

أشعار ابن زمرك المنقوشة كما هو الحال في الابيات السابقة، وكانوا يضعوا الأباريق داخل هذه الطيقان التي تتخذ شكل محراب ، يقول ابن زمرك في ذلك : (من الكامل).

إن الإمام محمّداً ورث العُلى كأبيه مولانا أبي الحجاج
فانظر إلي الإبريق قام ببابه فَحَفَفْتُهُ بالوشي كالدِّيباج
قد أعتلي الكرسي تحسب أنه سلطان فارس قاعداً بالتاج [29]

فهو يشبه الابريق داخل هذا الطاق بسلطان فارس قاعد بالتاج ، ولأن هذه الطيقان تتخذ شكل محراب فكثيراً ما شبه ابن زمرك الابريق داخلها بقائم للصلاة لا يفتأ يقضي عبادته، من ذلك قوله: (من مجزوء الرَّمل).

أنا مِحْرابُ صلاةٍ سَمْتُهُ سمت السعادهْ
تحسب الإبريق فيه قائماً يقضي عبادهْ
كلّما يفرغ منْها وَجَبَتْ فيها الإعادة [30]

وهذه الطيقان – كما يبدو لم تكن جميعها تتخذ الشكل المجوف المصمم لتوضع الاباريق داخله لقول جامع الديوان في إحدى مقدماته النثرية التي كان يقدم بها لقصائد ابن زمرك ومقطعاته: ((وقال ونقش علي قوس الطاقين من البهو وكلاهما شكل غير مجوف)) [31]يقول : (من الخفيف).

كلّ صُنْعٍ أهدى إليّ جمالَهْ وحباني بهاءه وكمالَهْ
مـــــــــن رآني يظنني كلداتي تخطب الإبريق تبغي أن تنالَهْ
فإذا مبصري تأمل حسني أكذب الحِسُّ بالعيان خَيالهْ
ورأي البدر من شفوف [32]ضيائي حِلَّ طوع السعودِ مني هالَهْ
لستُ وحدي قد أطْلَعَ الّروضُ مني عجباً لم تر العيون مثالهْ [33]

يشخص ابن زمرك هذه الطاق لتصف نفسها وتتباهي بجمالها و بهائها وكمالها، وهي تنفي أن تكون كلداتها مصممة لوضع الأباريق داخلها ، فمن يبصرها ويتأمل حسنها الذي يفوق الخيال ، يري البدر والبساتين الرائعة من خلال الستائر الشفافة الموضوعة علي هذه الطاقات (النوافذ) المفتوحة المطلة علي الرّياض.

ومن أشعاره المنقوشة ما نظمه ليرسم بالنقش علي برطل القصر، [34] والبرطل في الاندلس والمغرب البيت المكشوف الجدران،[35] واللافت للنظر أن تلك القصيدة ليس فيها أي وصف لهذا البرطل، وإنما

---

29 المصدر نفسه ، ص 128.
30 المصدر نفسه ، 156.
31 الديوان ،ص 127.
1 الشَّفُّ والشِّفُّ الستر الرقيق يُري ماوراءه ،وجمعها شفوف ، انظر ابن منطور، جمال الدين (2003)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ج5/ص124 مادة شفف
33 الديوان ، ص 127.
3الي شرق قصر بهو السباع الذي عنده تنتهي حدود المنزل الملكي وخارج الخندق الذي يحميه ، نجد مساحة كبيرة وطيئة يحدها من الجنوب ما يمكن أن نطلق عليه أحواض مرتفعة يطلق عليها البرطل الوطيء وهو المنطقة التي يوجد بها القصر الصغير ذو الأبراج الذي يلتصق بالسور ويطلق عليه أيضا قصر السيدات وهو مسبوق ببرطل مفتوح للغاية ، أما المنطقة العلية من هذه الأحواض المرتفعة فيطلق عليها البرطل العالي حيث كانت هناك في الأزمنة الماضية مقار أو أماكن ذات حدائق ، باسيليون بايون مالدونادو ، (2010) العمارة الإسلامية في الاندلس (عمارة القصور)، ترجمة علي إبراهيم المنوفي ، المركز القومي للترجمة ، ج3 / ص 127.

هي أبيات خلصت لمديح السلطان محمد الخامس ، ولولا المقدمة النثرية الذي قدّم بها جامع الديوان لهذه القصيدة لما شككنا لحظة في أنها نظمت لغرض المديح ، يقول (من الطويل):

تبارك من ولاك أمر عباده فأولي بك الإسلام فضلاً وأنعما
فكم بلدةٍ للكفر صبحَتَ أهْلَهَا وأمْيَتَ في أعمارهمْ مُتحكِماً
وطوقتهم طوق الإسار[36] فأصبحوا ببابك يبْنون القُصُّور تخدُما
وفتَّحت بالسَّيف الجزيرة عَنْوَةً فَفَتَّحْت بابا كان للنَّصر مبْهما
ومن قبلها استفتحت عشرين مَعْقلاً وصيرت ما فيها لجيشك مغْنمَا[37]

فجميع هذه الأبيات كانت في مدح السلطان محمد الخامس فهو يمدحه بجهاده ومحاربته لأهل الكفر، وسرعة استيلائه علي معاقلهم، وفي البيت الثالث يشير إلي فتحه لجزيرة (ميورقة) التي أفْتكَّها من النّصارى [(38)] وفي قوله: (فتَّحْت ... ففتَّحت) بالتضعيف دلالة علي صعوبة افتكاكها لما كانت تمتع به من قوة وحصانة، وفي البيت الثالثة إشارة واضحة علي أن بناة القصور في عهد محمد الخامس كانوا من أسرى النصارى الذين كان يأسرهم أثناء حروبه ضدهم واستيلائه علي معاقلهم.

ومن أشهر قصائد ابن زمرك التي كتب لها الخلود علي مباني قصور الحمراء قصيدته المنقوشة في نافورة بهو الأسود (أنظر شكل رقم 1) وقد قدم جامع الديوان لهذه القصيدة بقوله : (وقال ونقش في خصَّة الرخام القائمة هنالك علي الأسود الموضوعة كالمثال لجمع واضعها رضوان الله عليه بين البأس والجود).[(39)]وفي هذا دلالة علي رمزية بعض المباني فالأسود رمز لبأس الخليفة وشجاعته ، والماء الذي ينبع من أفواهها رمز لجوده وكرمه ، يقول:- (من الطويل)

تبارك من أعطي الإمام مُحَمّدا معاني زانت بالجمال المغانيا

ويصف خصة الرخام التي نُقشت فيها هذه القصيدة بقوله:-

ومنحوتة من لؤلؤٍ شفَّ نُورُها تُحلِّي بمُرْفَضِ الجمان النواحيا
بذوب لجينٍ سال بين جواهر غدا مثلها في الحُسن أبيض صافيا
تشابه جارٍ للعيون بجامدٍ فلم أدْر أيًّا منهما كان جاريا

---

[35] أنظر الديوان، ص 152، هامش رقم (4).
[36] الإسار : القيد ويكون حبل الكتاف ومنه سمي الأسير (م . س) ج1 / ص 148 مادة أسر .
[37] الديوان نفسه ، ص 129 .
[38] أنظر المصدر نفسه ، ص152، هامش رقم 1.
[39] المصدر نفسه ، ص 129.

شكل رقم (1) [40]

فهو يشبهها تارة باللؤلؤ وتارة أخري بالجواهر ، ويشبه الماء الذي يجري بصفحها بذوب لجين ووجه الشبه ما بينها خصة الرخام والماء الذي يجري بصفحها البياض والصفاء بحيث يصعب التميز بين الجاري (الماء) والجامد (خصة الرخام) . ويشبه خروج الماء من هذه النافورة ورجوعه إليها بمحب فاضت جفنه بالدّمع وغيض ذاك الدمع خشية الواشي يقول:-

ألم تر أن الماء يجري بصفحها ولكنها سدت عليه المجاريا

كمثل مُحبٍ فاض بالدمع جَفنُهُ وغيض ذاك الدَّمعَ إذا خاف واشيا

ويستخدم أسلوب الاستفهام الذي خرج به إلي غرض بلاغي وهو المبالغة في مدح الممدوح بالكرم ، يقول:

وهل هي في التحقيق غيْرُ عُمَامَةٍ تُفيض إلي الآساد منها السَّواقيا

ويشبهها (أي خصة الرخام) بكف الخليفة (محمد الخامس) ويشبه الأسود الرابضة حولها بجنوده ، وقد كني عنهم (بأسد الجهاد) يقول :-

وقد اشبهت كفَّ الخليفة إذ غدت تُـــــفيض إلي أُســـــــــــد الجهاد الأياديا

وفي هذا البيت تكنيه أخرى عن إعداد الخليفة (محمد الخامس) للأموال والعدة والعتاد لمحاربة النصارى أعداء الإسلام والمسلمين. وكعادة جميع شعراء الدولة النصرية يمدح الخليفة بانتسابه إلي

[40] باسيليون بابون مالدونتدو ، العمارة الإسلامية في الاندلس (م . س) ج 3/ ص 372.

الأنصار[41]الذين ناصروا الرسول صلي الله عليه وسلم، وبتاريخهم المعروف الذي يستخف الجبال الرواسي، وفي هذا المعني كناية عن زخم تراثهم الجليل ، يقول :-

و يا وارث الأنصار لا عن كلالةٍ تراث جلالٍ يستخف الرواسيا

ويختتمها بالدعاء للخليفة قائلاً:

عليك سلام الله فاسلم مُخَّلداً تُجدد أعياداً وتُبلي أعاديا[42]

وقَدَّم جامع الديوان (يوسف الثالث) لإحدى قصائد ابن زمرك المنقوشة بقول: (وقال وقد نُقشت علي الخشب بالبيت من القصر الكبير بدارنا الكريمة) ، [43] وعلي الرغم من أنه لم يحدد موقع هذ المبني أو اسمه فإن في بعض أبيات هذه القصيدة ما يدل علي أن هذا المبني الموصوف هو بهو قمارش خاصة وأن لهذا البهو قبة خشبية تبلغ ارتفاعا ثلاثة وعشرين متراً فلا بد ان تكون هذه القصيدة قد نُقشت علي هذه القبة الخشبية كما ذكر جامع الديوان قال (ونقشت عل الخشب)، ولهذا البهو برج شاهق فيه البركة المسماة بالصهريج وفي هذه البركة يستوي الماء حتي تصير كالمرآة تنعكس عليها صورة برج قمارش الذي يعلو هذا البهو ويظلل البركة صفان من الشجيرات عن شمال ويمين [44] (أنظر شكل رقم 2)، وهذه الصورة الفنية الرائعة هي ما رسمها شاعرنا في أبياته التالية حيث يقول علي لسان هذا البرج؟(من الكامل) :

فُقْتُ المصانع والصَّنائعُ كلَّها والله بالصنع الجميل كَفِيلُ

مُتَقَابِلُ الأوضاع مرْقوم الحُلى فيرُوقكَ الاجمالُ والتفصيلُ

ويثني علي حذق أهل الاندلس في الهندسة المعمارية فهو المبني الوحيد الذي تتوسطه المياه وهو بذلك يشير إلي البركة المعروفة بالصهريج والتي تتوسط هذا البناء فيقول:

فانْظُر بأَنْدلُسٍ بُيُوتَ قُصُورهَا ولأهلِها الإتْقَانُ والتَّحصيل

ما إن ترى بيتاً مدار غوارب[45] إلا أنا وبحكمتي تأويل

ثم يصف الشاعر القبة الخشبية التي سار بذكرها الركبان ، ويشبهها بالتاج و الإكليل اللذين تزين بهما العروس قبل زفافها ، والعروس هنا هي برج قمارش الذي بث فيه الشاعر الحياة ليصف نفسه والقبة قائلاً:

فالقُبّةُ الغَرّاءُ سَارَ بِذِكْرِهَا وَخْدٌ [46]لأَنضاء السُّرى وذَمِيلُ[47]

وتقدَّمَتْ قَبْلِي لبَالِغ حكمةٍ قَدْ بان مِنْهاَ للعقُولِ دَليلُ

فكأَنني خَوْدٌ أُريدَ زَفافُهَا فَأُعِدَّ قَبْلُ التَّاجُ والاكْلِيلُ

---

1 لقد أجمعت المصادر علي انتساب الأمير أبي عبدالله محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر (مؤسس الدولة النصرية) إلي الصحابي الجليل سعد ابن عبادة سيد الخورج ،انظر ابن الخطيب ، اللمحة البدرية (م.س)، ص 21 ، وأنظر أبن خلدون عبد الرحمن بن محمد (1959م) ، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ج4/ ص 226، انظر لمقري ، نفح الطيب (م.س) ،ج1 / ص 447.

[42] الديوان، ص 129 -130.

[43] المصدر نفسه، ص306.

[1] لمعرفة المزيد عن تفاصيل هذا البهو انظر حسين مؤنس (1963م) ،رحلة الاندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ص 187 وانظر محمد كمال شبانة (1969م) ، يوسف الأول ابن الأحمر (سلطان غرناطة) ،مطبعة الرسالة – مصر ، ص 177 وانظر عبدالحكيم الذنون (1999م) قصر الحمراء في غرناطة صرح من أيام العرب المجيدة ، مجلة التراث العربي ، مجلة تصدر عن أتحاد العرب دمشق ، العدد75 – ص 58.

[45] غوارب المياه أعاليه، وقيل أعالي موجه – أنظر ابن منظور، لسان العرب (م.س) ج6/ص691مادة غرب.

[46] الوخد : ضرب من سير الإبل سريع ، انظر المصدر السابق ج9 / ص 545 مادة وخد

[47] الذَّميل : ضرب من سير الإبل وقيل هو السير اللين ما كان ،أنظر المصدر السابق ج3/ص522 مادة ذمل.

ويصف البركة التي أمامه وهي المسماة بالصهريج والتي تتوسط هذا المبني وكيف تنعكس صورته عليها ، يقول :

وأُمَامِي المرآةُ وهي بُحَيْرَةُ لِمَحاسِنِي في صَفْحِها تَشْكِيلُ

وكعادته في هذا اللون من الشعر لا ينسي أن يُثني علي الخليفة الذي أنشئت هذه الأبنية بأمره وفي عهده ، وهو مولاه (محمد الخامس) يقول:-

هِمَمُ الإمَامِ مُحمّدٍ قد شادها شَرفٌ علي رغم الزمان أصيلُ

وإذا نظَرْتَ لِخَلْقِهِ ولِخُلْقِهِ فالبَدْرُ تَمٌّ والرياضُ بَلِيلُ

القَوْمُ أهْلُ الله حِزْبُ رسولِهِ في وصفهم قد أُحْكِمَ التنزيلُ [48]

فهو يمدحه بحسن الخلق والخُلق ، موظفاً أسلوب اللف والنشر ، كما يمدحه بعراقه النسب وأصالته وفي البيت الأخير يشير إلي الآية الواردة في سورة الأعراف في حق الأنصار الذين ناصروا الرسول الله عليه وسلم ، وهي قوله تعالى :" والذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"[49]

شكل رقم (2)

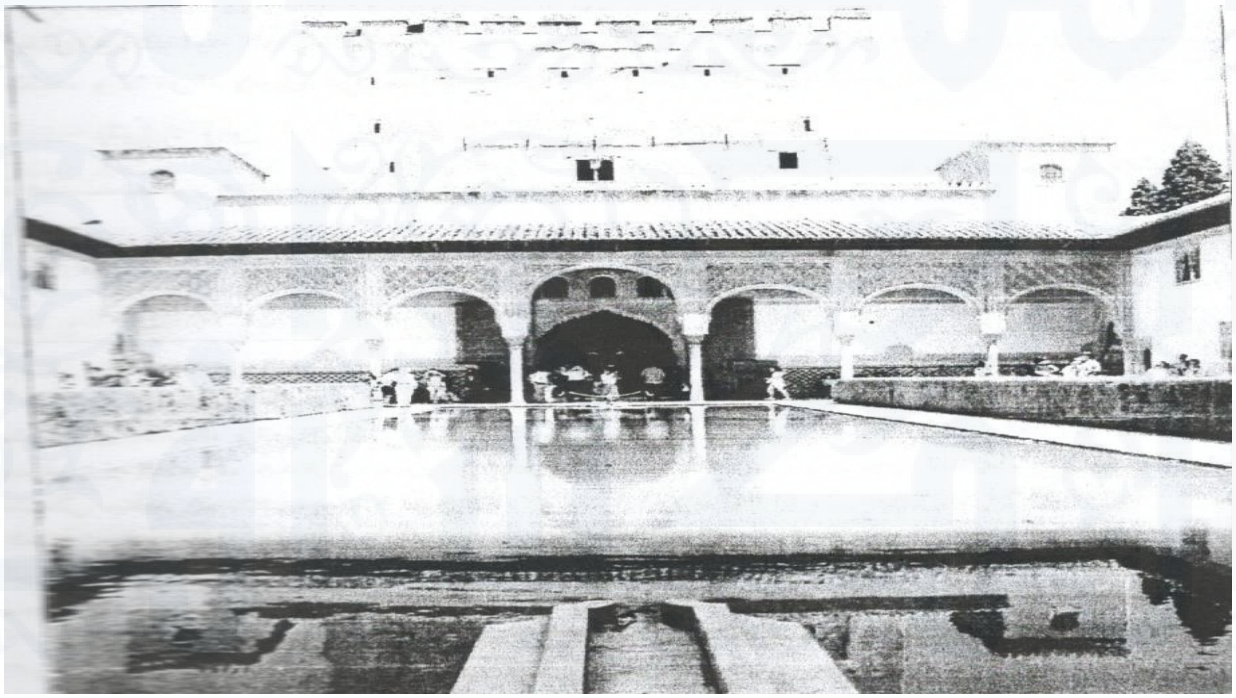

وتشمل اشعاره المنقوشة ما نظمه ليرسم علي الطرز والثياب وبعض الأدوات التي تخص السلطان (محمد الخامس) ، وكعادته يشخص الشاعر تلك الطرز والأدوات وينطقها لتصف نفسها وتمدح الخليفة وتشكره، وظاهرة تشخيص الجمادات عرفت عند جميع أصحاب الشعر المنقوش كابن الجياب

---

[48] الديوان ،ص. 306.307.
[49] سورة الأعراف الآية (57).

وابن الخطيب ويوسف الثالث وشاعره ابن فركون، وأسلوب التشخيص كما يري بعض الباحثين "يتلاءم كثيراً مع هذا اللون من الأشعار، إذ فيه حرص علي ربط المبني بالإنسان المار أو المتفرج أو السائح بلغة العصر وإقامة حوار مباشر بينهما يتجلى من خلال مغزي هذه الاشعار.[50]

ومما نظمه ليُرْقَمُ في طَرْزِ عِمَامَةٍ ، قوله : (مجزوء الرّمل)

بين أنصارٍ ونَصْرٍ لِلْهُدَى عزُّ انتصار
بإمام غالبيٍّ ساحِبٍ ذَيْلَ الفخَارِ
حَسَدَتْ يَوْمَ المَعَالِي تاجَهُ دُرُّ الدَّرَارِي [51]

الخاتمة:

خلاصة القول أن أشعار ابن زمرك التي نظمها لغرض النقش تكاد تكون خالصة لغرض المديح (مديح الخليفة محمد الخامس) فعلى الرغم من أن أشعار النقوش كانت في معظمها وصفاً للمباني التي نُقشت عليها ومزج ذلك الوصف بالمديح (مديح السلطان الذي أنشئت الأبنية في عهده) إلا أن ابن زمرك لم يستقصي في الوصف كما فعل شعراء النقوش من أمثال ابن الخطيب وابن فركون ، فقد كان المديح هو همه الأول والأخير ، واللافت للنظر أن هذا المديح لم يرق من الناحية الفنية إلى مستوى قصائده التي خلصت لغرض المديح ، خاصة قصائده العيدية (عيدياته الطوال)[52] وهذا مانوّه إليه ابن الخطيب إذ خص إجادته ((بالقصائد التي تطول)) وهذا يقودنا الى القول بأن السر في خلود قصائد ابن زمرك على مباني الحمراء لم يكن بسبب إجادته وتفوقه في شعره المنقوش على غيره من الشعراء الأندلسيين البارزين ، بل كان السبب الرئيس هو حظوة ابن زمرك العجيبة عند سلاطين بني الأحمر خاصة محمد الخامس وحفيده يوسف الثالث ، بالإضافة إلى حظوة الغني بالله محمد الخامس عند بنيه وأحفاده ، فقد كان صنيعه وضخامة أثاره مصدر فخر لهم وكانت هذه الأشعار المنقوشة ألسنة لتلك البنيان فقد كان البناء من أكثر الأعمال التي افتخر بها الأمراء والسلاطين الأندلسيون منذ عصورهم الأولى ، يقول عبدالرحمن الناصر : -

همم الملوك إذا أرادوا ذِكْرها من بعدهم فبألسن البنيان
أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حوادث الأزمان
إن البناء إذا تعاظم شأنُهُ أضحى يدل على عظيم الشأن[53]

ولا ننسى بالطبع ذكاء ابن زمرك وشدة دهائه فقد نجح في أن يتقرب ويتحايل فأقنع السلطان الغني بالله بمحو أشعار سابقيه وخاصة ابن الخطيب واحلال قصائده محلها كما سبق وأشرنا .

---

[50] صفاء بوزويتة الطرابلسي ، (2001م) حياة العرب في نهاية الاندلس ، دار علي الحامي ، ص 481.
[51] الديوان ، ص 98 .
[52] انظر على سبيل المثال ص ص 43 – 50 .
[53] المغربي ، ابن سعيد (1978م) ، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف،دار المعارف القاهرة ، ج 1 / ص 179 – 180 .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. القران الكريم .
2. ابن الأحمر ، الأمير إسماعيل بن يوسف (1967 م) ، نثير فرائد الجمان ، دراسة وتحقيق محمد راضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان.
3. ابن الخطيب ، لسان الدين (1973م) الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبدالله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة .
4. ابن الخطيب (د – ت)الكتيبة الكامنة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت
5. ابن الخطيب (1947م) اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، صححه و وضع فهارسه، محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة .
6. ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (1959م) تاريخ ابن خلدون المسمى : العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبنانية للطباعة والنشر.
7. ابن زمرك (محمد بن يوسف الصريحي)(1997م) ، ديوان ابن زمرك، تحقيق محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي.
8. ابن فركون (أبو الحسين)(1987م) ديوان ابن فركون ، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء.
9. ابن منظور، جمال الدين محمد(2006) ، لسان العرب ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من الأستاذة المتخصصين- دار الحديث القاهرة.
10. المقري (أحمد بن محمد) 1940م ، أزهار الرياض في أخبار عياض ،ضبطه وحققه وعلق عليه إبراهيم الابياري وآخرون، مطبعة التأليف والترجمة والنشر.
11. المقري (1960م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت.
12. يوسف الثالث(1965م) ، ديوان يوسف الثالث ، تحقيق عبدالله كنون- مكتبة الانجلو المصرية.

ثانياً : قائمة المراجع:

11. أدي أشير (1988م) ، معجم الالفاظ الفارسية المعربة – دار العرب- البستاني القاهرة .
12. باسيليون بايون مالدونا (2010) ، العمارة الإسلامية في الاندلس(عمارة القصور)، ترجمة إبراهيم المنوفي– المركز القومي للترجمة
13. حسناء بوزويتة الطرابلسي (2004) / حياة العرب في نهاية الاندلس ، دار علي الحامي صفاقس ، مركز النشر الجامعي ، تونس.
14. حسين مؤنس (1963م) رحلة الاندلس (حديث الفردوس الموعود) الشركة العربية للطباعة والنشر.
15. السيد عبدالعزيز سالم (1986م) المساجد والقصور في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.
16. علي محمد النقراط (1424هـ) ابن الجياب الغرناطي (حياته وشعره) ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان.
17. ماريا خيسوس، الأدب الاندلسي ، ترجمة وتقديم أشرف دعرور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة.

18. محمد عبدالله عنان، (1958م) نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة مصر شركة مساهمة.
19. محمد عبدالمنعم الجمل (2004م) قصور الحمراء(ديوان العمارة والنقوش العربية) مكتبة الإسكندرية.
20. محمد كمال شبانه (1969م) يوسف الأول ابن الأحمر(سلطان غرناطة) مطبعة الرسالة ، مصر.

ثالثاً: الدوريات:

23. عبد الحكيم الذنون (1999م) قصر الحمراء في غرناطة صرح من أيام العرب المجيدة ، مجلة التراث العربي ، مجلة تصدر عن اتحاد العرب، دمشق ، العدد (75)السنة الحادية عشر

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

طاعون العصر .. التطرف الديني (أسبابه - نتائجه - علاجه)

د. أبكر عبدالبنات آدم.

(استاذ مشارك بقسم مقارنة الاديان - كلية الاداب - جامعة بحري - السودان)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

طاعون العصر ... التطرف الديني (أسبابه - نتائجه - علاجه)

مستخلص:

تناولت الدراسة التطرف الديني في الأديان السماوية التي بدأت مع وجود الإنسان على هذه البسيطة فاستغلت الايدولوجيات والحكومات والأنظمة المختلفة لتحقيق هدف الولاء والهيمنة والسيطرة، أو خلق بيئة غير متكافئة على ضوء اختلاف المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد. ومع أن الأديان التوحيدية قد نبذت فطرة التطرف والغلو في الدين، إلا أننا اليوم نواجه هذه الظاهرة بعصبية فائقة الخطورة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الدولي، الأمر الذي فرض واقعاً مريراً أضر بسمعة الإسلام والمسلمين. وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة نشر ثقافة المرجعيات الدينية أو المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تحد من خطورة هذه الظاهرة، وأن تسعى الحكومات إلى خلق بيئة صالحة للحوار والتعايش السلمي بين الأديان. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي للكشف عن الآثار الاجتماعية للتطرف الديني، مع وضع الحلول المنطقية لمجابهة مخاطره الثقافية والفكرية والسياسية .

الكلمات المفتاحية: التطرف. الغلو. التعمق. ظاهرة. الآثار الاجتماعية.

Abstract

The study deals with religious extremism in the heavenly religions, which begins with the human existence on this simplicity. It exploits ideologies, governments and different systems to achieve the goal of loyalty, domination and authority, or creating unequal environment in the light of the different religious beliefs and customs. While the monotheistic religions have rejected the encouragement of radicalism and extremism in religion, but today we are facing a higher risk of this phenomenon nervously at both individual, social and international level, which imposed a bitter reality that damaged the reputation of Islam and Muslims. The study concluded that we need to spread the religious culture or social institutions that can reduce the severity of this phenomenon, and that the governments should seek for creating valid environment for dialogue and peaceful co-existence between religions. The researcher used the descriptive and analytical method to find out the social influences of religious extremism, as well as finding out the logical solutions to confront its cultural, intellectual and political risks.

Key words: Extremism - Immoderation- Deepness- Phenomenon- Social impacts.

- **مقدمة:**

بدأ تاريخ العنف على الأرض مع ظهور الوجود البشري، فأصبح من الأحداث الأسطورية التي وردت في بعض نصوص الأديان القديمة، كبداية لمسيرة الصراع البشري مع ذاته كنزعة لا شعورية ثم ارتبط بجانب الخلود والتركيز نحو السلام الروحي، وعلى خلفية تلك المعاني ازدهرت ثقافة جريمة التطرف الديني على مرّ التاريخ، فأصابت الإنسانية تشوهات فكرية ومعرفية أثرت في مسيرتها الروحية والمادية، وبرز من ذلك الطغيان شعور الإنسان بما يُوجب العقوبة الدنيوية والأخروية التي تحدث نتيجة للمخالفات الشعورية واللاشعورية، ومن هنا تنامت ظاهرة الحقد والكراهية على الآخرين، ونزعة الأنا المستقاة من العدالة الإلهية، وبمرور الزمن ظهر ما يعرف بالمذاهب الفكرية والنزعة القومية للسلطة وتأويل التمييز بين مقاصد الشريعة في الأديان السماوية، وبين خلفيات التفضيل المبنية على أبعاد إلهية ومدارك نبوية.

إن الأديان السماية تحظر الاعتداء على النفس البشرية، دون نظر إلى دينها أو معتقدها أو عرقها ولا يخفى على أحد أنّ بعض مجتمعاتنا تعاني مِن انتشار موجات التطرّف. وقد تختلف موجات التطرّف في حدّتها وآثارها مِن مجتمع إلى آخر طبقاً لاختلاف العوامل الطبيعية والبشرية والبيئية، وقد تتّخذ مظاهرَ متعدّدة بين مختلف أطياف المجتمع المسلم أو المسيحي أو اليهودي. ولكن في كلّ الأحوال يمثل التطرّف الديني ظاهرة تؤثّر سلباً على السّلم والأمن المجتمعي والإقليمي، وعلى التعايش السلمي بين أهل الملل السماوية في العالم. وقد تعالج هذه الورقة العلمية بعض أسباب التطرف الديني والكشف عن نماذج من التطرف الديني المنتشر في انحاء العالم والحدّ مِن هذه الظاهرة، ومِن تداعياتها على المجتمعات التي تعاني ويلاتها على الرغم من أن بعض الباحثين يجمعون في الشأن الاجتماعي على صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية عمومًا، وبخاصّة تلك التي تتداخل مع ظواهر اجتماعية أخرى، ممّا يصعّب فصلها ومعرفة مسبّباتها بشكل مستقلّ عن غيرها. فقضية التطرّف الديني هي واحدة من تلك الظواهر الاجتماعية التي يصعب توصيفها وتحديد أسبابها بصورة موضوعية ليس فقط للأسباب الآنفة بل أيضاً لأنّه ترتبط بالدين وبالدور الذي يلعبه الدين بشكل متنامٍ في تشكل المجتمع، وبآثاره الواضحة مِن جهة وغير الملحوظة مِن جهة أخرى، سواء على المستوى الفردي والجماعي. فالمتطرفون موجودون في كل الأديان السماوية، فهم ليسوا محصورين في الإسلام فقط كما يدعي بعض المستشرقين، فالإسلام في شريعته مشددٌ على ضرورة الاستجابة العاجلة والعمل الجماعي للتصدي لجرائم الإرهاب، ومنع وقوعها ضد المدنيين الأبرياء باسم الدين أو العرق أو الجنس.

- **أهمية الدراسة:**

يرتبط التطرف الديني بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً، كما يرتبط بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فيتحول إلى إرهاب، وعندما يخرج عن المسار الديني يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنفية من السلوك، من اعتداءات على الحريات والممتلكات والأرواح، أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة معاً. إذاً هو نمط من أنماط استخدام القوة في الصراع السياسي تستهدف عملياتها كل القرارات السياسية التي لا تخدم أهدافها الاستراتيجية. وذلك بإرغام دولة أو جماعة سياسية معينة على اتخاذ قرار أو تعديله أو تحريره، مما يؤثر في حرية القرار السياسي لدى الخصوم. وتأخذ هذه الدراسة أهميتها من النتائج التي يمكن أن تتوصل إليها، فهي بإثارتها لهذا الموضوع تكشف النقاب عن واحدة من المشكلات الكبرى التي تؤرق الإنسانية كلها، وتفتح آفاق الاهتمام السياسي والاجتماعي لمعالجتها والتصدي لنتائجها الخطيرة، بمنع ظهور مشكلات أخرى تهدد الأمن والسلام العالميين.

- **أهداف الدراسة:**

تسعى الدراسة إلى معالجة موضوع التطرف الديني الإيديولوجي بشكل أكاديمي وعلمي، في المجالات المساعدة للتخلص منه. وخاصة الأبحاث التي يمكن أن تتقصى أبعاد هذه الظاهرة وتجلياتها في المجتمع الإسلامي والغربي على السواء. كذلك تهدف الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التطرف الديني وبعض المصطلحات كالعنف والتعصب وغيرها، وهل يمكن الإقرار بأن وجود الظاهرة أمر طبيعي؟ كذلك محاولة وضع الظاهرة في سياقها الموضوعي والمنطقي الصحيح الذي يساعد على فهمها بالطريقة العلمية دون العاطفية. وكونها ظاهرة طبيعية لا ينفي عنها صفة أنها ظاهرة مرضية لا صحية. فإذا كان القضاء عليها بصورة مطلقة صعب المنال، فإن الحد منها، وتقليص أخطارها وآثارها السلبية على المجتمعات يبقى أمراً مطلوباً.

- **مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى يرتبط التطرف الديني بالعنف الديني؟
- ما علاقة التطرف الديني بالأسطورة عند الأديان التقليدية القديمة؟
- أليس التطرف الروحي في الأديان الإلهية يمثل تأويلاً للتطرف الديني؟
- هل يمكن تبرئة الأديان الإلهية من ظاهرة التطرف الديني؟
- ما علاقة التطرف الديني بالأصولية والرهبنة في مختلف الأديان السماوية؟
- كيف يمكن ربط فكرة التطرف الديني في الأديان السماوية بالممارسة السياسية؟

- **منهجية الدراسة:**

استخدم الباحث المنهج التاريخي والتحليلي للكشف عن الآثار الاجتماعية والفكرية التي يحدثها التطرف الديني في المجتمع.

- **مفهوم التطرّف**

التطرّف لغةً: مشتق من "الطرف" أي "الناحية" أو منتهى كل شئ"(ابن منظور1994م:702). وتطرّف "أتى الطرف"، أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط(الرازي1950م:245). ويرى بعض اللغويين أن لفظة "التطرف" تستدعي للخاطر كلمة "الغلوّ" التي تعني تجاوز الحد. وهو من "غلا" أي"زاد وارتفع وجاوز الحد "(الجرجاني1998م:22)، فالتطرف في اللغة هو الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، ويقصد به اليوم العدول عن طريق الوسطية والاعتدال في شؤون التدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية والرؤية السياسية وغيرها.

التطرّف اصطلاحاً: هو مصطلح يُستخدم للدلالة على كل ما يناقض الإعتدال والتوسط، زيادة أو نقصاناً(عبداللطيف1987م:8). ونظراً لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع لآخر وفقاً لقيم وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطرها. وهنالك من يرى أن للتطرف الديني عدة تعريفات منها:

* التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعيش.

* التطرف هو اتخاذ الفرد أو الجماعة، موقفاً متشدداً إزاء فكر أو أيديولوجية في قضية ما، أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة.

إن مصطلح التطرف يضاد مصطلح "الوسطية" أي" الواقع بين طرفين"، فالقرآن الكريم كان ولايزال يحث دائماً على الاعتدال، فالله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وهو يعلي من شأن اليُسر وينهى عن البخل والشح، لأنهما بمثابة تطرف في التعامل مع المال. كما دعت السنة النبوية الشريفة إلى الرفق لقوله ﷺ:" إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"(ابن حجر1314هـ:حديث رقم:97). فأصل التطرف تكمن في مسألتين أساسيتين: في المسائل الحسية، كالتطرف في ممارسة الشعائر العبادية والتعبدية، وفي المعنوية كالتطرف في الدين والفكر وفي القيم والسلوك. ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى الهلاك والدمار والانهيار، وأبعد عن الحماية والأمان، وهو تعبير يستعمل لوصف أفكار أو أعمال ينظر إليها من قبل المتلقي بأنها غير مبرّرة. ويستعمل هذا التعبير لوصف الأيديولوجيات الدينية البعيدة عن التوجه الديني المألوف لدى المجتمع وكذلك يستعمل للتعبير عن المناهج الدينية العنيفة التي تدعو إلى المحاولة في تغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية للمجتمع المعين (الأصفهاني 1961م:124). وقد يعني التعبير أيضاً التعبير عن وسائل غير مقبولة من قبل جماعة معينة تدفع إلى التخريب والعنف، أو الترويج بوجود فلسفة متطرّفة لدى البعض تجعلهم معرضين للشبهة، وعليه يتم استعمال المصطلح كثيراً لأغراض لا تمت للحقيقة بصلة.

وقد يكون التطرف إيجاباً ويتمثل في القبول التام للفكر (الأيديولوجي، أو القضية موضوع الحوار) أو سلباً ويتمثل بالرفض التام للفكر الأيديولوجي، وهنا يقع حد الاعتدال والتوسط في منتصف المسافة بين القبول والرفض. وفي كلا الحالتين يعتبر اللجوء إلى العنف بشكل فردي أو جماعي من قبل الجهة المتطرفة بهدف فرض قيمها ومعاييرها، لإحداث تغيير في قيم ومعايير المجتمع الذي تنتمي إليه، وفرض الرأي بالقوة الفكرية أو بالقوة المسلحة. بينما يرى البعض الآخر أن تفسير ظاهرة التطرف الديني أمر نسبي يختلف من بيئة لأخرى ومن ثقافة لأخرى، فما تعده أنت من التطرف يعده غيرك من التوسط والاعتدال، وقد يعده آخر نوعاً من التساهل والتفريط، بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك فربما يمارس الشخص نفسه سلوكاً أو فكراً مقتنعاً به ثم يتغير موقفه، ويرى أن ما قام به لم يعد من التطرف ويتبرأ من فعله، وهذا ما نشاهده كثيراً في ظل غياب المرجعيات الدينية والسياسية والاجتماعية، وبهذا يتبين لنا أنه من الصعب جداً أن نحدد مدلول التطرف أونفسره بمفهوم معين، لأننا لا ننطلق من منطلقات ثابتة متفق عليها ونتحاكم إليها، بل ننطلق من معتقدات وعادات وتقاليد وبيئات وثقافات مختلفة (التل 2005م:14). فإذا نظرنا إلى الغربيين نجدهم يختلفون في تعيين مفهوم التطرف والإرهاب للتباين الكبير في مرجعيتهم الدينية والثقافة والعادات والتقاليد. وقد تتفق نظرة الأديان السماوية جملة على تحريم الأفعال الخطيرة التي اتفقت الشرائع على تحريمها كقتل الأبرياء والتعدي على ممتلكات الغير ونحوها. فالغالي في الدين متطرف متشدد، وقال ابن تيمية1391هـ: 44):" طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه أو نهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا". لكن المشهور استعماله في التشدد والتعمق وهو المقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفاً للغلو ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء، وقال ابن تيمية (1414هـ:129):" إياكم والغلو في الدين"، فالغلو هو مجاوزة الحد أي بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق. فالنصارى أكثر غلواً في الاعتقادات والأعمال لقوله تعالى:{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً }(النساء:171)، وقال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ

تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ } (المائدة:77). ولكن المشهور استعماله في التشدد والتعمق وهو المقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفاً للغلو ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي، وقال ابن حجر(1314هـ:531):" الغلو هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق، ويقال غلا في الشيء يغلو غلواً وغلا السعر يغلو غلاء إذ جاوز العادة..."، فالتشدد في تطبيق الدين والمبالغة في العبادة صفة عرفت بها بعض الفرق الإسلامية كالظاهرية والبهائية والإسماعلية وغيرها، وهم الذين قال فيهم النبي ﷺ:" يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليست قراءتكم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء"(البخاري1336هـ:حديث رقم:1341). ولأجل هذا وغيره يجب الرجوع إلى أصل التطرف وتعيين مدلوله في الشرع الإسلامي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، والذي جاء بتحريم ومنع الغلو والتطرف في الأقوال والأفعال والاعتقادات واستخدم الأساليب والدلالات في بيان ذلك تارة بالنهي وتارة بالتحذير، وتارة بالغلو لأن الغلو سبب للهلاك، لقوله ﷺ:" يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم "(النسائي1313هـ:حديث رقم:2863)، وقال ﷺ:" لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله"(السقّاف1996م:145)، وعن ابن مسعود أنّ رسول الله ﷺ قال:"هلك المتنطعون قالها ثلاثاً" (النووي1996م:حديث رقم:2670)، ويقصد بذلك الاعتدال في الأمور كلها. ويرى البعض أن النصارى أكثر الناس غلواً سواء في الاعتقادات أو في الأعمال. ولا يمكن مكافحة التطرف إلا بالحكمة والعودة للفضائل والقيم الخلقية التي مكانها النصوص الشرعية، والقانون الإلهي، وتوجيه الخطاب الإعلامي، ومن الظواهر السالبة اتجاه التطرف الديني الولاء الأعمى للغرب، من خلال حركة التغريب والاستلاب الفكري والثقافي التي ظهرت في العالم الإسلامي، وهي حركة تُجمِلُ سعيها في تقليد الغرب في مختلف أنشطته ابتداءً من الإلهام بأن الحضارة الغربية كانت ولازالت سبباً من أسباب التفوق والتقدم العلمي، وعلى أساس أنها سنة كونية وجدت صداها في أكثر الجامعات والمؤسسات التعليمية التي تنتمي للمؤسسات التنصيرية والتبشيرية في العالم الثالث. فهؤلاء الدعاة يرون ضرورة التعامل مع أوروبا في أنظمتها وأولوياتها وعاداتها الخاصة، دون أن يدركوا أن قوانين الحياة محكومة بظروف كل أمة وموروثاتها وتاريخها، ولكن سرعان ما تبين لهم أن الحضارة الغربية نشأت على مبدأ المنفعة المادية دون الروحية، ولا تعترف بمعاناة الأمم إلا بقدر مصالحها. ومع تلك التناقضات الثقافية انقسم المجتمع المسلم إلى تيارات متناقضة منها:

* تيار أسلم قيادته وولاءَهُ للغرب.

* تيار أغلق على نفسه أبواب الحياة والفكر، وعكف على الانكفاء على الذات، ورأى في الغرب شراً محضاً وفساداً مطلقاً.

* تيار ينظر إلى سائر الأنظمة العربية والإسلامية على أنها أنظمة ملحدة وكافرة، ويجب مقاومتها بالجهاد الذي فرضه الله على الأمة.

وينقسم التطرف إلى ثلاثة أنواع:

1. تطرف الأفراد. 2. تطرف الجماعات. 3. تطرف الدول.

وهنالك من قسمه بالنظر إلى عنصر الدين، على النحو التالي:

أ. التطرف العلماني: العلمانية في أصلها هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة ولكنها قد تتحول إلى محاربة الدين، ومحاصرة لجميع أشكال التدين، مما يجعل من بعض الدول نماذج للتطرف العلماني، حيث تعدّ التدين من الجرائم السياسية التي يجب محاربتها والقضاء عليها(الزيات2005م:12)، ومن نماذجه: التيارات الاستئصالية في بعض البلدان العربية والإسلامية، فهذه الدول ترفض رفضاً باتاً كل حضور للإسلام في مختلف مجالات الحياة، وتسعى إلى استخدام الدولة في محاصرة مظاهر التديّن.

ب. التطرف المسيحي: وهو نوع آخر من التطرف لا يعترف بالآخر، ولا يحق لبشر أن يختلف مع قانون الإيمان المسيحي الذي يتزعمه الكنيسة الكاثوليكية، ويعرف عند الأوروبيين باليمين المسيحي المتشدد، الذي يعلو صوته كثيراً في قضايا الهجرة(Tyerman,2006:23). وتشكل الإدارة الأمريكية اليوم "المحافظين الجدد" نموذجاً آخر للتطرف المسيحي الذي يرى اتباعه أنهم مكلفين فقط بمهمة ملكوت السموات.

ج. التطرف اليهودي: وأبرز أمثلته: الحركة الصهيونية العالمية التي أسست على العنصرية حيث تمارس الاغتيال السياسي وهدم البيوت والمذابح المنظمة لأجل بناء الدولة اليهودية.

د. التطرف الإسلامي: وهو الذي ينتمي أهله إلى أمة المسلمين الذين يظهرون اليوم وكأنهم رسل يتحدثون عن الإسلام والمسلمين دونما علم أو فقه، وتضم كل التيارات الفكرية المتشددة في العالم الإسلامي (كالأصولية والشيعة والخوارج، والدولة الإسلامية، داعش... وغيرها).

ومع أن الإنسان يبدأ حياته القيمية الأولى انطلاقاً من آليات التحليل والتركيب والتقييم، فإن هذه العناصر هي التي تعبر عن الذات العاقلة نحو الوجود الجمعي، وعليها يعتمد في عملية الاندماج في هذا الوجود الذي هو منه وإليه، وبها يكوّن الإنسان الموقف والمبدأ لمعرفة القيمة الحقيقية لوجوده يرفضها أو يقبلها كقيمة تكون مبدأه وسر شخصيته، وعندما تكون الذات الشخصية العاقلة نشطة توظف تلك العناصر(التحليل والتركيب والتقييم) في تنظيم علاقته بالآخرين حيث يولد التسامح والتفاهم والتعايش، ويستفاد من الذات العاقلة في تفسير الحقائق الكونية والمعارف المطلقة، وهنا يولد التطرف المعرفي والديني والسياسي والعلمي وغيرها.

على هذا المنوال يلامس التطرف الديني في كافة المجالات العقلية والوجدانية والحسية، وتظهر حدة التطرف الديني والانتقال بالمذهب الديني إلى طرف بعيد عن الوسطية(القرضاوي2001م:27). فالمتطرفون يرفضون كل رؤية متجددة من شأنها أن تحسن من وضع المجتمع، على اعتبار أن المعرفة الدينية هي اليقين والعلم المطلق، لذلك نجد أن المتأخرين في كل علوم الدنيا هم الشعوب المتدينة الذين يعتبرون أن المساس بجميع الشعائر العبادية والتعبدية يعتبر كفراً وخروجاً من الملة، وبهذا يتم استبعاد العلوم اليقينية التي تحمل الصواب والخطأ، وتسود المعرفة اليقينية التي تقوم على الجواب الصحيح، والتي تستمد قوتها من الاسباغ اليقينية. ونتيجة لتلك المظاهر ظهر أُناس يجهلون أبسط مصادر المعرفة بالعلوم الشرعية، لأن الأصل في ذلك هو التعصب الظلامي والعصبية للفكرة لا للدين، لأن الدين في حقيقته جاء ليرفض كل عصبية، لقوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }(الأنعام:159)، وقال تعالى:{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }(الحجرات:9). فالقرآن الكريم يأمر برفع الظلم عن المظلومين لا بالتعصب لفئة معينة لأن التعصب مرض نفسي يجب تجاوزه بالتقرب إلى الله تعالى. فليس بالضرورة أن يتجسد التطرف الديني على شكل اعتداءات جسمانية، ففي الغالب يأخذ شكل اعتداء كلامي ضد اصحاب الديانات والمذاهب الفكرية المختلف حولها، أو مع جهات لها تفسيرات مخالفه لأفكار المتعصب الذي يعاني في الغالب من أُحادية التفكير. ففي مثل هذه الاعتداءات الكلامية يحاول المتعصب أن يؤكد أنه الصحيح، أما المخالفين لدينه أو مذهبه أو أفكاره هم على الخطأ، وبالتالي يستخدم عبارات دينية أو نصوص من الكتاب المقدس لتقوية الحجة، أو بإمكانه استخدام الأحداث التاريخية لتقوية مبرراته، فمثلاً في الحروب الصليبيين يردد البعض عبارة:" إن المسلمين اضطهدوا المسيحيين بدفعهم الجزية" وذلك حرصاً منه على خلق الكراهية بين المسلمين والمسيحيين باذكاء مشاعر السخرية على أساس حاجته ومصلحته، فيتجه نحو الاعتداء المبطن على الآخرين، فيعتبرهم بلا قيمة في هذه الحياة، ويجب جهادهم أو محاربتهم (Tyerman 2006:12). فالتطرف هو منظومة من الأقوال والأفعال المحدثة بفعل اعتقادات

وقناعات وقيم مستخدمة تمتزج بالشخصية فكراً وسلوكاً، خاصة عندما يتعاون مع الوسطاء والوكلاء الذين يتولون أمر التنشئة والتربية، والإيحاء الديني، فيصبح الفرد المستهدف مدمناً في عقار التطرف، فلا يستطيع التخلص منه ببساطة. لذلك ينشأ التطرف الديني نتيجة تظافر عدة عوامل ذاتية تتعلق بشخصية المتطرف، وأخرى موضوعية تتعلق ببيئة المتطرف. فالجهل بحقيقة الدين وبمقاصده في بعدها الانساني يولد عقليات لا يمكن حلها، كما يفرز التفكير غير الطبيعي للانقياد الأعمى والتسليم لغيرها دون أدنى مقاومة. فيتحول المتطرف من عالم المجون إلى ساحة التعصب بشكل مفاجئ، وقد يتغير بفعل عوامل التنشئة من متطرف أشد إلى بوق للفساد والاستبداد، بل قد يخون أعز الأصحاب ورفاق الدرب في أي لحظة تلوح له أنها لحظة النجاة مما يجعله يفقد توازنه الاجتماعي، بل يمنعه من ربط العلاقات الإنسانية لأنه يمارس ظاهرة التطرف، وهو جاهل بخطورتها التي تشكل لديه رؤية أحادية للعالم الخارجي، والتي تعوق فهمه لقوانين الحياة ولطبيعتها النسبية القائمة على أن الحكم فيه ذاتي وموضوعي، فهؤلاء يعتقدون أنهم مسؤولون عن ضمائر الناس، وأن بيدهم مفاتيح الجنة وسلاسل النار وهذا نوع من أنواع الاستبداد، ولا يدرك أن الله جلت نعمه خلق الإنسان حراً قائده العقل(ابن حزم1985م:20). فالمتشددون المتدينون يعتبرون أن من الواجب الديني أن يكون هنالك تشدد، فكلما ازداد التطرف كلما ازداد الالتحاق بالتعصب الديني الذي من خلالها يتم استبعاد مفهوم الخيرية للعباد، لقوله تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }(آل عمران:110)، لذلك كان التوجيه الرباني صريحاً فيما يخص احترام معتقدات الناس وعدم التعرض لها بالسب والتنقيص لقوله تعالى: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(الأنعام:108). لذلك فإن تنفيذ أمر الدعوة توجهها تحديات جسيمة تحتاج إلى تجاوز الألفاظ الوهمية، وإلى تفعيل ربط المسؤولية بالمحاسبة في الحقل الديني الذي يعاني من حروب بالوكالة بين مختلف التيارات الفكرية، نظراً لغياب الإرادة الحقيقة، ولعدم تفعيل الفصل الوظيفي بين الرسالة الدعوية القائمة على ثوابت الأمة ووحدتها العقدية والمذهبية وبين التدافع السياسي المتسم بالحرب والتواطؤ والتحالفات وغيرها. وتحقيقاً للسلم المدني وتقوية روابط الأخوة الانسانية في تناغم غير مبتدع بين وسطية الدين وديمقراطية السياسة يجب أن تكون صورة الإنسان أمام نفسه لها قيمة كونية. فلا يصح أن تعتمد المقاومة على المكافحة المحلية فقط، بل تحتاج إلى عولمة المقاومة والتعاون للاستئصال عن طريق تضافر الجهود لرصد كل مظاهر وأشكال ودرجات التعصب والتطرف الدينى بين الأفراد والجماعات، ومكافحتها دولياً، لأن العقل والمنطق يقولان إن كل شئ قابل للتغيير، إلا الحقائق الإلهية. لذلك فإن تصنيف شخص أو مجموعة متطرّفة في أغلب الأحيان غاياتها تحقيق هدف سياسي، عن طريق تمرير قوانين معينة، أو شن الحروب، على اعتبار أنهم مسؤولون عنهم(التل1989م:16). وقال جون فيزجيرالد كندي:" الأماكن الأسخن في الجحيم محجوزة لأولئك الذين يظهر حيادهم أثناء الأزمات الأخلاقية"(ياسين1993م:53)، ويقول باري غولدوير:" أن التطرّف في الدفاع عن الحريّة ليس بالرذيلة، والاعتدال في مسعى العدالة ليس بالفضيلة "(علال، بدون تاريخ:12).

- **سيكولوجية التطرف الديني:**

إن التّطرف ظاهرة عالمية عابرة للدول تحت عناوين التعصب الديني والإرهاب، وبمضامين أخرى متنوعة كتغيير النظم السياسية وإسقاط الحكومات، وهي معضلة أرّقت الكثير من الحكومات في دّول العالم الثالث فضلاً عن الغرب الأوروبي عندما أصبحت تُمثل تهديداً حقيقياً للاستقرار الداخلي والأمن الوطني، وبسببها تكبّدت كل دول العالم خسائر كبيرة ليس في الأرواح فحسب، بل أيضاً في حرمانها من استكمال مسيرة البناء والتشييد والاستثمار في حقول المعرفة المختلفة، فعندما يفتقر بعض الدول التنظيم

الإيجابي وتوحيد المواقف لمواجهة الظواهر السالبة وما يحيق باستقرار مؤسّساتها وأمن مواطنيها وسلامتها، حينئذ ينعدم الإصلاح والتغيير، ويكثر الإنحراف. لذلك يرى بعض العلماء أن المرجعية الدينية في كل الأديان السماوية تمثّل منبراً رسمياً لإرساء قواعد التوحيد الداعية إلى الوسطية والاعتدال، وبالتالي يقطع الطريق أمام العابثين بمصائر الأمة، لقوله تعالى:{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ }(النور:15)، فوجود المرجعية الدينية يُساعد على توحيد مواقف العلماء أو تقريب وجهات نظرهم، وتقليل الإختلاف بينهم إزاء مظاهر التطرّف الديني الذي ترزح الأمّة تحت رحمته، ويحيد بها عن جادّة الصواب. فاجتماع العلماء ضمن هيئة رسمية يرسم الطريق الصحيح نحو حلّ إشكالية توحيد الفتوى، خاصة فيما يتعلّق بالنوازل الجسيمة التي تحلّ بالأمة. عليه، فإن وجود المرجعيات الدينية في شقها العلمي تُسهم في وأد التطرف الديني في مهده والتقليل من تأثيراته السلبية، وكذلك يُساعد على تصحيح المفاهيم والأفكار والإيديولوجيات التي تقف من وراء التطرّف، وإزالة ما يُثيره من شبهات على مستوى الفكر والعقيدة والمنهج والسلوك(دراز1993م:123). لذلك يرى بعض العلماء أنه من الخطأ الربط بين مظاهر التطرّف والأصولية في أيّ دين سماوي؛ لأن استباحة الدماء واستحلال الأعراض والأموال باسم الدين كشريعة أو باسم التديّن كممارسة للشريعة ليس من الدين في شيء، فالمشكلة في أساسها تكمن في سوء فهم تعاليم الدين والتطرف في تطبيقها والتشدّد في ممارستها، فالأديان السماوية جميعها تبرأ من ذلك وتنبذه ولا تدعوا إليه. لذلك فإذا نظرنا إلى التعاليم الدينية نجد أن جميع الأنبياء والرسل كانوا يسعون لإرساء قيم الدين كبشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

- **موقف اليهودية والمسيحية من التطرف الديني:**

ذكرت بعض الروايات الكنسية أن طائفة الفريسيين والصدوقيين من أكثر الطوائف تطرفاً حيث كان يسوع المسيح في خلاف دائم معهم، لأنهم يشكلون الطبقة الحاكمة من شعب بني إسرائيل، بل إنهم يتشابهون في أفكارهم ومعتقداتهم على الرغم من بعض الخلافات الطفيفة بينهما. فالصدوقيون هم الأرستقراطيون الذين عاشوا في الأيام الأولى من حياة المسيح عليه السلام. بل كانوا في الغالب من الأغنياء الذين يشغلون المناصب السيادية كالكاهن الأعظم، ورؤساء الكهنة، وكانوا يشغلون أغلبية المقاعد ال 70 للمجلس الحاكم والذي يدعى(السنهدريم)(الخشن، بدون تاريخ: 24). ورغم أن الصدوقيين كانوا يشغلون أغلب مقاعد(السنهدريم)، إلا أن الروايات الكنسية تشير إلى أنهم في أغلب الأحيان يطلبون موافقة الفريسيين بسبب حب الجماهير لهم. أما من الناحية الدينية، كان الصدوقيين أكثر محافظة في العقيدة من الفريسيين الذين كانوا كثيراً ما يعطون التقاليد الشفهية التي تتحدث عن سلطة كلمة الله المكتوبة بينما الصدوقيين كانوا يعتبرون الكلمة المكتوبة فقط هي كلمة الله. ولقد حفظ الصدوقيين سلطان كلمة الله المكتوبة التي وردت في أسفار موسى عليه السلام بدءً من التكوين حتى التثنية (الإدريسي 1993م:22). ومن ظواهر التعصب في الأناجيل أنه استخدم مؤلف العهد الجديد التعميد مع طوائف اليهود ليقسم المجتمع اليهودي إلى قسمين: القسم الأول: قام يوحنا بتعميدهم وهم يهود أورشليم الذين سكنوا الأردن فوضعهم في موضع المقدسين، قائلاً:" وجاء يوحنا إلى برية اليهود وهو يكرز أي يأكل الجراد المحمص بعد غليه بالماء ونشره تحت أشعة الشمس ..." وقال لليهود:" ... توبوا أي حطوا خطاياكم لأنه اقترب ملكوت السماوات"(يوحنا 23/12)، والقسم الثاني: بشّرهم بقدوم يسوع المسيح، وربط بين التبشير وظهور أشيعاء كنبي في البرية. فالاستقطاب السياسي المسيحي للطائفة اليهودية يشكل نوعاً من التطرف الديني لأنه عندما جاءوا إلى أورشليم جمع زعماء اليهود واتباعهم من حول مناطق الأردن ليتعمدوا في الأردن للتخلص من خطاياهم... وهذا يعني إن الطائفة اليهودية آمنت بيسوع المسيح قبيل مجيئه. أيضاً ذكرت بعض الروايات الكنسية أنه في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً:" توبوا

لأنه قد اقترب ملكوت السموات..."(أشعيا 23/12). فعندما نقرأ بقية الإصحاح نرى كيف تمكن المبشر يوحنا من تغيير المعتقد اليهودي إلى المعتقد اليسوعي. فالتعميد هو معتقد وثني منسوب للرب حسب الروايات المسيحية أقرته الكنيسة للتكفير عن الخطايا سنوياً في شكل رموز مقدسة مثل الماء أو الزيت أو بعض الأطعمة... وقد شرُّع التعميد لإبعاد سياسية ودينية لمزاولة المعصية في ظل الدين السياسي والاستمرار عليها دون قيد أو شرط. وقد لجا إليه أصحاب النفوس الضعيفة لتلبية رغباتهم التي تجمع بين الدين والدنيا على اعتقاد أن هنالك قربى إلى الرب الذي يحمل الخطيئة عنهم أو يزيلها عند ممارسة العبادات المقدسة، ويرى بعض المؤرخين في الكنيسة الكاثوليكية أن أصل التعميد مقتبس من واقعة الشيطان عندما استزل آدم وحواء فخرجا من الجنة، فاتخذوا من ذلك سبيلاً للتقرب إلى الله بأكل بعض أوراق النباتات لإزالة الخطيئة عنهما، فينظرون أن عصيانهما لربهما أخذا يطفقان من ورق الجنة أي يضعانه على جسديهما على اعتقاد إن هذه الأوراق مقدسة لعلها تحط عنهما خطيئتهما، ولكن الله سبحانه وتعالى رفض التعميد كأسلوب من أساليب التوبة، وجعل التوبة هي الإقلاع عن المعاصي، لأنه تعالى لا يقبل توبة عن الذين يعملون السيئات، لقوله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً }(النساء:18). وقد استخدم يوحنا التعميد لأهداف قومية وتطرفية أجبرت اليهود على مزاولته تحت الاضطهاد الديني الطائفي، إشارة منه إلى إن هناك أماكن مقدسة يجب التوجه إليها دينياً وقومياً، ولا يمكن التخلي عنها لأنها منبع التقديس. ويرى بعض مؤرخي الأديان أن تاريخ الصراع الديني بين اليهودية المسيحية قد بدأ منذ القرن الثالث الميلادي، عندما رأى مؤلف العهد الجديد (يوحنا) أن هنالك هيمنة دينية يهودية توراتية في الكتاب المقدس على الحضارات القديمة، ومدن فلسطين والأردن وغيرها. والشاهد على ذلك ذكر يوحنا المعمدان أحد الشخصيات السلفية المسيحية أن طوائف من اليهود الذين كانوا يقيمون في أورشليم والمناطق المحيطة بالأردن لم تقم لهم إية دعوة دينية خاصة بهم حسب ما جاء في الإنجيل، كما لم يذكر أية دعوة عن زكريا أو يحيى عليهما السلام في شعب اليهود(الطويل 1945م:111). وعلى الرغم من ذلك اكتشف بعض الباحثين الهولنديين أن (مارتين كامبوس) الهولندي الأصل الذي كان يتنقل بين ألمانيا والدول الأوروبية، كان أكثر المتشددين للدعوة إلى الديانة المسيحية، وإلى بذل كل القوة من أجل الحفاظ عليها، وهو رجل الدين الذي يحذر المسيحيين من التهاون في عقيدتهم أو تركها حتى لا تغزوها العقائد الأخرى، وهو من أشهر المبشرين الذين عملوا في ميادين العمل التنصيري والتبشيري في كثير من بقاع العالم، فلا يمكن إنكار وجود متطرفين من الديانتين فالباحث في أصول الدين المسيحي والإسلامي يجد تشابهاً كبيراً في الدعوة إلى التسامح والعفو والمحبة بين الناس، ونشر العطف والرحمة، وهى كلها مبادئ إنسانية لا يمكن تجاهلها في كلتا العقيدتين (الحاج 1992م:11). ولكنه من المؤسف أن هناك كثيراً ممن يخطئون في فهم لفظة(تأصيل المعرفة) ويفسرونها على أنها التطرف أو التشدد، كما أن الأصولية في الواقع هي إرجاع العقيدة إلى أصلها وأصل العقيدة الإسلامية والمسيحية هي الدعوة إلى وحدانية الله، فالذي يحدث عن تطرف بعض المسيحيين أو المسلمين على حد سواء، يرجع تلك المخالفة إلى عدة أسباب منها:

* عدم القراءة المتعمقة لأصول وجوهر العقيدة، بل كثيراً ما تفسر العقيدة وفق المصالح الفردية أو الجماعية.

* غياب دور رجال الدين في التوعية، والاكتفاء بتلقين النصوص الدينية دون التعمق.

* النظرة الضيقة للتنشئة الاجتماعية، وغياب الطموحات المستقبلية، وهو ما يدفع بالأشخاص إلى التمسك بالعقائد المتطرفة كملاذ لإنقاذهم، لما يعانونه من فقدان الطموحات أو الرؤى الإيجابية للمستقبل.

* الاستغلال السئ لمفهوم الشورى والديمقراطية والحرية، لتنفيذ مآرب التطرف والعصبية والإرهاب عبر استغلال الشباب الذي يعاني ضعفاً في الثقافة الدينية.

هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى خلق ثقافة التطرف الديني في الأوساط المسيحية فهنالك من يحاول استمالة الشباب المسيحي إلى محاربة العقائد الأخرى أو محاولة اختراقها، أو يهون من قدرها، وما نراه اليوم من كثرة الحوادث التي تقع داخل المجتمعات المسيحية خير دليل على تناغم الظاهرة حتى في داخل الكنائس، فعلى القائمين على أمر هذه الكنائس أن يسعوا لاحتواء المواقف، وحلها بالتفاهم حرصاً على سمعة الديانة المسيحية، وبموجب تلك الإفتراضات نجد أن المتطرفين في الديانة اليهودية أكثر بكثير من أصحاب الملل الأخرى فهم يتنامون في السنوات الأخيرة بقوة ضاربة مقارنة مع أعداد المتطرفين في الديانات السماوية الأخرى. فكثيراً ما يستغل اليهود والمسيحيون المصطلحات الدينية لتبرير الأعمال الظالمة من باب إضفاء روح المحبة والأخوة، والرغبة الصادقة في العمل من أجل رفع مستوى الإنسجام والتفاهم في المجتمعات الإنسانية ولكن بصورة مبطنة تتضّمن تطرفاً دينياً قاهراً.

ولقد دأب الغرب على إطلاق تسمية (الأصولية) في وصف كل اتجاه متزمت لا يقبل أي حوار، ويكافح متبعوه في سبيل رد الناس إلى نمط من الفكر يخالف متطلبات العصرنة، هذا الوصف يبدو دقيقاً حين يطلق على الأصولية النصرانية، والأصولية الهندوسية، والأصولية الشيوعية، والأصولية التوراتية (التل، بدون تاريخ: 29). ولكن هذا الوصف يبدو غير دقيق حين نطلقه على الأصولية الإسلامية، لأن الربط بين هذه المفاهيم وبين أصول التشريع الإسلامي يسقط خاصية من خصائص هذه الشريعة السمحة؛ ألا وهي المرونة والتطور في القيم الإلهية الثابتة التي أكدت بشكل واقعي أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان. ففي حالة التطرف الديني يكون الفرد متديناً عادياً يأخذ نفسه بتعاليم الدين ومبادئه، ويدعو الناس إلى الأخذ بذلك، ولا يملك المجتمع إزاء تلك الآراء إلا التعبير عن الرضا والتشجيع، ثم ينحو غالباً نحو التشدد مع نفسه أولاً ومع الناس ثانياً، ويتجاوز ذلك إلى إصدار أحكام قاطعة بالإدانة على من لا يتبعه في مسيرته أو دعوته، وقد يتجاوز ذلك إلى اتخاذ موقف ثابت ودائم من المجتمع ومؤسساته وحكومته، ثم يبدأ بالعزلة والمقاطعة حتى يصل إلى إصدار حكم فردي على ذلك المجتمع بالردة والكفر، والعودة إلى الجاهلية، فيتحول هذا الموقف الانعزالي عند البعض إلى موقف عدواني، يرى فيه المتطرف أنه من الواجب الذي يمليه عليه الدين هدم المجتمع ومؤسساته للتقرب إلى الله والجهاد في سبيله، لأن هذا المجتمع في نظره مجتمع يجب إزالته، لأنه لا يحكم بما أنزله الله سبحانه وتعالى، وهنا يجب أن يتدخل المجتمع لوضع حد لهذا التطرف ومصادره باعتباره نشاطاً يصل بصاحبه إلى الاصطدام بالعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية. ومن لوازم الحماية والدفاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن التفسيرات الخاطئة، والدعوة إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، وتهديد أمن الأفراد وحرياتهم.

فالملاحظ أن التطرف بمستوياته المختلفة تؤججه الميول والإنحراف، وتنظمه قناعات دينية متشددة، فالغربيون قد اهتموا كثيراً بمصطلح الإسلاموفوبيا لمحاربة الثقافة الإسلامية بعد أن ضمنوا لأنفسهم الهيمنة السياسية والاقتصادية. ولا خلاف بين علماء الاجتماع من أن الكيان الصهيوني قد نجح في تفعيل عناصر التطرف والاستيلاء على الدول العربية، لإيجاد بيئة مناسبة لتنامي الظاهرة في كل أصقاع العالم، لتحقيق النبوءات التي جاءت بها المصادر التوراتية. ولا شك أن أهم حرب أثرت في الوعي الجمعي لليهود العلمانيين والمتدينين كانت حرب 1967م، عندما تمكّن الجيش الإسرائيلي من الانتصار على الجيوش العربية واحتلال الضفة الغربية والقدس وهضبة الجولان وقطاع غزة وصحراء سيناء، فقد رأى اليهود ان تلك الحرب التي انتصر فيها كانت "معجزة إلهية"، كما ذكر بعض كبار حاخامات اليهود أن تلك الحرب بداية لتحقيق "الخلاص" في الأرض ومقدمة لنزول "المسيح المخلص". وقد عبر عن ذلك الحاخام (موشيه ليفنجر) مؤسس فكرة الاستيطان اليهودي في الخليل، قائلاً:" أن كل ما حدث من فعل العناية الإلهية التي شاءت تحرير أجزاء كبيرة من أراضينا" (الإدريسي،بدون تاريخ:5). وبُعيْد الحرب، أصدر الحاخام (مناحيم شير)، وهو من كبار مرجعيات المتدينين القوميين في المجتمع اليهودي، كتابه

بعنوان:" خالص لطرق الخلاص ودلائله"، جاء فيه:" أن حرب عام 67 أعظم حدث في تاريخ الشعب اليهودي، منذ حرب اليهود بقيادة (متتياهو الحوشمانئي) ضد اليونانيين القدماء فهذه الحرب انطوت على معجزات كبيرة، لا تشبه المعجزات التي حدثت خلال الحروب الأخيرة وهذه الحرب تبشر بقرب مجيء المسيح" (ياسين1990م:12). وقد ساد هذه الانتصار شعور المجتمع الإسرائيلي بأجمعه، ولم يعد الأمر مقتصراً على المتدينين القوميين لأنها كانت من أهم محفزات انطلاقة مشروع الاستيطان اليهودي في العالم، وبالفعل شرع مجموعة من الشباب المتحمسين من القوميين في تشجيع المرجعيات الدينية في تنظيم المظاهرات، التي تطالب الحكومة الإسرائيلية بإطلاق أيدي اليهود في الأراضي المحتلة بفضل حالة الثقة بالنفس التي غذّتها نتائج الحرب، نظم المتدينون القوميون حملات للتوقيع على عرائض، تطالب ببدء الاستيطان في الأراضي المحتلة، وانضمت للتوقيع شخصيات علمانية، في مقدمتها الشاعر (موشيه شامير). كما حرص الحاخام (تسفي كوك)، نجل الحاخام (أفراهام كوك) على تولى قيادة المتدينين القوميين بعد وفاة والده، والتحريض على الاستيطان في الأراضي المحتلة، حتى لو تطلب الأمر تحدّي الحكومة. ومن أهم إسهامات (كوك) رفعه شعار "لن تقيموا لن تسكنوا"، أي إنه، في حال لم يبادر المتدينون القوميون إلى إقامة المستوطنات في أرجاء الأراضي العربية المحتلة، حتى يتمكنوا من بسط سيطرتهم على "أرض الأجداد وإقامة مملكة إسرائيل"، كما جاء في المصادر التوراتية الدينية (Karen2001:22). إن نتيجة حرب عام 1967م أنهم لم يجدوا وطناً فتحول المعركة إلى التطرف الديني، فقد عزّزت دافعية الحرب للمواصلة الانخراط في الجهد الحربي للقضاء على المسلمين. كما عززت فكرة الاستيلاء بعد ممارسة الحرب بصورة مستمرة كعلامة ثقافية قومية مميزة، كما يقول عالم الاجتماع الصهيوني (سامي سموحا):" من خلال الحرب توطدت أركان "ثقافية جديدة" في إسرائيل، تقوم على اتساع دائرة ممارسة العلمانيين للطقوس الدينية، والتوجه إلى الكنائس، والتعلق بالتراث الديني اليهودي التي تهدف إلى بلورة الهوية الثقافية لليهود في أرض فلسطين في شقيها الشخصي والجماعي"(Jonathan2005:11). وقد برزت بعد الحرب مباشرة معاهد وكليات تهدف، بشكل أساسي إلى إطلاع المجتمع اليهودي العلماني على أهمية الدراسات الدينية، وتعليمها في جوانبه "الصوفية". وبقراءة أخرى فشلت الحكومات العربية في التعاطي مع هذه الفاجعة والتي من خلالها ساهموا في ضياع الأراضي العربية، بل إنهم أسهموا في تغذية غرور التطرف الصهيوني في شقيه الديني والقومي، ومما يصيب المرء بالإحباط والدهشة أن نخباً عربية لا تزال تصر على عدم أخذ نتيجة هذه الحرب في الاعتبار عند التقييم، حيث يصرون على تمجيدهم. فالاختلاف في التعاطي في كل ما يتعلق بثنائية الهزيمة والانتصار، يرجع بشكل أساسي للاختلاف بين الدول العربية والإسلامية في التعاطي مع المصالح الوطنية والقومية، مما خلق بوناً شاسعاً في محددات التقدير الذاتي بين العرب واليهود.

- **موقف الإسلام من ظاهرة التطرف الديني:**

بدأ النبي محمد ﷺ دعوته في مكة المكرمة، ثم بالمدينة المنورة، فآخى بين الانصار والمهاجرين، وسعى إلى بناء علاقات دولية بين دولته وبقية الدول المجاورة بفضل الدبلوماسية الإسلامية التي أكدت على الملأ أن رسالة الدعوة إلى الإسلام هي دعوة عالمية. وعلى الرغم من كثرة المنافقين وتعدد جرائمهم ومخازيهم، لم يؤثر عنه ﷺ أنه أراق دم أحد منهم ومازال يستأنس بهم ويتعاهدهم بالحلم والتعليم والتأديب حتى سلمت له المدينة المنورة، فجاء قوله تعالى:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }(آل عمران:159). وبعد أن استقر به المقام أراد ﷺ أن يبني علاقات التفاهم والتعاون والانفتاح والتعايش مع ملوك وأمراء العالم فكانت رسائله للنجاشي في الحبشة والمقوقس وكسرى في مصر الروم، ايذاناً ببناء علاقات دولية تقوم على التعايش السلمي بين المتعاهدين، لقوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(الأنفال:72). ويوم موت النجاشي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب وداً وتراحماً مع نصارى نجران ومع مقوقس مصر على قبطيته. لذلك فإن عقدة احتواء الناس بالقوة وقضم أفكارهم وآرائهم بالجبر لم تكن سمة من سمات الإسلام في شئ، ولم يستخدمه النبي ﷺ في مناهجه التربوية والتعليمية، وقد عاش ومات وهو مكلل بشرفه لقوله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }(الأنبياء:107). فإذا نظرنا جميعاً رعاة ورعية إلى تربية القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة ومنهاجهما السماوي لإعداد الدعاة، تتكشف لنا عما فيهما من محبة وخير وتسامح ونور، وإخاءٍ ورحمةٍ، فالعالم اليوم أكثر حاجة في تقبل رسالة الحق على الرغم من سقوط الأيديولوجيات الإلحادية في العالم الإسلامي، لأن الإنسان اليوم لم يشعر بالحرية والأمن والطأنينة، بل أخذ يبحث عن ذاته في ركام العقائد الفاسدة التي تدعو إلى التطرف والنزوع إلى الفوضى الخلاقة، كما أيقن أن رموز الإلحاد السالفة لازالت متمترسة عند بعض المجموعات المتطرفة، الذين لا يدركون أن الله تعالى له المقدرة أن يزحق الباطل مادام هنالك أمة يذكرون الله قياماً وقعوداً، لقوله تعالى:{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }(فصلت:53)، وقال سبحانه وتعالى:{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (التوبة:105).

وعلى الرغم من أن الغربيين قد ربطوا التطرف بالإسلام، إلا أنهم لم يدركوا أن الإسلام قد حذر أكثر من غيره من الأديان السماوية من أخطار هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على المجتمع، فالقراءة الواعية للنصوص الشرعية، توضح مدى إدراك الإسلام لخطورة ظاهرة التطرف الديني بل إنه أنكر على أتباع بعض الديانات مظاهر التطرف والتشدد في السلوك والعبادة لقوله رسوالله ﷺ:" إياكم والتعمق في الدين"، فالقول بالنهي دليل على خطورة الظاهرة فالمراد بالتعمق أي في فهم الدين أو التشدد في تطبيقه قال ابن منظور في لسانه(1994م:145):" المتعمق المبالغ في الأمر أو الذي يطلب أقصى غايته"، وقد ذكر ابن الأثير في الكامل(1986م:129):" إن المتتبع لمعاني كلمة "التعمق" في الأحاديث والنصوص الإسلامية لا يخالجه أدنى شك أن المراد به ليس التعمق في فهم الدين وبذل الجهد لأجل اكتشاف أبعاده ومقاصده، كيف لا وقد حث القرآن عليه ورغب فيه من خلال مدحه للراسخين في العلم، ودعوته للتفقه في الدين والتدبر في ملكوت السموات والأرض، فالمقصود بالتعمق المنهي عنه المبالغة والتشدد في الأخذ بتعاليم الإسلام وحدوده وأحكامه وسننه، وبما يخرج المرء عن جادة الاعتدال ويوقعه في الإفراط والتفريط". فالتعمق والتشدد في أحكام الإسلام يقود إلى التطرف الديني الذي يعتبر من أخطر الظواهر السالبة اليوم لأنه يرتبط عادة بالانغلاق والتعصب للرأي ورفض الآخر، فالمتطرف فرداً كان أم جماعة ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية، فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر، بل يرفض الحوار والتعايش مع الآخرين، ولا يبدي استعداداً لتغيير قناعاته، وقد يصل به الأمر إلى تخوين الآخرين، وتكفيرهم دينياً أو سياسياً، وربما إباحة دمهم. ويزداد خطره حين ينتقل العملية من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري، إلى طور الممارسة العميلة، والذي من خلاله يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجير وتصفية جسدية... وغيرها، أو يستخدم وسائل وأساليب تدعو إلى العنف الروحي والمادي معاً(التل2002م:12).. فإذا نظرنا لحال الأمة الإسلامية اليوم نجد أن التطرف الديني قد سجل رقماً قياسياً في كل الأصعدة، وإن المتطرفين اليساريين قد سادوا المنطقة بأسرها فأبتليت الأمة بذلك الداء في الممارسات اليومية وفي السلطة فعرفوا بالقوميين، وهنا تتعرض الجماعات الدينية للقمع ومصادرة الحريات والاعتقال، مما دفع البعض إلى ابتكار ثقافة التصفية والإعدام بحجة الجهاد في سبيل الله، وخلو البلاد العربية والإسلامية من براثن الهيمنة الغربية. فالمسألة إذن ليست حكراً على فقدان النزعة الدينية بقدرما يستغل الدين في ممارسة السياسة، فالجماعات ذات التوجه الإسلامي أكثر إثارة في مفهوم التطرف(الإسلاموفوبيا) حسب زعم

الغرب حيث ترفض الاعتراف بالآخر والمحاورة مع من يخالفها في الرأي، فتتجه الحكومات إلى تصنيفهم على أنهم خارجون عن الصف الوطني، وتمارس بحقهم سياسة القمع والاستئصال، وفي هذا يؤكد الجابري(بدون تاريخ:21):" في جميع الأيديولوجيات هناك دوماً موقع ما للتطرف والغلوّ " ومضيفاً:" إنه لوكان الزمان زمان الماركسية لكان كثير من الشباب الذين يستقطبهم اليوم التطرف الديني أو الإثني يعملون في صفوف التطرف الماركسي". لكن للأسف بات التطرف الديني يهدد المجتمعات الإنسانية في كل مكان، ويمارس الإرهاب بشكل شبه يومي من خلال ممارسة بعض الحركات الدينية المتطرفة، التى أخذت فى الانتشار في كثير من أصقاع العالم، فأصبحت خطراً يهدد الأنظمة الحاكمة والاستقرار الدولي. وقد اتبعت هذه التنظيمات منهج السرية المطلقة فى حركتها وأصبح العنف هو العنصر الأساسى لتحقيق فكرها وتأمين وجودها، الأمر الذي أصبح من الصعوبة بمكان تتبع حركتها ومواجهتها والحد من مخططاتها الارهابية. فالمتتبع للتيارات الفكرية المعاصرة يُلاحظ أنها مشتركة في الفكر والهدف غير أنها تختلف في اسلوب التطبيق، فساعد ذلك في تعميق ظاهرة التطرف خاصة فى منطقة الشرق الأوسط املاً فى الصعود إلى سُدة الحكم.

وقد روى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول: "لا تشددوا على أنفسكم، فيشدّد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشُدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات"(أبي داؤد 1314هـ:حديث رقم:2720)، قال تعالى:{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }(الحديد:27)، ومن أجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع إلى الغلو في الدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام فوازن بين الحياة الروحية والمادية، ووفق بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة التي خلق لها الإنسان، فشرع من العبادات ما يزكي نفس الفرد، ويرقى به روحياً ومادياً، وما ينهض بالجماعة على أساس من الأخوة والتكافل، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض. فالصلاة والزكاة والصيام والحج عبادات فردية وجماعية لا تعزل المسلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيده ارتباطاً به، ومن هنا لم يشرع الإسلام "الرهبانية " التي تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها، والعمل لتنميتها وترقيتها، بل جعل الأرض كلها محراباً للمؤمن، والعمل فيها عبادة وجهاداً، إذا صحت فيه النية والتزمت حدود الله تعالى، وابتعدت عن كلما ما دعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى لأجل الحياة المادية دون الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى لا تصفو الروح وترقى، قال تعالى:{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }(البقرة:201)، وقال ﷺ:" اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي"(مسلم 1330هـ:حديث رقم:4903). فواجب المسلمين اليوم أن يمتثلوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأن يحبوا من الطيبات ما أحبه المولى عزوجل، وعدم تحريم الطيبات والزينة التي أخرج الله لعباده، قال تعالى:{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }(الأعراف:32)، وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }(المائدة:87)، فالآيتان الكريمتان تبينان أن الإسلام قد وضع للمؤمنين منهجاً للتمتع بالطيبات ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان السماوية(ابن كثير 1982م:1122). وسنته عليه الصلاة والسلام تعني منهجه في فهم أصول الدين وتطبيقه، في نفسه وأهله والناس أجمعين، ومن سنته أيضاً أنه كان معطياً كل ذي حقٍ حقَّه، فهذا هو التوازن والاعتدال. لذلك فإن مكافحة التطرف والإرهاب لن تتم بالشجب والاستنكار وعقد المؤتمرات، بل بمكافحة الفكر الذي تم زرعه وغرسه في المجتمع، لأن اختراق الأفكار للعقول لا يتم بالتشديد الأمنى والتغطية الإعلامية، بقدرما يتم بالتربية على النزعة الدينية الخالصة. لذلك فإن بيان التطرف وتحديد المراد به بعلم وبصيرة، هو الخطوة الأولى في طريق العلاج

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، ولا قيمة لأي بيان أو حكم ما لم يكن مستنداً إلى المفاهيم الإسلامية، وإلى النصوص والقواعد الشرعية الثابتة، مصداقاً لقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }(النساء:59)، وقد اتفقت الأمة الإسلامية، سلفها وخلفها، على أن الرد إلى الله تعالى يعني الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى رسوله ﷺ يعني الرد إلى سنته عليه الصلاة والسلام، وبدون هذا التوثيق الشرعي الدقيق لن يُعير الشباب المسلم من التطرف. وفيما سبق هنالك ملاحظتان جديرتان بالاهتمام:

أولاً: إن مقدار تدين الإنسان، وتدين المحيط الذي يعيش فيه من حيث القوة والضعف له أثره في الحكم على الآخرين، سواء بالتطرف أو التعصب أو التوسط، فالشخص الذي يحمل في نفسه النزعة الدينية الخالصة، وكان الوسط الذي نشأ فيه شديد الالتزام بالدين، يكون مرهف بالحس الديني لأي مخالفة أو تقصير (المناوي 1972م:11). وفي المقابل الشخص الذي قل زاده من التدين علماً وعملاً، أو عاش في محيط تجرأ على محارم الله وتنكر لشريعته، يعتبر التمسك بالحد الأدنى من الدين ضرباً من التعصب أو التشدد، فكلما زادت مسافة البعد بينه وبين الدين، زاد استغرابه بل إنكاره له، بل اتهامه لكل من يتمسك بعروة الدين بأنه متطرف، وكثير من أولئك يعيشون اليوم في أوطاننا بأسماء إسلامية، وعقول غربية، يعتبرون مجرد الالتزام بأوامر الله ونواهيه تطرفاً دينياً! وكثير ممن غزته الأفكار والتقاليد الغربية يعتبر الذين يتمسكون بآداب الإسلام غاية في التطرف والتعصب. فالدعوة إلى تحكيم شريعة الله، والغيرة على الدين وحرماته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب واجبات المؤمن.

ثانياً: ليس من الإنصاف أن نتهم كل إنسان بالتطرف في دينه لمجرد أنه اختار رأياً من الآراء الفقهية لأن من حقائق الإسلام أن يختلف الناس ويتفاوتوا في تصوراتهم، فمنهم المتساهل الميسر، ومنهم المتشدد المعسر، فواجب المسلم في هذا المقام أن يستند رأيه الذي تبناه إلى مذهب من المذاهب المعتبرة عند المسلمين، أو يعتمد على اجتهاد صحيح قائم على استدلال شرعي سليم؛ فالسؤال هل من حقنا أن نصادر حق امرئ في ترجيح رأيه على رأي الآخرين؟ لأن هنالك ما نسميهم بالمتطرفين يعتبرون أن التشدد والتنطع له أصل شرعي في الفقه.

- **التطرف الديني مظاهره وأسبابه:**

لقد سارعت بعض الأنظمة الحاكمة إلى ممارسة أشد أنواع القهر والتعذيب في حق الآخرين من دون هوادة، عندما رضيت الحكومات العربية المذلة والاستسلام الكامل لرغبات أمريكا واسرائيل، وتجاهلوا غليان الشارع العربي وإحساسه بالتهميش، هذا بالإضافة إلى سياسة الهيمنة الدولية التي تفرضها دُول الغرب اتجاه الإسلام والمسلمين. كل هذه العوامل زاد من خطر التطرف الديني الذي انتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري إلى طور الممارسة العملية، على الرغم من أن النصوص الشرعية تدعو إلى الاعتدال، وتحذر من التطرف، ولكن إذا نظرنا لواقع حال الأمة الإسلامية اليوم نعلم جيّداً أن الأمر في غاية من الصعوبة، فهنالك عدة عوامل تساعد في تنامي ظاهرة التطرف الديني وانتشارها في المجتمعات، ولعلّ أهمّها الأفكار المسبقة التي يتبنّاها الاتجاه المضاد والتي عادة ما تكون وليدة قراءة انتقائية مجتزِأة للنصوص الدينية، لهذا فمِن الأهمية بمكان معرفة الآخر وعقائده وثقافته معرفة صحيحة تنطلق مِن مفهوم سليم للدين. فالأديان السماوية تدعو إلى الرحمة، والتواصي بالأمن والسلام تجاه الجميع، لكن كثيراً ما تتغير الدّوافع المختلف حولها دينيًا أو دنيوياً عندما يكون الهدف البحث عن النقائص والمتناقضات الفكرية والعقائدية، وهنا ينعزل أبناء الدّين الواحد أو الطائفة الواحدة وبموجب تلك النقائص نرى المؤمنون ينكفئون على أنفسهم في دائرة ضيّقة، مع أن قصد الخالق أن يكون المؤمن في هذه الحياة منتميًا إلى فكر

السماء عاملاً بفضائل الإيمان ومكارم الأخلاق. ومن خلال ما ذكر يمكن استنتاج أهم مظاهر التطرف الديني، منها:

* الانغلاق الفكري: يرتبط التطرف بالتعصب والإنغلاق الفكري حين يفقد الفرد أو الجماعة القدرة على تقبل معتقدات أو أفكار لا توافق معتقداتهم أو مجرد تجاهلها، فإن هذا يعد مؤشراً على تعصبهم وانغلاقهم على معتقداتهم. ويتجلى شكل الإنغلاق في ما يعتقده الفرد أو الجماعة في مدى صحة القول أو بطلانه. وبهذا المعنى هو أسلوب مُغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الأشخاص الآخرين. ويتسم هذا الأسلوب بالآتي:

1. الجزم بأن المُعْتقَد صادق صدقاً مطلقاً أو أبدياً.
2. المُعْتقَد يصلح لكل زمان ومكان.
3. لا مجال لمناقشة المعتقد، ولا للبحث عن أدلة تؤكد وجوده أو تنفيه.
4. المعرفة بمختلف قضايا الكون من المُعْتقَد دون غيره.
5. إدانة كل ما يخالف المُعْتقَد.
6. الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي.
7. فرض المُعْتقَد على الآخرين بالقوة.

* عدم الاعتراف برأي الآخرين: إن تعصب الشخص على فهمه لا يسمح له رؤية مصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار والجدال مع الآخرين، فنراه دائماً ينكر الآراء المخالفة لوجهات نظره، ويزعم بأنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، ويتهم من خالفه في الرأي بالجهل واتباع الهوى، ومن خالفه في السلوك بالفسوق والعصيان، كأنه جعل من نفسه نبياً معصوماً، ومن قوله وحياً يوحى! مع أن سلف الأمة قد أجمعوا على أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك، إلاّ النبي صلى الله عليه وسلم. ومن العجائب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في حياة الآخرين، ويفتي فيما يروق له نفسه، فهذا التعصب المقيت الذي يثبت المرء فيه نفسه، هو الذي نراه اليوم يسود في كثير من المجتمعات الإسلامية، فالمتطرف كأنما يقول لك: من حقي أن أتكلم، ومن واجبك أن تسمع، ومن حقي أن أقود، ومن واجبك أن تتبع، رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب... وبهذا لا يمكن أن يلتقي بغيره أبداً، لأن اللقاء يمكن أن يسهل المسير، وهو لا يعرف الوسط ولا يعترف به، ويزداد الأمر خطورة حين يريد فرض رأيه على الآخرين بالعصا الغليظ.

* إلزام أفراد المجتمع، بما لم يلزمهم الله سبحانه وتعالى به: لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه في كل حال، لقوله تعالى: {... يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }(البقرة:185)، قال ﷺ:" إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته"(ابن حنبل،بدون تاريخ:حديث رقم: 5703)، وما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً. فالواجب على المسلم أن يشدد على نفسه، ويعمل بالعزائم، ويدع الرخص والتيسير في الدين، ولكن الذي لا يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس حتى لا يجلب عليهم الحرج في دينهم، والعنت في دنياهم، فالرسول ﷺ كان يربي أصحابه على اليسر دون العسر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث خوفاً من الوقوع في المحظورات، لقوله تعالى:{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(الأعراف:157). ولهذا كان ﷺ أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه

حتى إنه كان يتورم قدماه من شدة الإطالة، ولكنه كان أخف الناس صلاة إذا صلى في جماعة، مراعياً ظروف وحال الناس في التفاوت والاحتمال، وكان يقول: "إذا صلى أحدكم بالنّاس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما يشاء" (البخاري1336هـ:حديث رقم: 1545). وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه حين أطال الصلاة بالقوم:" أفتّان أنت يا معاذ؟! وكررها ثلاثاً"(ابن حجر1407هـ: 546). وعن أنس أن النبي ﷺ قال:" إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه" (ابن حجر1407هـ: حديث رقم:3451)، فالواجب ألاّ نلزم الناس إلاّ بما ألزمهم الله سبحانه وتعالى به، فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا تركوا. وحسبنا هنا حديث طلحة بن عبيد الله في الصحيح، في قصة ذلك الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ، عما عليه من فرائض، فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة، وبصوم رمضان، فقال: هل عليّ غيرها؟ فقال لا، إلاّ أن تطوع، فلما أدبر الرجل قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال النبي ﷺ: "أفلح إن صدق، أو دخل الجنة إن صدق "(النووي 1416هـ:حديث رقم:1397). وحسبنا أيضاً أن ننظر لحال المسلمين اليوم وهم يؤدون الفرائض في عصبية وشدة، إما ولاءً لمذاهبهم أو تطرفاً على حمل الصغائر أكثر من الكبائر دون النظر لقوله تعالى: {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً }(النساء:31) فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور على الرغم من أن الحلال والحرام كلاهما بينٌ، ومن هنا أنكر المتديّنون تبني البعض خط التشدد والتزمت بصفة دائمة والتزام أشد الآراء تضييقاً، وأقربها إلى التعسير، وأبعدها عن السعة والتيسير.

* الغلو والتشدد في الدين: من أبرز مظاهر التطرف الغلو، وهو عبارة عن تشدد عام يتعلق بالجوانب الفكرية والنفسية والاجتماعية. ومن المعروف فقهاً أن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويُرد إلا الشارع، ولا أنكار إلا في مسائل الخلاف الذي يجوز فيه الاجتهاد، إمتثالاً لقول النبي ﷺ:" إذا حكم الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد"(مسلم 1405هـ:حديث رقم: 1716). فكثير من المتعصبون لا يتدبرون النصوص الشرعية التي أوصت بمراعاة ضعف الوازع الديني، لقوله تعالى: {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً}(الشرح:6) ، وقال النبي ﷺ:" يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"(البخاري 1336هـ:حديث رقم: 6124). لذلك تقوم أمر الدعوة إلى الله على الحمكة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن في جميع الأديان السماوية، لقوله تعالى:{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }(النحل:125)، وهذا ما جاء على هدي النبي ﷺ حين أخبره المولى عزوجل بالرفق واللين في الدعوة إليه، لقوله تعالى:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }(آل عمران: 159). فالغلظة والاستعجال في التبليغ، وعدم احتمال الصبر على الناس، وإغفال سنة التدرج في التغيير، واحتقار البعض وإساءة الظن بهم، أحد مداخل التطرف، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }(الحشر:10)، ويقول النبي ﷺ:" المسلم أخو المسلم، لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره"(النووي 1416هـ:حديث رقم: 2564). ومن لوازم هذا السلوك سوء الظن بالمخالفين في الرأي واتهامهم والتركيز على سيئاتهم دون حسناتهم، والله سبحانه وتعالى يحذر من التطرف في إساءة الظن بالآخرين:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ }(الحجرات 12). وفي العدل والحق يقول الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة:8). وقد أشار النبي ﷺ إلى أمر العدالة والحقوق عندما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال له:" إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله

افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم..." (النووي 1416هـ:حديث رقم: 4622). فانظر كيف كان النبي ﷺ يربي أصحابه على أن يتدرجوا في دعوتهم إلى الله تعالى، إبتداءً بالشهادتين فالصلاة، والزكاة... وهكذا. ولم يذكر القرآن الكريم الغلظة والشدة إلاّ في موضعين: أولاً: في قلب المعركة عند مواجهة الأعداء، والصلابة عند اللقاء، لقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }(التوبة: 123). الثاني: في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها، حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله في أرضه، لقوله تعالى:{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ }(النور: 2) وقال تعالى في شأن قوم عيسى عليه السلام:{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }(الحديد:27). أما في مجال الدعوة، فلا مكان للعنف والخشونة، لقول صلى الله عليه وسلم:"ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه، ولا نزع العنف في شيءٍ إلاّ شانه "(النووي 1416هـ: 5416). فعلى الداعي أن يبتعد عن العنف والتعصب في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، حتى يستطيع أن يدخل إلى أعماق الناس، لتجعل منهم أشخاصاً ربانيين في مفاهيمهم ومشاعرهم وسلوكهم، ويبدل كيانهم وينشئ منهم خلقاً آخر فكراً وشعوراً وإرادة، فالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تهز كيان المدعو هزاً، وتغير عقائده المتوارثة، وتقاليده الراسخة وأخلاقه المتعارفة، وأنظمتها السائدة، ولا يمكن أن يتم هذا إلاّ بحسن التأتي للأمور والمعرفة بطبيعة وبيئة المدعو. وهذا ما قصه القرآن الكريم في مسالك الأنبياء والدعاة إلى الله كما نرى في قصة سيدنا دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، ودعوة شعيب لقومه، ودعوة موسى لفرعون..الخ، فانظر كيف خاطب مؤمن آل فرعون فرعون ومن معه، ليشعرهم بأنهم قومه، وأنه واحد منهم، ويهمه أمرهم، ويعنيه أن يبقى لهم ملكهم، ويدوم لهم مجدهم، لقوله تعالى:{يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }(غافر: 29). فالذين أعرضوا عن ذكر الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم أصبحوا من الخائفين، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ} (غافر:30). هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوة إلى الله تعالى أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندين والمخالفين، وحسبنا وصية الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في قوله تعالى: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}(طه43-44). فما كان من موسى عليه السلام إلا أن عرض على فرعون دعوته بصورة رقيقة عسى ولعل أن يخشى ربه، ولكنه تنكر وتجبر في الأرض، قال تعالى:{فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى}(النازعات:18-19).

* ســـــوء الظـن بالآخرين: من مظاهر التطرف ولوازمه سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفي حسناتهم، ويضخم سيئاتهم. فالأصل في الاتهام الإدانة، خلافاً لما تقرره الشرائع الدينية والقوانين: فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته. فالغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى سبب، ودون أن يلتمسوا المعاذير للآخرين، ويجعلون من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً!! وإذا كان هناك قول أو فعل يحتمل وجهين: وجه خير وهداية، ووجه شر وغواية. ويرجحون احتمال الشر على احتمال الخير، خلافاً لما آثر عليه العلماء والفقهاء من أن الأصل حمل حال المسلم على الصلاح والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان، ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة، بل يتعدى إلى الخاصة. فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله، ورفع الحرج عنهم، فهو في نظرهم متهاون بالدين. وإذا عرض داعية الإسلام عرضاً يلائم ذوق العصر، متكلماً بلسان أهل زمانه ليبين لهم، فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارته... وهكذا، حتى عند أئمة المذاهب الأربعة على ما لهم من فضل ومكانة في تسيير حال الأمة الإسلامية لم يسلموا من ألسنتهم ومن سوء ظنهم. فما أصابت الأمة الإسلامية من فتن في الماضي والحاضر أكبر دليل على أن التعصب لازال يمثل ثقافة الكثيرين، ولا ندري من الذي يحق له أن

يزكي نفسه دون الآخر، مع أن الله سبحانه نهى عن تزكية النفس، بقوله تعالى:{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }(النجم:32). لذلك فإن آفة سوء الظن باتت تتغلغل في أعماق النفوس، على الرغم من أن التعاليم الإسلامية تحذر من خصلتين: سوء الظن بالله، وسوء الظن بالناس لقوله ﷺ:" إيّاكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"(ابن حجر 1314هـ:حديث رقم: 6064). فالأصل في هذا الشأن هو الغرور بالنفس والتحقير للآخرين، كما في معصية إبليس لربه والذي في قوله تعالى:{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}(الأعراف: 12).

* السـقوط في هاويـة التـكفير: لا يقتصر تشدد المتطرف على نفسه, بل إنه يتشدد مع الآخرين, ويبلغ التطرف غايته عندما يُسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، وذلك حين يخوض المتطرف في لجّة التكفير، واتهام الناس بالخروج من الإسلام، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر، وهذا ما وقع فيه الخوارج والشيعة في فجر الإسلام، وبما أنهم كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر الدينية، إلا أنهم فسدوا فساد الفكر والضمير معاً، فضّل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وقد وصفهم النبي ﷺ بقوله:" يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقيامه مع قيامهم، وقراءته مع قراءتهم"(ابن كثير 1413هـ: 145). ولهذا أنكر النبي ﷺ غاية الإنكار على أسامة حين قتل الرجل في المعركة بعد أن نطق بالشهادة، وقال: قتلته بعد أن قال: لا إله إلاّ الله؟ قال: إنما قالها تعوذاً من السيف؟ قال: هلاّ شققت قلبه؟ ما تصنع بـ "لا إله إلاّ الله "؟!! قال أسامة: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ فقط "(ابن كثير، بدون تاريخ: 354). ومن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلاّ بيقين مثله، والشك والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام، حتى الكبائر منها ما لم يستخف بحكم الله فيها، أو يرده ويرفضه. ولهذا أثبت القرآن الكريم مكانة الأخوة الدينية بين القاتل المتعمد وولي المقتول المسلم، بقوله:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(البقرة:178).

* فقد ميزان القوى الإيمانية: إن المتعمق والمتشدد يفتقر إلى ميزان العدالة الإلهية الصحيحة فيقيس المواقف حسب هواه، فمن الطبيعي أن يتخبط، فيتخذ الموقف ونقيضه ويقول الكلام وضده، بسبب جهله بالتشريع ومقاصده لعدم إحاطته بالدين من جميع جوانبه.

* الجهل والفقر والبطالة: تعاني الكثير من المجتمعات من هذه المآلات الثلاث والتي خلقت عدم التوازن بين طبقات المجتمع، كذلك تفشي الظلم والعدوان والقسوة والشدة ضد غير الموالين للأنظمة الدكتاتورية كانت سبباً أساسياً في انتهاك ومصادرة حقوق الآخرين، فالكثير من الحكومات لا تعترف بمبدأ حق تقرير المصير، لغياب الوازع الديني، والنظم المؤسسة في استخدام أساليب الحكم الرشيدة. أيضاً تفشي الأخطاء المنهجية في التفكير، فهناك فرق بين الجهل المطلق في الدين الذي يؤدي إلى الانحلال والتسيب، وبين ضعف البصيرة التي تعني نصف العلم، فمن الضرورة التوافق بين العلم والدين في الجزئيات والكليّات.

* تأويل فهم النصوص في غير مواضعه: إذا نظرنا إلى الساحة العلمية اليوم نجد أن البعض يتمسك بحرفية النصوص دون معرفة مقاصدها، فالذين يعترفون بالظاهر لم يتذوقوا اللغة العربية وآدابها، ولم يفرقوا بين الحقيقة والمجاز، وبالتالي لا يفرقون بين الإيمان والكامل وأصل الإيمان، ولا بين الظلم الاعتقادي والظلم العملي، ولا بين نفاق العقيدة ونفاق العمل، فهم يسرقون في التحريم مع أن الله تعالى حرم على المؤمنين ذلك، في قوله تعالى:{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ }(النحل:116). وبجانب تلك الأسباب هنالك من يرى ضرورة تصنيف أسباب التطرف على النحو التالي: الأسباب العلمية، والأسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، والأسباب العلمية.

- الآثار الاجتماعية للتطرف الديني:

التطرف الديني هو حالة من الجمود الفكري والإنغلاق العقلي، وتعطيل للقدرات الذهنية عن الإبداع والإبتكار، وعن إيجاد الحلول في عالم يتغير على مدار كل دقيقة أو ساعة، لذلك فإن انتشار ظاهرة التطرف الديني في الاوساط الاجتماعية أكثر فظاظة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، بل يكون مهدداً لمسيرة الأمة، فالتطرف يمكن أن يكون سبب أو نتيجة للتخلف والركود. ومن هنا يمكن أن نلخص آثار التطرف الاجتماعي في السياق التالي:

1. التدهور في الإنتاج الفكري والإبداعي: يعتبر الإنسان أهم عنصر في قوى الإنتاج، والذي بموجبه يستطيع أن يطور ويبدع في إنتاجه الفكري والثقافي، فإذا ما كان أسيراً لأفكاره وعاجزاً عن التفكير وإعمال العقل، فإن ذلك يجعله متمسكاً بالأساليب التي تعيق الإنتاج بأنواعه المختلفة.

2. الانحلال القيمي والاخلاقي والسلوكي: يعمل التطرف الديني على قطع العلاقات الاجتماعية بين الناس، الأمر الذي يؤدي إلى غياب التسامح والتعايش بين الآخرين. لذلك فإن ارتباط التطرف بالتعصب والعنف، يؤدي في النهاية إلى صراعات وحروب حامية الوطيس تدمر كل البنيّات الاجتماعية والاقتصادية للدول.

3. يحول المجتمع إلى ساحة للكبت والانحراف: إن العنف الذي نشاهده اليوم ليس وليد لحظة أو نزوة عابرة بل هو مبرر إيديولوجياً وجد لنفسه غطاءً فقهياً فأصبح ظاهرة سلوكية متأصلة عند الجماعات الراديكالية، بل هي امتداد طبيعي لتاريخهم الطويل كما يراه القسيس الأمريكي جورج بوش (الجد الأكبر) في كتابه المثير للجدل:(محمد صلى الله عيه وسلم ،مؤسس الدين الإسلامي، ومؤسس إمبراطورية المسلمين) (بوش 2000م: 357)، ويرى بعض المفكرين المعاصرين أن الغرب قد زرع هذه الشبهة من أجل الانتقاص من العرب والمسلمين ونبيهم عله والصلاة والسلام (السيابي 2005م: 20). فرغم عدم قدرتنا على إنكار العنف المستخدم اليوم بشراسة من قبل بعض الجماعات الإسلامية، إلَّا أنه يتوجب علينا إنكار مسألة ربط العنف بالإسلام؛ وذلك أن الفعل حينما يتأصل في المعتقد يصبح صفة ملازمة لها، وقولنا بربط العنف بالإسلام يعني بأن صفة العنف هي من شعائر الإسلام والمسلمين، وهي صفة تتنافى مع مقاصد التشريع الإسلامي، والغاية التي من أجلها خُلق الإنسان.

5. تفشي الأزمة الفكرية: تعتبر الأزمة الفكرية اليوم من أبرز الأسباب التي أدت تفشي هذه الظاهرة الخطيرة، ويعود ذلك إلى هشاشة الجانب الفكري الذي يعانيه شبابنا اليوم وهو ما حذر منه الكثير من علماء المسلمين فقالوا إن مغبة الإهمال الفكري لدى شباب المسلم، والاكتفاء بتقدمهم العلمي فقط مقابل الانعدام الفكري سوف تُوقع الجميع في المحظور(شريعتي 1984م: 12). فالبنية الفكرية لبعض الجماعات المتطرفة أصبحت تشكل ضغطاً فكرياً على هؤلاء الشباب الذين انصهروا في بوتقة فكرهم المتطرف بكل سهولة إما بسبب ما يعانونه من فراغ ثقافي وفكري، أو بسبب تخلفهم الاقتصادي. فنحن اليوم في أمس الحاجة إلى مشروع إصلاحي فكري وثقافي يساهم في خلق بنية فكرية متينة لتبصير شباب الأمة الإسلامية ما يحاك ضد عقيدتهم؛ والعمل على مواجهة المذاهب الفكرية والدينية المعاصرة بنوع من الأمانة العلمية المطلقة، وهو مشروع لا يمكن تحقيقه إلّا من خلال تغيير سياسة التعليم ووضع المناهج الدراسية التي تهتم بالوحدة الوطنية الخالصة، وإقامة الفعاليات الفكرية في المدارس والمؤسسات الجامعية من خلال المحاضرات والأنشطة اللاصفية التي تساهم في تحريك المشارع والأحاسيس الفكرية، التي تسعى إلى إضفاء القداسة الدينية على مشروع الإسلام السياسي والآيديولوجي. حتى لا تتحول الأزمة من أزمة سوء فهمهم للنصوص الفقهية، فيصدر كل منا الفتوى التي تحقق مصالحه، فالناظر للمنهج القرآني في التعامل مع غير المسلم، يرى أن القرآن الكريم ينبذ فكرة الإكراه في الدين، لقوله تعالى:{لاَ إِكْرَاهَ فِي

الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }(البقرة: 256).

- الحـــلول:

بتعدّد الأسباب تتنوّع وجهات النظر في مقاربة الحلول الناجعة التي تخفّف مِن الآثار السلبية للتطرّف الديني مِن جهة، وتعزيّز ثقافة الحوار وسبل الرّقيّ به، وإنجاح دوره مِن جهة أخرى. فلابدّ مِن فتح قنوات مباشرة للحوار الديني والثقافي مع المختلف عنّا بوصف أن هذا الحوار ضرورة ملحّة لا رفاهية فكرية كما يظنه البعض. كقرية كونية صغيرة أصبح العلم والمعرفة بالقضايا المختلف حولها أمر مألوف، فالآخر المختلف ثقافيّاً أو دينيّاً أصبح يؤثّر في حياتنا جميعاً إيجاباً أو سلباً شئنا أم أبَيْنا. ولذلك ينبغي أن يكون الحوار مستمراً فعّالاً يقوم على أساس تعزيز الوسطيّة في الدّين، وتوظيف المفاهيم المشتركة التي تجمع بين الأديان السماوية في الإطار الإنساني والتعاون على البرّ والتقوى. وأن يكون الحوار صريحًا مفتوحًا يتجاوز الحواجز والغموض والرّيبة أملاً في الخروج النظرة المسبقة للأحكام المغلوطة. ولهذا يبقى القلب هو نقطة البداية لمقاربة الحل الحقيقي لمشكلة التطرف الديني، فالإنسان ما لم يمتلئ قلبه بالمحبة الخالصة لخالقه ولأخيه الإنسان، لن تتنقّى روحه مِن رواسب الفتنة والتعصّب الديني والحقد الطائفي.

أما على الصعيد العملي، يجب تفعيل الآليات التي تنقل الحوار الديني مِن الشعارات النظرية إلى حيّز الممارسة والتطبيق العملي، حتى يصبح هذا الحوار واقعًا معيشًا يشعر بها رجل الشارع ويلمسه كلّ مواطن في المجتمع في حله وترحاله. ولا يتأتى ذلك إلا بإقامة مؤتمرات ودورات تدريبية وورش عمل على أساس الاعتراف بعقائد الآخرين، واحترام الكرامة الإنسانية. علاوة على ذلك، تحتاج مجتمعاتنا إلى دعم وترسيخ قيم التسامح الديني والمواطنة، ومناهضة التعصّب والعنف. وهذا لا يتمّ إلا بتعليم ثقافة الحوار، وغرسها في نفوس الأجيال الناشئة منذ نعومة أظفارهم، وهذا يستلزم إعادة تشكيل المناهج التعليمية وتنقيتها مِن بعض الظواهر السالبة، بحيث تعكس ثقافة التفاهم والتسامح بعيداً عن ثقافة التهميش والتمييز. هذا بالإضافة إلى العمل على استشراف آفاق المستقبل لمواكبة التطوّر التكنولوجي المتسارع، وذلك بالدّعوة إلى الاستفادة مِن مواقع التواصل الاجتماعي مِن" فيس بوك ويوتيوب وتويتر" وضرورة أن يضطلع العاملون في مجال حوار الأديان بدورهم في السعي للاستفادة مِن الوسائط الإعلامية المختلفة كإحدى الطرق الرئيسية والمهمّة في نشر ثقافة الحوار والتواصل بين أبناء الطوائف المختلفة أو الوطن الواحد.

ثم علينا مراعاة عملية التنشئة الاجتماعية السليمة كمنظومة متكاملة تؤدّي فيها الأسرة دورها المنوط بها، كذلك ينبغي التأكيد على تكامل أدوار المرجعيات الدينية، والمؤسسات الاجتماعية ذات الصلة في توحيد خطابها الديني في نبذ العنف بكلّ أشكاله، ونشر الوسطية والاعتدال وكل ما يصبّ في خدمة التواصل والتفاهم لتحقيق الأهداف التي ترفع مِن قدر الإنسان، وتصون كرامته. فمِن أجل نشر هذه المعاني الإنسانية السامية التي يريدها الخالق عزوجل دعونا نعمل على حب الآخر كما نحبّ لأنفسنا وأن نخلص في عطائنا للآخرين دون النظر إلى دينهم. أيضاً بالإضافة إلى الحلول السابقة يرى الباحث أن أفضل الخيارت لمواجهة هذه الظاهرة التي أرقت العالم ولازالت هي:

* نشر ثقافة الاعتدال والتوسط في الدين، ورصد وتجميع التعاليم التي ترفض التطرف الديني والعنف وتعزيز ثقافة الخيرية، وصوغ المناهج التربوية والتعليمية والتدريبية على أساس مقاصد الشريعة.

* إعطاء الاستقلالية الكاملة للمرجعيات الدينية، والتوقف عن توظيفها كأداة لحشد التأييد والولاء، حتى تكون قادرة على ممارسة دورها بفاعلية في التوعية والتثقيف الديني والتصدي لبعض مظاهر الفهم الخاطئ للدين. والتوقف عن وضع جميع الحركات الإسلامية في كفة واحدة ومناصبتها العداء بشكل

أعمى، ودون وعي أو تمييز، والحذر من دعم مظاهر التطرف العلماني ووقف التصريحات المعادية للاسلام والمسلمين في الغرب سواء من قبل بعض وسائل الإعلام، أو بعض النخب السياسية الفكرية والدينية، لأن من شأن هذه التصريحات العدائية أن تستفز غضب العرب والمسلمين، والعمل على تطوير مؤسسات مستقرة قادرةعلى تقديم خدمات أساسية بغية إضعاف الحوافز الاجتماعية والاقتصادية للتطرف العنيف. وتعزيز سياسات تطوير المجتمعات المدنية وتقويتها لإضعاف سطوة الحوافز النفسية التي تدفع الناس إلى العمل مع المجموعات المتطرفة. وإلزام جميع الدول الأعضاء بجميع قرارات مجلس الأمن فيما يتصل بمحاربة التطرف والعُنف الديني.

* إنهاء حالة الكبت والقمع السياسي اتي تمارسه بعض الحكومات والأنظمة الدكتاتورية.

* معالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية، وتقليص الفجوة الآخذة بالاتساع بين غالبيةٍ مقهورة ومسحوقة في المجتمعات العربية، وبين أقلية متنفذة تسيطر على ثروات الشعوب.

- الخاتمة:

أكدت الدراسة أن التطرف الديني بكل أشكاله وأنواعه هو عبارة رد فعل لتطرف آخر. فالعنف لا يولد إلا عنفاً مضاداً، وسرعان ما يتحول الأمر إلى حلقة مفرغة لا نهاية لها. وما لم تتم معالجة الأسباب الموضوعية والمنطقية التي تشكل أرضاً خصبة لانتشار الأفكار المتشددة في العالم العربي والغربي لذكل فإن أي معالجات أمنية ستكون قاصرة على المواجهة الظاهرة، بالأسلوب السياسي الفكري، حيث تشكل الأفكار سبباً إضافياً لتناميها بصورة مطلقة. ومن هنا يجب على الحكومات أن تدرك أهمية إعطاء الفرصة لحركات المجتمع المدني لمحاصرة الفكر المتطرف الذي يضرب المجتمع، ويهدد استقرار الناس وأمنهم، كذلك لا بد أن تستفيد الحكومات من هذا القانون الإلهي الذي كرم الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، لإنجاح هذا التحرك يجب فتح المزيد من القنوات التي تتيح للمجتمع التعبير عن رؤاه، وعن رفضه لمشروع الفوضى وتدمير الذات، والتفافه حول ثوابته التي تضمن له الاستقرار والأمان، وبإعطاء هامش الثقة للمرجعيات الدينية يمكن تطويق دوائر التشدد، والقضاء على الفكر المتطرف وعلى تجار الموت. ومن الضروري بمكان أن يتزامن هذا الحراك الواسع مع الحملات الإعلامية الشاملة التي ترتبط بالبرامج والأنشطة والفعاليات الثقافية التي تتفاعل مع المجتمع، وتحول أفراد المجتمع من متفرجين إلى شركاء يحملون المجتمع شطراً من المسؤولية في الدفاع، أيضاً ضرورة إشراك الأسرة باعتبارها أداة التأثير الكُبرى في تشكيل وصياغة العقول الشابة، وتطوير البنية الاقتصادية والسياسية، وإعادة صياغة الخطاب الدعوي والإعلامي.

- **المراجع:**

ابن الأثير (1986م). الكامل في التاريخ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2ج2.

ابن تيمية (1414هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.تحقيق علي حسن وآخرون.دار العاصمة، الرياض،ط2.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (1391هـ). درء تعارض العقل والنقل.تحقيق محمد رشاد سالم.دار الكنوز الأدبية،الرياض،ط2ج2.

ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي (1314هـ).تهذيب التهذيب. دار العلم،القاهرة،ط2.

ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني (1407هـ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري.دار البيان للتراث،القاهرة،ط1.

ابن حزم، محمد علي (1985م). الفصل بين الملل والأهواء والنحل.دار الجيل،بيروت،ط1.

ابن كثير، عمادالدين إسماعيل بن عمر (1982م). تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،ط2.

ابن كثير، عمادالدين إسماعيل بن عمر (1314هـ). البداية والنهاية.دار الكتاب العربي، بيروت،ج5ط2.

ابن منظور (1994م). لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،ط2.

أبو زهرة، محمد (1989م). محاضرات في النصرانية.دار الأمل، القاهرة،ط1.

أبي داؤد، سليمان بن الأشعث (1314هـ). سنن أبي داؤد.كتاب الذكر والدعاء والتوبة.المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ج4، ط2.

الأصفهاني، راغب(1961م). المفردات في غريب القرآن.مطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة،ط2.

البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (1336هـ). صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، دار القلم، بيروت، ط2.

بوش، جورج (بون تاريخ). محمد صلى الله عيه وسلم، مؤسس الدين الإسلامي، ومؤسس إمبراطورية المسلمين. دار المريخ، ط1.

الجرجاني، علي بن محمد (1998م). التعريفات.تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي،بيروت،ط2.

الحاج، أحمد محمد (1992م). النصرانية بين التوحيد والتثليث. دار دمشق للنشر، دمشق،ط1.

الخشن، حسين (بدون تاريخ). الاسلام والعنف قراءة في ظاهرة التكفير. دار وهبة، دمشق، ط1.

الجابري، محمد عابد (بون تاريخ). التطرف يميناً والتطرف يساراً.دار الأمل، دمشق، ط1.

http://www.aljabriabed.net/gauche3.htm

ياسين، السيد (بدون تاريخ). تشريح لظاهرة الفكر المتطرف. موقع العربية الالكتروني

alarabiya.net

دراز،عبدالله (1993م). الموافقات. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الرازي، أبوبكر محمد (1950م). المصباح المنير. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3.

الزيات، منتصر(2011م). ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج. من موقع الكاتب نفسه

http://www.alzayat.com

السقّاف، علي بن عبدالقادر (2010م). الموسوعة العقدية.مكتبة الدرر السنية.باب حماية النبي،ط2.

السيابي، أحمد بن سعود (2005مم). المولد النبوي، نظرة تصحيحية في الأحداث والوقائع. مكتبة الغبيراء، ط1.

شريعتي، علي (1984م). النباهة والاستحمار. الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

الطويل، توفيق (1945م). تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى.دار العلم، بيروت، ط2.

عبداللطيف، خالد (2002). الارهاب الدولي – الكاتب خالد عبداللطيف

http://. alerhab com/page1.html

التل، أحمد يوسف (بدون تاريخ). الإرهاب في العالمين العربي والغربي.دار العلم، بغداد، ط1.

علال، خالد كبير (بدون تاريخ). التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي. دار الأمل، دمشق، ط1.

الإدريسي، أبو زيد المقرئ (بدون تاريخ). الغلو في الدين. الدار العالمية للطباعة والكتب دمشق، ط1.

فهمي، سمبة أحمد (1975م). الأسس النفسية للأتجاه الديني.الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1.

القرضاوي، يوسف (2001م). التطرف العلماني في مواجهة الإسلام. دار نشر المركز المغاربي للبحوث والترجمة، ط1، دار البدائل، بيروت، ط1.

المناوي، محمد عبدالرؤوف (1972م). فيض القدير.دار الفكر العربي، بيروت، ط1.

مسلم،بن الحجاج (1330هـ). صحيح مسلم.دار الخلافة العلمية، دار السلام، القاهرة، ج2 ، ط2.

النسائي، أحمد بن شعيب (1313هـ). سنن النسائي. موسوعة الدرر السنية، القاهرة، ج1، ط3.

النووي، محي الدين أبي زكريا (1996م). صحيح مسلم. دار السلام، القاهرة، ج5، ط2.

*Jonathan Riley-smith,(2005). The Crusades, A History, Yale University Press, New Haven and London.

*Karen Armstrong,(2001). Holy War, Anchor Books, New York.

*Tyerman, Christopher,(2006). God´s War, A new history of the crusades Penguin Books.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

استخدام طلاب كلية الآداب جامعة طبرق للانترنت - دراسة ميدانية مطبقة على طلاب السنة الرابعة

د. المبروك أبوبكر امجاور.

(عضو هيئة التدريس بقسم المكتبات والمعلومات والتوثيق - كلية الاداب - جامعة طبرق - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

استخدام طلاب كلية الآداب جامعة طبرق للانترنت - دراسة ميدانية مطبقة على طلاب السنة الرابعة

الملخص:

تناول الباحث موضوع استخدام طلبة كلية الآداب بجامعة طبرق للانترنت، الذي هدف من ضمن ما هدف إليه، التعرف على معدل استخدام طلبة الكلية للانترنت، وما مدى قدرتهم على تقييم الاستفادة من الانترنت، والصعوبات التي تواجههم أثناء إبحارهم فيها، وتكونت عينة الدراسة من (66) طالباً أخذوا من مجتمع قوامه (330) طالباً أي بنسبة (20 %) اختيروا بطريقة عشوائية بحسب قوائم الطلاب التي أخذت من الأقسام العلمية مباشرة، وسارت الدراسة حسب المنهج الوصفي التحليلي، معتمدة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: نسبة الاستخدام عند عينة الدراسة حوالي (93.33 %) وأعلى نسبة من المبحوثين الذين استخدموا الانترنت بشكل يومي بلغت (75 %).

ABSTRACT

The study handled the use of internet among the students of Tobruk university faculty of arts the aim of the study is to acknowledst the rate of using the net and the students abilities to evaluate the benefits of using the net and the problem they fact during this usage . Sample of study composed of (66) students taken randomly from the population that consisted of (330) students. This population was talking from the students list from the department mints. The researcher unseal the description analytical approach to collect the data relevant to the study. The Researcher reached collection of result the most important ones is that perlentase of using the among the study compel was (%93.33) and the dial percentage of using the net reached ahiger level which was (% 75).

أولاً: مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحث إن هناك إقبالا ضعيفاً - إلى حد ما - من جانب الطلاب على المكتبة التقليدية, وخمن أنهم يتوجهون نحو المصادر الالكترونية في انجاز دراساتهم وأبحاثهم إلى جانب التزود مصادر بالمعلومات العلمية والثقافية. ومن هنا برزت الفكرة لدراسة هذه الظاهرة خاصة وأنهم في السنة الأخيرة من الدراسة الجامعية التي يلاحظ فيها كثرة التردد على المكتبة, لذا حاول الوقوف على هذه الظاهرة والتعرف على الأسباب التي تدفعهم إلى الانترنت ولماذا يتوجهون نحوها.

ثانياً: أهمية الدراسة:

1- تعد الأولى من نوعها في جامعة طبرق,التي تناولت استخدام الانترنت من قبل الطلاب .

2- تعد الدراسة الأولى أيضا من نوعها التي أجريت في قسم المكتبات والمعلومات والتوثيق بالجامعة.

3- قلة الدراسات التي أجريت بخصوص الانترنت على الطلبة باعتبارها رافداً من روافد المعرفة.

4- من المحتمل أن تعطي نتائجها مؤشراً حول أهمية فتح مراكز للانترنت بالجامعة.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها.

1- التعرف على معدل الاستخدام الفعلي للطلاب بكلية الآداب بطبرق.

2- معرفة دوافع استخدام الطلاب للانترنت .

3- معرفة الزمن الذي يقضيه الطلاب في استخدام الانترنت في مجال اختصاصهم .

4- التعرف على الخدمات المتوفرة بالانترنت والتي يستفيد منها الطلاب في مجال اختصاصهم.

5- التعرف على الصعوبات التي يواجهها الطلاب عند استخدام الانترنت.

رابعاً: مجتمع وعينة الدراسة:

تقتصر الدراسة على عينة من طلاب كلية الآداب بلغ عددهم (66) طالب أي بنسبة (20 %) من مجتمع تعداده (330) طالب، اختيرت بطريقه عشوائية نسبية من قوائم الطلبة المعدة لأحد عشر قسماً بالكلية، والأقسام كما هي مبينة بالجدول التالي:

الجدول رقم (1) يوضح أعداد طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب*.

القسم	العدد	القسم	العدد
المكتبات والمعلومات	30	اللغة الانجليزية	39
اللغة العربية	55	اللغة الفرنسية	35
التاريخ	29	الجغرافيا	26

علم النفس	22	علم الاجتماع	27
الفلسفة	24	الإعلام	28
التربية البدنية	15	ـــــ	ـــــ
	175		**155**
المجموع			**330**

خامساً : حدود الدراسة:

زمنياً: طبقت الدراسة في العام الدراسي 2015 – 2016.

مكانياً: على طلبة كلية الآداب السنة الرابعة جامعة طبرق.

موضوعياً: استخدام الطلاب للانترنت.

سادساً : المنهج المستخدم:

استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

سابعاً : الأداة المستخدمة لجمع البيانات:

قام الباحث باستخدام استمارة استبيان معدة مسبقاً لغرض دراسة عن استخدام الأقراص المدمجة، بعد التعديل عليها لكي تتناسب والدراسة الحالية, ثم وزعت على عينة استطلاعية مصغرة تتكون من (15) طالب لقياس مدى ثباتها وصدقها ظاهرياً, كل ذلك بعد قام بتحكيمها حيث مررت على بعض من أساتذة علم النفس, والتربية, وعلم الاجتماع.

ثامناً : المصطلحات المستخدمة:

1- الاستخدام:

يقصد به الحضور لصالة الانترنت في أي مكان,بغرض استخدام البريد الالكتروني أو البحث عن مصادر معلومات.

2- الطلاب:

هم الطلاب المقيدون بالسنة الرابعة - النظاميين – بجميع أقسام كلية الآداب جامعة طبرق لسنة 2015 – 2016.

3- الانترنت:

ورد في الموسوعة العلمية لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات و الحاسبات تعريف الانترنت بأنها:

((مجموعة من الشبكات والحواسيب يتصل بعضها ببعض باستخدام بروتوكولات بحيث تستطيع الكمبيوترات غير المتماثلة التخاطب مع بعضها))(1).

تاسعاً : الوسائل الإحصائية:

تم استخدام النسب المئوية فقط.

عاشراً : الدراسات السابقة:

1- دراسة سلطان بلغيث 2008(2) عن واقع استخدام الانترنت في الوسط الجامعي. حيث استخدم المنهج الوصفي وطبق الاستبيان على عينة عشوائية تكونت من (150) مفردة ن مجتمع بلغ تعداده حوالي (600) طالب, وهدفت إلى العرف على عد مستخدمي شبكة الانترنت, وأغراضهم من ذلك الاستخدام, وتحصلت للإناث على نسبة استخدام بلغت (58.96 %) كما إن ما نسبته (71.94 %) كانوا يمثلون طلبة البكالوريوس, ونسبة (93.3 %)جاء استخدامهم لأغراض كتابة دراسات وتقارير وبحوث,كما يقضي ما نسبته (73 %) منهم أكثر من نصف ساعة في كل مرة يستخدمون فيها الانترنت.

2- **دراسة بوعزة 2001** (3) عن واقع استخدام شبكة الانترنت من قبل طلبة جامعة السلطان قابوس.تكونت عينة الدراسة من (310) طالب, وتوصلت إلى أن (72 %) من لطلاب يستخدمون شبكة الانترنت بمعدل ساعتين فأكثر يوميا, وهذا يعد مؤشراً طيب على أهمية الانترنت من قبل طلاب الجامعة, كما توصل الباحث إلى أن الطلاب يبحثون عن المواقع ذات العلاقة بتخصصاتهم الدراسية.

3- **دراسة المطرف 2000** (4) بعنوان مستوى تأثير استخدام الانترنت علي الطالب واستخدمها في الأنشطة اليومية. توصلت الدراسة إلى أن الطلاب يستخدمون شبكة الانترنت في جميع مجالات اهتمامهم التي حددتها الدراسة, وان طلاب الدراسات العليا قد اهتموا كثيرا باستخدام الانترنت لغرض البحث العلمي والتعلم أكثر من طلاب البكالوريوس وكما أظهرت أن الانترنت

تعتبر أداة تعليمية مهمة في الاتصال والبحث عن المعلومات, وإنها تساعد على زيادة المعدل التراكمي للطلاب, بينما نجد إن المعدل التراكمي ينخفض لدى الطلاب الين يستخدمون الانترنت للمتعة والترفيه. كان بعينة ذلك (750) من كافة شرائح الطلبة بالجامعة لمن هم في السنة الرابعة وطلبة الدراسات العليا, كل هذا من مجتمع قوامه (1500) طالب, واستخدام الباحث المنهج الوصفي معتمدا على الاستبيان كأداة لجمع المعلومات مطبقا وسيلة إحصائية تمثلت في الانحراف المعياري وتحليل التباين.

4- **دراسة ربحي عليان ومنال القيسي 1999** (5)**.** حول استخدام شبكة الانترنت في المكتبات الجامعية: دراسة حالة على مكتبة البحرين. قام الباحث باستخدام المنهج المسحي إلى جانب منهج دراسة الحالة, وطبق لاستبين على عينة عشوائية تكونت من (524) مستخدما . وكان التعرف على عدد مستخدمي شبكة الانترنت وأغراض استخدامهم. وكان من بين أهم نتائجها ان الغالبية من المستخدمين هي من الإناث بنسبة (58.96 %) كما نسبة المستخدمين من طلاب البكالوريوس بلغت (71.94 %) ويستخدم الشبكة لأغراض كتابة الدراسات والتقارير والبحوث ما نسبته (96.3 %) في حين يقضي ما جملته (73 %) أكثر من نصف ساعة في كل مرة يستخدمون فيها شبكة الانترنت.

عرض وتحليل النتائج:

جدول رقم (2) يوضح هل تستخدم الانترنت ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	57	% 86.37
لا	09	% 13.63
المجموع	66	% 100

نلاحظ من الجدول أعلاه إن النسبة الغالبة من عينة الدراسة يستخدمون الانترنت حيث بلغت نسبتهم (86.37 %) في مقابل ما نسبته (13.63 %) فقط لا يستخدمون الانترنت . ويمكن أن يكون السبب في ارتفاع نسبة المستخدمين إلى غير المستخدمين إلى انخفاض أسعار أجهزة الحاسب وانتشار شبكات الانترنت بخيارات متعددة مثل الواي ماكس والواي فاي والدي سي إل وغيرها. كما لا يمكن إغفال نسبة غير المستخدمين إذ ينبغي العمل على جذبها نحو استخدام الشبكة .

جدول رقم (3) يوضح ما مدى معرفتك باستخدام الانترنت ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
ممتازة	25	% 37.87
جيدة	31	% 46.96
ضعيفة	10	% 15.17
المجموع	66	% 100

في الجدول السابق نجد إن النسبة الأكثر من العينة المدروسة لديها المعرفة باستخدام الانترنت حيث تجاوزت نسبتهم (80 %) بينما في الاتجاه المقابل قد انحدرت نسبة الذين ليست لديه المعرفة باستخدام الانترنت إلى (15 %) وقد يرجح ذلك إلى توفر (امتلاك) عدد من الطلبة على حاسبات شخصية مع توفر الانترنت.

جدول رقم (4) يوضح إذا كانت إجابتك على السؤال الأول بنعم فأين يتم الاستخدام ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
بالمنزل	55	83.33 %
بالمكتبة	——	——
بمقهى الانترنت	11	16.67 %
المجموع	66	% 100

يمكننا ملاحظة إن نسبة من يستخدمون الانترنت بالمنزل جاءت كبيرة جدا، في انخفضت نسبة من يستخدمها من المقهى لتصل إلى ما نسبته (16 %). وهذا ربما مؤشر على إن من المستخدمين من المنزل ربما كان من الإناث، وعلى الجانب الآخر نجد الذكور هم من يستخدمون الانترنت من المقهى، وهذا راجع لثقافة المجتمع الليبي في الخروج في الفترات المسائية الذي لا

يسمح للمرأة بالخروج، ومن الممكن أن تدلل هذه النسبة على وفرة الانترنت من البيت حيث الراحة وتوفر كافة الاحتياجات الأخرى، أما بالنسبة لعدم ذكر استخدام الانترنت من المكتبة فهذا راجع لعدم توفره في الفترة الحالية.

جدول رقم (5) يوضح ما مصادر معرفتك عن الانترنت ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
الدوريات	2	% 3
الزملاء	20	% 30
الممارسة العملية	40	% 60.50
توجيهات الأساتذة	04	% 6.5
المجموع	66	% 100

تبين من الجدول أعلاه إن أفراد الدراسة قد تعددت معرفتهم لاستخدام الانترنت، فقد جاءت عملية الممارسة العملية في طليعة الخيارات، تليها نصائح الزملاء حيث مثلت ما نسبته (30 %) بينما جاءت توجيهات الأساتذة في أواخر مصادر المعرفة لدى الطلاب، وهذا مؤشر غير مرغوب فيه، إذ يعني بأن الأساتذة لا يعطون أي بال لإرشاد الطلاب لاستخدام الانترنت وبالتالي عملية تدريسهم تعتمد على المحاضرات التقليدية.

جدول رقم (6) يوضح مدى قدرتك على تقييم الاستفادة من استخدام الانترنت ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
جيدة جدا	38	% 57.53
جيدة	23	% 34.90
ضعيفة	05	% 7.57
المجموع	66	% 100

يتبين من الجدول أعلاه تفاوت قدرة الذين يقيمون قدرتهم على الاستفادة من الشبكة الدولية للمعلومات نسبيا وذلك ما بين جيدة وجيدة جدا، حيث بلغت نسبة الذين يملكون قدرة جيدة جدا على التقييم (57.53 %) وجيدة بنسبة (34.90 %) وهذه نسب معقولة إلى حد ما، كما قد يكون السبب وراء ذلك كثرة الاستخدام حتى أنهم تعودوا أكثر على تقييم نتائج أبحاثهم.

جدول رقم (7) يوضح كم عدد مرات استخدامك للانترنت؟

الإجابة	العدد	النسبة %
بشكل يومي	45	% 68.18
مرة في الأسبوع	13	% 19.69
مرة في الشهر	8	% 12.13
أخرى أذكرها رجاءً	ـــــ	ـــــ
المجموع	66	% 100

نلاحظ من الجدول رقم (7) بان النسبة الغالبة من عينة الدراسة لديها زيادة واضحة وكبيرة في عدد مرات استخدامها للانترنت حيث بلغت (68.18 %) بشكل يومي، ونسبة الذين عدد مرات استخدامها للانترنت مرة في الأسبوع بلغت (19.69 %). وربما السبب في ذلك يعود إلى أن الطالب لا يتقيد بأيام معينة بالنسبة للاستخدام أو ربما يرجع ذلك إلى انه يستخدمه في نهاية الأسبوع.

جدول رقم (8) يوضح مقدار الوقت الذي تقضيه في التعامل مع الانترنت في اليوم ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
أقل من ساعة	26	% 39.39
ساعتان	17	% 25.75
ثلاث ساعات	7	% 10.62
أكثر من ذلك	16	% 24.24
المجموع	66	% 100

بمجرد النظر في الجدول السابق نلاحظ أن أكثر من نصف العينة ونسبتهم (60.61%) يقضون مدة ساعتين فأكثر في التعامل مع الانترنت، أما الذين يقضون أقل من ساعة في التعامل مع الانترنت فبلغت أيضا ما نسبته (39.39 %) وهي الأعلى نسبة لو أخذنا النسب السابقة كلا على حده.

جدول رقم (9) يوضح هل تجد ما تبحث عنه في الانترنت ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	60	% 90.91
لا	6	% 9.09
المجموع	66	% 100

يتبين من الجدول رقم (9) أن هناك نسبة عالية جدا حيث بلغت (90.91 %) من أفراد الدراسة يجدون ما يبحثون عنه في الانترنت، مقابل فقط (9.09 %) من الذين لم يستطيعوا الوصول إلى نتائج بحث جيدة. وهذا مؤشر على إن الذين وجدوا ما يبحثون عنه أصبحوا متمرسين في البحث ولديهم القدرة والمقدرة على التجول في الانترنت وسبر أغوارها.

جدول (10) يوضح هل تفضل الحصول على ما تجده من معلومات مطبوعاً ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
دائماً	11	% 16.66
أحياناً	45	% 68.19
نادراً	10	% 15.15
المجموع	%66	% 100

ويتضح من خلال النظر للجدول أعلاه إن نسبة (68.19 %) تفضل في بعض الأحيان الحصول على نسخ مطبوعة من نتائج البحث التي قامت به، في حين فضلت ما نسبته (16.66 %) منهم الحصول على نسخ مطبوعة دائماً لنتائج البحث.

جدول رقم (11) يوضح هل تجد معلومات متصلة بتخصصك باللغة العربية ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	60	% 90.90
لا	06	% 9.10
المجموع	%66	% 100

اتضح مما سبق تفاوت ملحوظ في مدى توافر المعلومات باللغة العربية في مختلف التخصصات ـ وان كانت بنسب متفاوتة ـ فقد بلغت نسبة الذين يرون توفر المعلومات (90.90 %) في حين نرى ما نسبته (9.10 %) غير ذلك . ويرى الباحث هذه النسبة كبيرة إلى حد ما والسبب ربما يرجع إلى عدم التمكن من البحث في الانترنت أو في عدم الدراية بخيارات البحث.

جدول (12) يبين مدى الثقة في المعلومات المتحصل عليها من الانترنت ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	21	% 32
لا	45	% 68
المجموع	%66	% 100

يتبين من الجدول أعلاه إن غالبية أفراد العينة لا يثقون فيما يحصلون عليه من الانترنت حيث مثلوا ما نسبته (68 %) ممن مجموع أفراد العينة، والذين يثقون في المعلومات المتحصل عليها من الانترنت مثلوا نسبة (32 %). والسبب في ربما راجع الى ان هناك مواقع لا تعرض معلومات صحيحة، وبالتالي أعطت انطباع لدى الكثير من مستخدمي الشبكة بعدم الثقة فيما تنشر.

جدول رقم (13) يبين سبب الإجابة بالنفي على السؤال السابق.

الإجابة	العدد	النسبة %
تقادم المحتوى المتاح مجاناً	ـــــ	ـــــ
عدم توفر ضمانات الثقة	33	% 73.33
افتقار المتاح الى المراجعة العلمية	12	% 26.67
أسباب أخرى (أذكرها رجاءً)	ـــــ	ـــــ
المجموع	45	% 100

نلاحظ من الجدول رقم (13) ان النسبة ا[على من العينة ترى بأن عدم توفر ضمانات الثقة وهذه الضمانات مثل عدم ذكر المسئول عن المحتوى الموضوعي وأيضا المراجع المستشهد بها وهؤلاء بلغت نسبتهم (73.33 %) في حين نجد الذين يرون افتقار المعروض على الانترنت للمراجعة الموضوعية مثلوا نسبة (26.67 %) .

جدول رقم (14) يبين ما إذا كانت هناك صعوبة في التعامل مع الانترنت.

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	31	% 46.97
لا	35	% 53.03
المجموع	66	% 100

يتبين من الجدول ان النسبة الغالبة من العينة لا تجد صعوبة في التعامل مع الانترنت حيث بلغت النسبة (53.03 %) وهذه المجموعة لا تجد صعوبة في التعامل نظرا لأن لديها الخبرة والتمرس في المعرفة والتعامل مع الانترنت، أما المجموعة التي واجهت صعوبة في التعامل مع الانترنت، وربما ترجع العلة في ذلك الى أن معرفته أصلاً ضعيفة بالانترنت كما هو مبين بالجدول رقم (4) الذي مر بنا بيانه سابقاً. والنسبة كما هي أعلاه.

جدول رقم (15) يوضح ما هي الصعوبة إذا كانت الإجابة بنعم ؟

الإجابة	العدد	النسبة %
صعوبات في الاتصال	13	% 41.93
صعوبات في البحث	07	% 22.60
صعوبات لغوية	10	% 32.25
تغير عناوين المواقع	01	% 3.22
كم المسترجع	ـــــ	ـــــ
أخرى أذكرها رجاءً	ـــــ	ـــــ
المجموع	31	% 100

نلاحظ من خلال الجدول السابق ان النسبة الغالبة من أفراد الدراسة الذين يجدون صعوبات والبالغ نسبتها (41.93 %) تمثلت الصعوبة الأساسية لديها في صعوبة الاتصال بالانترنت وصعوبة اللغة بنسبة (32.25%) وصعوبة البحث بنسبة (22.60 %). وهذه الصعوبات ترجع الى ضعف البنية التحتية للاتصالات بالمدينة، والضعف في اللغة الانجليزية وهذه مشكلة المشاكل للطالب الليبي، وأخيرا عدم المعرفة بمهارات وخيارات البحث من الصعوبات التي تعاني منها عينة الدراسة.

جدول رقم (16) يوضح طبيعة المواقع التي يقوم المستفيدين باستخدامها.

الإجابة	العدد	النسبة %
تواصل اجتماعي	44	% 66.66
منتديات	16	% 24.24
الصفحات الشخصية	06	% 09.10
المجموع	66	% 100

بتحليل ما سبق يتضح ان غالبية أفراد الدراسة يفضلون استخدام صفحات التواصل الاجتماعي إذ بلغت نسبتهم (66.66 %) ثم يأتي في المرتبة الثانية من يستخدمون المنتديات بنسبة قدرها (24.24 %) وأخيرها نجد ما قيمته (09.10 %) ممن يستخدمون مواقع الصفحات الشخصية. وتفسير ذلك يعود الى ان صفحات التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل التي تربط العالم بعضه ببعض في غرف واحدة, بالإضافة الى إنها تنشر الأخبار والمعلومات والصور بغض النظر عن الزمان والمكان.

جدول رقم (17) يبن الخبرة الزمنية في استخدام الانترنت.

الإجابة	العدد	النسبة %
سنة تقريباً	17	% 25.76
سنتان تقريباً	10	% 15.15
ثلاث سنوات	18	% 27.27
أكثر من ذلك	21	% 31.82
المجموع	66	% 100

بينت نتائج الجدول أعلاه ان النسبة الغالبة كانت من نصيب الذين لديهم خبرة في استخدام الانترنت تزيد عن ثلاث سنوات حيث بلغت (31.82 %) تليها ما نسبته (27.27 %) للذين يملكون خبرة بلغت ثلاث سنوات. ثم توالت النسب كما هو مبين بالجدول.

وهذه النسب توضح ان عينة الدراسة تمتلك الخبرة الكافية في استخدام الانترنت, وهذا من أكدته نتائج الدراسة الحالية.

جدول رقم (18) يوضح محركات البحث التي تستخدمها عينة الدراسة.

الإجابة	العدد	النسبة %
التافيستا	———	———
الياهو	16	% 24.24
انفوسك	———	———
ليكوس	———	———

الهوت بوت	04	% 06.00
الجوجل	36	% 69.70
أخرى أذكرها رجاءً	———	———
المجموع	66	% 100

يبين الجدول أعلاه ان هناك نسبة عالية جداً مقارنة بباقي النسب الأخرى تستخدم محرك البحث جوجل حيث بلغت (69.70 %) تليها هذه النسبة جاء استخدام المحرك ياهو حيث استحوذ على قرابة الربع من مجمل العينة حيث بلغت (24.24 %) يليها نسبة من استخدم الهوتبوت بنسبة (6 %) في حين لم يستخدم أي من المحركات التافيستا وانفوسيك وليكوس.

والسبب يعود الى ان أفراد العينة يستعينون بمحركات البحث المعروفة والمشهورة والأكثر استخداماً على مستوى واسع.

جدول رقم (19) يوضح رغبة العينة في تلقي التدريب على استخدام الانترنت.

الإجابة	العدد	النسبة %
لا	**49**	**% 74.24**
نعم	**17**	**% 25.76**
المجموع	**66**	**% 100**

تبين من الجدول أعلاه ثلاثة أرباع العينة لا يرغبون في تلقي التدريب على استخدام الانترنت وقد بلغت نسبة هؤلاء (74.24 %) وبلغت النسبة الباقية بأنها ترغب في تلقي التدريب. وهذه النسبة تؤكد ان عينة الدراسة لديها من الخبرة والقدرة على الاستخدام بكل كافية وهذا ما تبينه نتيجة الأسئلة في الجداول رقم (3،4،8،10،15،18) وكل هذه الجداول لها علاقة بالخبرة والمقدرة على الاستخدام.

جدول رقم (20) يوضح الوسيلة لتلقي التدريب (الإجابة بنعم).

الإجابة	العدد	النسبة %
دورات تدريبية	12	% 70.58
محاضرات	3	% 17.67
الأقراص المدمجة	2	% 11.75
المجموع	17	% 100

أتضح من خلال طرح سؤال حول الرغبة في تلقي التدريب على استخدام الانترنت جاء في النتيجة بأن هناك عدد (17) من أفراد يرغبون في التدريب، وهؤلاء كان ترتيبهم من حيث الوسيلة هو الدورات التدريبية والمحاضرات ثم عن طريق الأقراص المدمجة.

جدول رقم (21) يبين الأسباب التي تدعوا أفراد الى استخدام الانترنت.

الإجابة	العدد	النسبة %
التغطية الموضوعية المتخصصة في مجال اهتمامي	17	25.76 %
انخفاض تكلفة البحث	6	% 9.09
سهولة البحث	15	22.72 %
الشمول في التغطية	14	21.21 %
إمكانياته الكبيرة	5	% 7.58
عدم التقيد بالمكان والزمان	9	13.64 %
المجموع	66	% 100

وفي سؤال آخر لأفراد العينة حول الأسباب التي تدعوهم الى أسباب الانترنت، فجاءت النتيجة كما يلي: نسبة غالبة وتمثل (25.76 %) كانت ترى بأنها تستخدم الانترنت لغرض إنها تغطي جانب كبير من موضوع تخصصها، في حين رأت ما نسبته (22.72 %) بأن سهولة البحث كانت السبب المباشر في استخدامها للانترنت، يلي ذلك ما نسبته (21.21 %) لأجل الشمول في التغطية، وبقية النسب على التوالي كما هي مبينة بالجدول أعلاه.

جدول رقم (22) يوضح تأثير الانترنت على الخدمات التقليدية بالمكتبة.

	العدد	النسبة %
نعم	50	% 75.75
لا	16	% 24.23
المجموع	66	% 100

وعندما سئل أفراد الدراسة عن تأثير الانترنت على الخدمات التقليدية كانت إجاباتهم كما هو واضح من الجدول أعلاه بأن هناك نسبة ثلاثة أرباع العينة ترى بأن الانترنت نعم أثرت على الخدمات التقليدية بالمكتبة، والربع المتبقي كما ترى نسبة الربع لا تأثير لها.

ويرى الباحث أنه من الطبيعي أن للانترنت تأثير على الخدمات التقليدية وهذا التأثير ربما يكون قوي جداً، وأبسط دليل على ذلك هو تحول مكتبات بكاملها الى كل ما هو مميكن.

جدول رقم (23) يبين نوع التأثير على الخدمات التقليدية، الذين أجابوا بنعم.

	العدد	النسبة %
إيجابي	12	% 24
سلبي	24	% 48
متوسط	14	% 28
المجموع	50	% 100

يتبين من الجدول السابق ان الذين رأوا بأن تأثير الانترنت على الخدمات التقليدية كان سلبياً وهم يمثلون مجموعة كبيرة حيث بلغت نسبتهم (48 %) في حين نجد أن الذين كانت إجاباتهم بأن التأثير متوسط مثلوا (28 %) أما من قالوا بأن تأثيرها كان إيجابياً وهم أقل فئة فقد مثلوا نسبة (24 %). ولا يعلم الباحث كيف يكون ذلك التأثير إيجابياً.

وربما يرجع السبب في رؤية أفراد الدراسة لهذه النتيجة هو ان الخدمات المكتبية التقليدية لا تلبي احتياجاتهم ، كما ان المكتبة لا توفر لهم المصادر المطلوبة.

جدول رقم (24) يوضح نوعية الواقع التي يتكرر استخدامها.

الإجابة	العدد	النسبة %
مواقع علمية	23	% 34.85
مواقع أدبية	11	% 16.66
مواقع دينية	06	% 09.09
مواقع إخبارية	13	% 19.70
مواقع ترفيهية	13	% 19.70
المجموع	66	% 100

يوضح الجدول السابق ان أعلى نسبة كانت من نصيب الذين يستخدمون المواقع العلمية حيث بلغت (34.85 %) وهذا مرجعة الى كونهم طلاباً، بالتالي أول شيء سيتوجهون إليه هو البحث في المواقع العلمية.يلي ذلك جاءت نسبة كل من المواقع الإخبارية والترفيهية حيث تساوت عند (19.70 %) وربما كان ذلك مردة الى ان تلك المواقع تعتبر ثانوية بالنسبة لهم، وكانت نسبة الذين يتكرر استخدامها للمواقع الأدبية (16.66 %) وهذه ينطبق عليها ما ينطبق على من يستخدم المواقع العلمية, ثم المواقع الدينية فكانت في الترتيب الرابع بنسبة تقدر بـ (16.66 %).

جدول رقم(25) يبين البيانات المسجلة عن المواقع الالكتروني في البحث.

الإجابة	العدد	النسبة %
تذكر الرابط فقط	25	% 37.88
تذكر البيانات كاملة مع الرابط	18	% 27.27
تذكر اسم المؤلف والعنوان فقط	05	% 07.58

تذكر بيانات الإتاحة مع الرابط	18	% 27.27
المجموع	66	% 100

في مجال الاستشهاد طرح سؤال حول البيانات المسجلة عن الوقع الالكتروني في البحث وكانت النتيجة المتحصل عليها ان النسبة الغالبة من أفراد العينة هي التي تقوم بذكر الرابط فقط بنسبة تقدر (37.88 %) أما من يذكرون البيانات كاملة مع الرابط وكذلك بيانات الإتاحة تساوت نسبتهم عند (27.27 %) وكان في آخر المراتب أولئك الذين يسجلون اسم المؤلف والعنوان فقط بنسبة تقدر (7.58 %).

جدول (26) يوضح الاستفادة من الانترنت في.

الإجابة	العدد	النسبة %
البريد الالكتروني	18	% 27.27
المشاركة في مجموعات النقاش	7	% 10.61
البحث عن مقالات ووثائق في مجال التخصص	26	% 39.39
المشاركة في / ومتابعة المؤتمرات	————	————
شراء الكتب	————	————
الترفيه والتسلية	15	% 22.73
أخرى اذكرها رجاءً	————	————
المجموع	66	% 100

بالنظر الى الجدول السابق يتضح لنا التالي ان هناك ما نسبته (39.39 %) يستفيدون من الانترنت في البحث عن المقالات والوثائق التي تتناول مجال تخصصهم، يليهم نجد من يستفيدون من الانترنت في فتح بريدهم الالكتروني أي في التراسل وهؤلاء مثلوا نسبة (27.27 %) أي كانوا في المرتبة الثانية، وبقية النسب واضحة من الجدول.

جدول رقم (27) ما المعوقات والمشاكل التي تصادفك أثناء استخدام الانترنت؟

الإجابة	العدد	النسبة %
مشكلة اللغة	17	% 23.29
ضيق الوقت	13	% 17.81
الانقطاع المستمر في الشبكة	25	% 34.25
معلومات الشبكة غير منظمة	06	% 08.22
عدم الصحة والدقة في المعلومات المتاحة	12	% 16.44
أخرى اذكرها رجاءً	————	————
المجموع	73	% 100

لمعرفة المعوقات التي تواجهه المستفيدين من الانترنت وجهة سؤال مفتوح حول هذه المعوقات فكانت إجاباتهم كالتالي نسبة (34.25 %) رأت ان المشكلة الأساسية هي الانقطاع المستمر بالشبكة نتيجة انقطاع الكهرباء، تلي ذلك ما نسبته (23.29 %) كانت مشكلة اللغة الأجنبية في استخدام الانترنت، وما نسبته (17.81 %) كانت لضيق الوقت المتاح بالنسبة لهم في استخدام الانترنت.

- **نتائج الدراسة والتوصيات:**

أولاً: النتائج:

يمكن إدراج أهم نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما المعدل العام لاستخدام الانترنت؟

جاء في الدراسة إن معدل استخدام الطلاب للانترنت عند نسبة (86.37 %).

السؤال الثاني: للتعرف على المكان المستخدم منه الانترنت.

كانت إجابات العينة تشير الى ان المنزل هو المكان الذي تستخدم منه الانترنت بنسبة (83.33 %) وذلك على اعتبار ظروف البلاد الحالية.

السؤال الثالث: ما الوقت المنفق لاستخدام الانترنت ؟

تبين من خلال الدراسة ان أعلى نسبة من المبحوثين يستخدمون الانترنت أقل من ساعة يومياً بنسبة (38.33 %) وأكثر من ثلاثة ساعات نسبة (25 %).

السؤال الرابع: لمعرفة مصادر تعلم استخدام الانترنت.

كان المصدر الرئيس عند أفراد العينة هو الممارسة العملية (60.50 %) وعن طريق الزملاء بنسبة (30 %).

السؤال الخامس: خصص لمعرفة عدد مرات استخدام الانترنت لدى أفراد العينة .

بينت الدراسة ان عدد مرات استخدام الانترنت بشكل يومي (68.18 %).

السؤال السادس: تمحور حول هل تجد ما تبحث عنه من معلومات في الانترنت ؟

وكانت نسبة الذين يجدون ما يبحثون عنه يمثلون ما نسبته (90.91 %).

السؤال السابع: يبين مدى ثقة أفراد الدراسة فيما يحصلون عليه من الانترنت.

تبين ان ما نسبته (68 %) لا يثقون في معلومات الانترنت.

السؤال الثامن: كان يتمحور حول محركات البحث المستخدمة.

تحصل محرك البحث جوجل على أعلى نسبة في الاستخدام حيث بلغت (80 %).

السؤال التاسع: حول التدريب.

رأت ما نسبته (75 %) انها بحاجة الى التدريب حول كيفية استخدام الانترنت.

السؤال العاشر: تناول تأثير الانترنت على الخدمات التقليدية.

بينت الدراسة ان تأثير الانترنت على الخدمات التقليدية كان علياً جداً إذ بلغت النسبة (81.67 %) وان هذا التأثير إيجابياً وإيجابياً متوسطاً بنسبة (65.31 %) ومثل الذين قالوا ان التأثير كان سلبياً (34.69 %).

ثانياً: التوصيات.

1- زيادة الاهتمام بشريحة الطلاب من حيث توفير الانترنت بالجامعة، ومعاودة الاشتراك في خدمة الانترنت وبسرعات فائقة.

2- أن يعمل مركز الحاسوب وإدارة المكتبات على تنظيم دورات تدريبية منتظمة لتدريب المستفيدين، لما سيكون له تأثير إيجابي على العملية العلمية والبحثية بالجامعة.

3- وضع مقرر حول الانترنت يدرس للطلاب وموظفي المكتبات بالجامعة.

- **الهوامش:**

1- مكتب الشؤون الطلابية.

2- أحمد محمد الشامي والسيد حسب الله. الموسوعة العلمية لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات و الحاسبات. القاهرة : المكتبة الأكاديمية، 2001 . مج 2 . ص .1354

3- ربحي عليان ومنال القيسي. حول استخدام شبكة الانترنت في المكتبات الجامعية : دراسة حالة على مكتبة البحرين. رسالة المكتبة. مج34، ع4 (أكتوبر 1999) ص.5

4- عبد المجيد صالح بوعزة واقع استخدام شبكة الانترنت من قبل طلبة جامعة السلطان قابوس. (مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية). مج6 ، ع2 (2001).

5- عبد العزيز المطرف. مستوى تأثير استخدام الانترنت على طلاب الكلية في جامعة أوهايو. قسم المكتبات، جامعة أوهايو الأمريكية، 2000 .(رسالة دكتوراه غير منشورة) ص 7.

6- ربحي عليان ومنال القيسي. حول استخدام شبكة الانترنت في المكتبات الجامعية : دراسة حالة على مكتبة البحرين. رسالة المكتبة. مج34، ع4 (أكتوبر 1999) ص ص 44 – 57.

- **قائمـة المصـادر:**

1- أحمد محمد الشامي والسيد حسب الله. الموسوعة العلمية لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات و الحاسبات . القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2001 . مج 2 .

2- ربحي عليان ومنال القيسي. حول استخدام شبكة الانترنت في المكتبات الجامعية : دراسة حالة على مكتبة البحرين. رسالة المكتبة. مج34، ع4 (أكتوبر 1999).

3- سلطان بالغيث 2008 عن واقع استخدام الانترنت في الوسط الجامعي ((مجلة العلوم الإنسانية)) س5، ع37 (ربيع 2008).

4- عبد العزيز المطرف. مستوى تأثير استخدام الانترنت على طلاب الكلية في جامعة أوهايو. قسم المكتبات، جامعة أوهايو الأمريكية، 2000 (رسالة دكتوراه غير منشورة).

5- عبد المجيد صالح بوعزة واقع استخدام شبكة الانترنت من قبل طلبة جامعة السلطان قابوس. ((مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية)). مج6، ع2 (2001).

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

أثر الاحتلال والانتداب البريطاني على مؤسسة الصحافة الفلسطينية 1917-1948م

أ. عبد الجبار رجا محمود العودة.

(طالب دكتوراه في جامعة عين شمس)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

أثر الاحتلال والانتداب البريطاني على مؤسسة الصحافة الفلسطينية 1917-1948م

الملخص:

على الرغم من كثرة الدراسات التي صدرت حول القضية الفلسطينية في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني، إلا أنها أهملت البحث في تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، وبالتالي غيّبت الدور النضالي، الذي لعبته هذه الصحافة في الدفاع عن عروبة واستقلال فلسطين، ويبدوا أن سبب الإهمال يعود إلى الظروف التي أصابت فلسطين عام 1948م إلى إتلاف وفقدان معظم أعداد الصحف العربية التي صدرت فيها، كان بالإمكان لو وجدت أن تضيف الكثير إلى التاريخ الفلسطيني.

The Effect of British Occupation and Mandate on the Palestinian Press Institution

Abstract.

Although there were a lot of studies published concerning the Palestinian cause during the Mandate and Occupation of Britain, these studies were neglected and overlooked in the history of Arab journalism in Palestine. As a result, its role of defending the Arabism and independence of Palestine was made absent. It seems that the reason for this negligence referred to the circumstances that happened in 1948 by the destruction and loss of most of the Arabic journal issues published concerning it. It was possible if it were to add a lot to the Palestinian history.

النّشأة والتطّور:

شهد القرن الخامس عشر ثورة عظيمة في نشر المعلومات وتداولها، لاسيما بعد توصُّل العالم الألماني جوتنبرج في منتصف القرن الخامس عشر عام 1456م إلى اختراع المطبعة، وما تلاها من تطّور، وانتشار للصحافة العالميّة، رغم أنّ انتقال الطّباعة، والمطبعة إلى عالمنا العربي جاء بعد قرنين من اختراع جوتنبرج للمطبعة[1].

وتعتبر مصر أوّل بلد عربيّ عرف الصّحافة المطبوعة منذ أن وصل إليها نابليون بونابرت، يحمل مع مدافعه المطبعة، ليخاطب عبر الكلمة المطبوعة عقول الشعب المصريّ، محاولاً استمالته، وقام بإصدار صحيفة باللغة الفرنسية عام 1798م[2]. وعندما اضطر الفرنسيون للرحيل عن مصر بسبب المقاومة الباسلة للمصريين، جاء إلى الحكم محمد علي، وأصدر صحيفته الرسمية وأسماها الوقائع المصرية عام 1828م، ثم صدرت صحيفة وادي النيل عام 1867م وهي أول صحيفة شعبيّة[3]، وما لبث أن تدفق سيل الصحف في هذه الفترة وما بعدها، لتعبّر الصحافة المصرية عن الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والثقافية في مصر، حتى بلغ عدد الصحف المصّرية الصادرة خلال الفترة من عام 1872م، حتى عام 1892م، نحو 86 صحيفة[4]. وأخذت الصحف المصّرية تتطوّر تبعاً للعصر الذي تصدر فيه، وتتأثّر بالظروف السياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، التي تخرج من خلالها، وتصدر في ظلّها.

وفي عام 1847م أصدرت الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية جريدة المُبَشِّر، وكانت موجَّهة أساسا إلى السّكان الجزائريين، وكان أسلوبها اللغوي ضعيفا[5]. وفي عام 1858م صدرت جريدة حديقة الأخبار اللبنانية على يد مؤسّسها خليل الخوري[6]، ثم تتابع ظهور الصحف في البلدان العربية، حيث صدرت جريدة الرائد في تونس عام 1860م[7]، وفي سوريا صدرت جريدة سورية عام 1856م، وفي ليبيا ظهرت جريدة طرابلس الغرب عام 1866م[8]، وفي العراق صدرت صحيفة الزوراء عام 1869م، وفي اليمن صدرت جريدة صنعاء، وفي السودان صدرت جريدة الغازيتة السودانية عام 1889م، ثم توالت الصحف في معظم الأقطار العربية والإسلامية، إذ وصل عددها حوالي(592) جريدة يومية، و(3239) مجلة[9].

هكذا كان حال الصحافة في كلّ بلد دخل المستعمر أرضه، سواءً في المشرق أو في المغرب العربي؛ مما جعل العالم العربي ميداناً لغزو صحافي استعماريّ صليبيّ ماسونيّ مدمّر، منذ دخول المطبعة إليه، وصدور عدد من الصحف الموالية للاستعمار فيه؛ مما أكسب الصحافة العربية قيماً، وخصائص غير إسلامية لازمتها حتّى اليوم.

يمكن القول إنّ بداية العلاقة بين الولايات العربية الخاضعة للحكم العثمانيّ، وبين الصحافة، قد جاءت في أعقاب دخول الطباعة، والمطابع إلى تلك الولايات، بفعل عوامل الانفتاح، والاحتكاك بالمجتمعات الأوروبيّة، وهذا ما نشأ من خلال البعثات التعليمية الموفدة من الشرق، إلى بعض الدول الأوروبيّة، أو من خلال البعثات التبشيريّة القادمة من أوروبا إلى الشرق[10].

أما بالنسبة لفلسطين التي هي موضع دراستنا، فلا بد من الإشارة إلى أهم أدوات الصحافة، وهي الطباعة، وكيف دخلت إلى فلسطين؟.

المطابع:

تعتبر فلسطين من أقدم الدول العربية التي عرفت الطباعة، فقد دخلتها عام 1830م على يد "اليهودي" نسيم باق، ومرت بتجاربها المبّكرة، ويعود ذلك إلى مركزها الديني المهم، باعتبارها مهبط الديانات. وأن هذا الاهتمام بالطباعة يعكس الاهتمام بالصحافة باعتبارها الأداة الإعلامية المتاحة،

والصوت المعبر عن آراء الجماهير، والطوائف من ناحية، والحكومات من ناحية أخرى، وكان هذا الاهتمام ابتداء من عام 1876م. صنفت المطابع في فلسطين إلى ثلاثة أصناف وهي:

مطابع الأديرة:

أنشئت مطبعة الآباء الفرنسيسكان[11] في القدس عام 1874م، وهي أول مطبعة دخلت فلسطين، وكانت تطبع الكتب العربية، والتركية، والأرمنية، والعبرية، واليونانية. كما نشأت مطبعة دير الأرمن في دير الأرمن[12] في القدس عام 1848م، ولم تطبع سوى الكتب الأرمنية، والتركية، وعاشت أكثر من أربعين عاماً[13]. ثم أنشئت دير الروم الأرثوذكس[14] عام 1849م في القدس، وكانت معظم مطبوعاتها كتباً دينية، ومدرسية، بلغ مجموع ما طبعته من كتب نحو مئة وعشرين كتاباً حتى عام 1902م[15]. ومن ثم المطبعة الانجليزية التي أنشأتها جمعية المرسلين الكنسية[16] في القدس عام 1879م، وكانت تطبع الكتب الدينية باللغة العربية، وقد بلغ مجموع ما طبعته من الكتب العربية حتى عام 1883م اثنين وعشرين كتاباً[17].

من الملاحظ أن معظم هذه المطابع هي في الأصل أجنبية، لكنها كانت تنشر باللغة العربية؛ لأنها أرادت استقطاب العرب المسلمين، ونشر النصرانية بينهم، وأن معظم مطبوعاتها كانت كتباً دينية؛ وذلك تمهيدا لسيطرة أوروبا على بلاد الشام، حيث كانت تستقطب أبناء بلاد الشام للدراسة في مدارسها، مما يشير إلى أن هذه المطبوعات موجهة بشكل أساسي للعرب، وليس للأجانب.

المطابع الخاصة:

اهتمت المطابع الخاصة في فلسطين بطباعة الصحف، والمجلات، والكتب الدينية، وتركزت هذه المطابع في ثلاث مدن، هي: القدس، ويافا، وحيفا[18]. ففي القدس تأسست مطبعة مبارك لاسفو التي أنشأها مارتين لاسفو عام 1892م، وكانت حروفها عربية، وتركية، وفرنسية[19]، ومطبعة دوميان وإخوانه عام 1892م، وكانت حروفها عربية، وتركية، وفرنسية[20]، ومطبعة جورج حبيب حنانيا[21] عام 1894م، بالقرب باب الجديد في القدس، وكان قد شغلها قبل الحصول على الرخصة الرسمية نظراً لتيقنه من عدم رغبة الحكومة بمنحه ذلك الترخيص، وكانت تطبع بلغات مختلفة، وأطقم حروفها العربية، والتركية، والروسية، وكانت حديثة نسبياً، وكانت تطبع صحيفة القدس منذ عام 1908م[22]، ومطبعة بندلي إلياس مشحور عام 1906م، التي استمرت حتى عهد الانتداب البريطاني، وكانت تعتبر من أجمل مطابع القدس، وأجودها، ومطبعة صحيفة النجاح لصاحبها علي الريماوي[23] عام 1908م، ومطبعة إيليا زكا صاحب صحيفة النفير عام 1908م، التي انتقلت فيما بعد إلى حيفا[24]. ثم ظهرت مطبعة دار الأيتام السورية، ومطبعة دار الأيتام الإسلامية، اللتان لعبتا دوراً كبيراً في إصدار عدد من المجلات، والكتب الأدبية، والسياسية[25]. أما في يافا فقد وجدت المطبعة الوطنية عام 1908م، لصاحبها الفونس أنطون ألونصو، ثم مطبعة الأخبار عام 1909م، ومطبعة جريدة فلسطين عام 1911م، ومطبعة صحيفة صوت العثمانية عام 1914م[26]، ومطبعة الونزو التي كانت تطبع صحيفة الترقي. أما في حيفا فقد وجدت مطبعة الكرمل لصاحبها نجيب نصار[27] وهو صاحب صحيفة الكرمل[28].

المطابع اليهودية:

اقتصرت هذه المطابع على طباعة الكتب العبرية، وأقدم المطابع اليهودية، كانت مطبعة نسيم باق، التي أنشئت عام 1830م، وقد اقتصر عملها على طباعة الكتب الدينية، ولم يعرف عنها أنها قامت بطباعة كتب دينوية، أو أية مطبوعات باللغة العربية[29]. وتلاها مطبعة جمعية لندن[30] لانتشار الإنجيل بين اليهود عام 1848م، ومطبعة دافيد ساسون عام 1850م، وقد كانت بدائية، وإنتاجها رديئاً، وعدد عمالها لا يتجاوز ثلاثة عمال طيلة فترة عملها[31]. ومطبعة موسى شولمن عام 1860م، لطبع صحيفة بالعبرية تدعى باتسال، تابعة لليهود التلموديين، وقد قامت بطباعة عدد من الكراريس، والإعلانات

الدينية، وقد ظلت تعمل حتى عام 1885م[32]. ومطبعة إسحاق كوشينا عام 1865م، وكان استوردها لطباعة صحيفته شعار تسيون، وقد توقفت عن العمل عام 1902م[33]. ومطبعة فرمكن عام 1870م، وهي صغيرة، ولم تستمر طويلاً[34]. ومطبعة حاي جاجين عام 1883م، وهي مثل مطبعة فرمكن حيث لم تستمر طويلاً. ومطبعة لنكس، ومطبعة ابن يهودا عام 1890م، وجميع هذه المطابع اليهودية كانت في القدس[35]. ونستطيع أن نربط بين كثرة هذه المطابع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والحركة الصهيونية التي بدأت تستغل الاضطهاد الذي وقع على اليهود في بعض بلدان شرق أوروبا[36].

الملاحظ أن تمركز المطابع اليهودية كان في القدس، رغم قلة عدد المدارس اليهودية في العهد العثماني، ويؤخذ على الحكومة التركية في هذا المجال أنها لم تكن معنية بإنشاء مطبعة رسمية في فلسطين أسوة بما كانت قد فعلته في بعض مدن الولايات العربية الأخرى الواقعة تحت حكمها[37].

الصحافة الفلسطينية في ظل الدولة العثمانية:

عرفت فلسطين الصحافة باللغة العربية أواخر العهد العثماني، في وقت متأخّر عن بقية الولايات المجاورة لها، وبعد ظهور الطباعة فيها بقرابة نصف قرن؛ حيث كان اليهودي نسيم باق قد أقام المطبعة الفلسطينية الأولى عام 1830م، وارتبطت البدايات الأولى للصحافة العربية في فلسطين بما كانت عليه بالدول الأخرى، فقد اعتمدت في بداية عهدها على النقل عن الصحف الأخرى، وخاصة اللبنانية، حيث كانت تعتبر بيروت مركزاً ثقافياً في تلك الفترة، وكانت أيضا مركزاً للطباعة العربية في الشرق[38].

قبل بداية الاحتلال البريطاني، استطاع بعض أصحاب الصحف انتهاز فرصة انشغال الدولة العثمانية في الحرب، وعاودت الصحف والمجلات التي سبق أن توقفت بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م عن الصدور، وقد تمتعت مدينة القدس في بداية عهد الانتداب بلقب مركز الصحافة الفلسطينية؛ فقد كانت مقّراً للدوائر الحكومية المركزية، والدوائر والمكاتب الرئيسة لحركة الاستيطان اليهودي، والحركة الصهيونية، كما كانت أيضا مقّراً لدوائر الحركة العربية الوطنية ومكاتبها، كاللجنة التنفيذية العربية[39]، والمجلس الإسلامي الأعلى[40]، ومكاتب الأحزاب العربية المعارضة للمجلس، وغيرها. وكذلك مركزاً لتواجد الإرساليات التنصيرية الكبرى، وأنشطتها المختلفة، بما في ذلك مطابعها، وفيها أقيمت كبرى مطابع البلاد. والصحف التي صدرت في تلك الفترة، هي: سوريا الجنوبية، والقدس الشريف، وبيت المقدس، والأقصى، واليرموك، ومرآة الشرق، ولسان العرب، وصوت الشعب، والجامعة العربية، وغيرها من الصحف الأخرى، وكانت تكتب باللغة العربية، واللغة العبرية، والانجليزية، والفرنسية، واليونانية، والألمانية[41].

صدرت الصحيفة الرسمية الأولى في فلسطين باسم القدس الشريف، باللغتين العربية، والتركية، في مدينة القدس عام 1876م، وكانت تصدر مرة كل شهر، وتحتوي كغيرها من الصحف المحلية على الغرامات، والأنظمة، والأحكام التي تصدرها الحكومة العثمانية، وهي صحيفة صغيرة الحجم، وكانت تطبع في المطبعة المأمونية في مدينة القدس، لكنها توقفت عن الصدور عام 1912م[42].

وفي نفس العام الذي صدرت فيه صحيفة القدس الشريف، صدرت في مدينة القدس صحيفة الغزال التي كان يحررها علي الريماوي، حيث كانت تصدر شهرياً، وتنشر الأنظمة والقوانين العثمانية باللغة العربية[43].

ومن الملاحظ أنّ صحيفة القدس الشريف، وصحيفة الغزال لم تصدرا بشكل منتظم، وقد ظلت البلاد خالية من الصحف حتى إعلان الدستور العثماني عام 1908م، وقد بلغ عدد الصحف منذ عام 1908م وحتى 1914م حوالي ثلاثين صحيفة، وكان عمر هذه الصحف قصيراً؛ حيث جاءت الحرب العالمية الأولى عام 1914م لتقضي على الصحافة الفلسطينية في بداية نشأتها[44].

ومن أهم الصحف الفلسطينية التي نشأت منذ صدور الدستور العثماني، حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م مما يلي:

صحيفة الكرمل: تأسست في حيفا عام 1908م، وكان نجيب نصار محررها، وقد سبقت صحيفة فلسطين في تزعم المقاومة العربية على صعيد الصحافة ضد الضغط المتصاعد للصهيونية في فلسطين، وتوقفت عن الصدور عند نشوب الحرب العالمية الأولى، واستأنفت صدورها عام 1920م[45].

صحيفة فلسطين: صدرت في يافا عام 1911م، وكان عيسى العيسى محررها، وقد تعطلت أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عادت مرة ثانية للصدور عام 1920م[46].

صحيفة النادي: صدرت في القدس عام 1912م، وكان سعيد جاد الله محررها[47].

الصحافة الفلسطينية في ظل الانتداب البريطاني:

واجهت الصحافة الفلسطينية تحت الانتداب البريطاني اضطهاداً أشدّ قسوة من الحكم العثماني، ورغم معايشة الصحافة الفلسطينية خاصة، والعربية عامة للظروف القاسية، فقد حاولت هذه الصحف تأدية رسالتها، والوقوف صامدة، رغم القوانين التي وضعتها بريطانيا من أجل الحدّ من نشاطها في محاربة الاستعمار، والغزو اليهودي، لكن ذلك زادها قوة وصلابة، وانحصر النشاط الصحفي في فلسطين في ثلاث مدن هي: القدس، ويافا، وحيفا، وكانت يافا هي قلب الصحافة النابض طوال العهدين العثماني، والبريطاني، خاصة بعد ثورة البراق عام 1929م[48].

أصبحت دائرة التحقيق الجنائي لسلطة الانتداب، هي المخولة بالإشراف على الصحف، ولم تكن الصحافة الفلسطينية خلال عشر السنوات الأولى من الانتداب في مستوى سائر الصحف في مصر، وسوريا، ولبنان، إلا أنها أسهمت إسهاما فعالاً في الحياة الأدبية، والسياسية، والثقافية، وأصدرت قيادة الجيش البريطاني صحيفة رسمية بعد الانتداب على فلسطين أسمتها (The Palestinian News)، وقد صدر العدد الأول منها في 11 نيسان 1924م، وقد شهدت هذه المرحلة تطوراً، ونمواً سريعاً في الصحافة؛ وذلك لأن الشعب الفلسطيني عمل جاهداً على إنعاش التعليم في المرحلة الابتدائية، والثانوية في ظل الانتداب البريطاني[49]. كما نمت الصحافة السياسية أكثر من غيرها من الصحف؛ بسبب اهتمام الناس بمصيرهم تحت الحكم الجديد الذي فُرِضَ عليهم[50].

وما بين عامي 1919م-1939م صدرت في فلسطين حوالي 128 صحيفة، وتعتبر هذه فترة تبلور مهني، وفكري[51]. وقد واجهت هذه الصحف عام 1929م ثورة البراق، والتي نشأت على أثرها الأحزاب الفلسطينية، وبدأت الحركة الوطنية الفلسطينية مرحلة مهمة من تاريخها، وكان من الطبيعي نتيجة لتطورات الأحداث اللاحقة، أن تعكس الصحف الخلافات داخل الأحزاب الفلسطينية، والانقسام في المجتمع الفلسطيني. وتبنت الصحف القضايا الوطنية العامة ضد نشاط الحركة الصهيونية، ومعارضة بيع الأراضي لليهود، والسعي إلى وفاق وطني يهدف إلى تحسين صورة الإنسان الفلسطيني.

وعلى الرغم من إعلان الاحتلال البريطاني عدم وجود رقابة على الصحف[52]، إلا أن ذلك لم يمنعه من التدخل في عملها، عندما أصبحت هذه الصحف تعبر عن مطالب القوى، والأحزاب، والمؤسسات الفلسطينية المختلفة، التي دخلت في صراع متعدّد الأوجه مع الاحتلال البريطاني، والحركة الصهيونية، وفيما بينها. ولجأ البريطانيون إلى التعامل مع الصحف بيد من حديد؛ حيث قامت بإنشاء مكتب لمراقبة الصحف الفلسطينية. وفي الوقت نفسه اتهمت الصحافة العربية السلطات البريطانية بإيثار الصحف العبرية على الصحف العربية، وبأنها تغضّ الطرف عن تحريض الصحف العبرية على العرب، بينما يتحرك الرقيب بشكل قاس ضد الصحافة العربية. وكانت السلطات البريطانية، تلجأ إلى إغلاق الصحف في حالات عدم الرضا عنها، ولكن الأوامر العسكرية البريطانية للصحف تجاوزت كل

حدودها الرقابية، نتيجة لتطورات الأوضاع الداخلية، ففي عام 1938م أصدرت السلطات البريطانية أمرا بعدم نشر أي خبر يتعلق بكل حادث يقع في فلسطين، ما لم تنشر في التقارير الرسمية، وكان على الصحفيين في تلك الفترة أن يجدوا السبل للتحايل على الرقابة، ولذلك تعرض الكثير منهم للاعتقال[53].

ومن أهم الصحف في هذه المرحلة، صحيفة سوريا الجنوبية، وقد تأسست في القدس عام 1919م، وأشرف على تحريرها عارف العارف[54]، ومحمود حسن البدري، وهي جريدة سياسية أدبية، تصدر مرة واحدة في الأسبوع، ثم صدرت نصف أسبوعية، وكانت تهاجم الصهيونية بعنف؛ مما دفع السلطات إلى تعطيلها بعد أن استمرت في الصدور سنة واحدة؛ حيث أغلقت عام 1920م، وحكم على عارف العارف بالسجن لاشتراكه في ثورة عام 1920م، مما اضطره للهروب إلى الأردن[55].

وفي عام 1919م صدرت صحيفة مرآة الشرق لبولس شحادة[56]، وهي جريدة سياسية، كانت تصدر مرتين في الأسبوع، وصدرت في أول عهدها باللغتين العربية، والانجليزية، وكان احمد الشقيري[57] يحرر القسم العربي فيها، أما رئيس تحريرها كان أكرم زعيتر، توقفت عن الصدور عام 1939م لإغلاقها من قبل سلطات الانتداب البريطاني؛ لنشرها قصيدة شعرية حث كاتبها على الثورة والتمرد ضد الانجليز. وبعد ذلك صدر العديد من المجلات والصحف الصغيرة التي لم تُعَمِّر طويلاً[58].

عملت حكومة الانتداب البريطاني على توجيه بعض الصحف الفلسطينية لخدمة مصالحها الاستعمارية؛ فأحضرت من لبنان إبراهيم سليم النجار الذي أصدر في القدس صحيفة لسان العرب عام 1921م[59].

كانت الصحافة الفلسطينية في العشرينات، إما مؤيدة لكتلة الحاج محمد أمين الحسيني[60]، والتي أطلق عليها اسم المجلسيين، وإما لكتلة راغب النشاشيبي[61]، وأطلق عليها اسم المعارضة. أما الصحف المؤيدة للمجلسيين فهي صحيفة الأقصى التي صدرت عام 1920م، وصحيفة الصباح التي صدرت عام 1921م، وصحيفة الجامعة العربية التي صدرت عام 1927م، وهي لسان حال الحزب العربي الفلسطيني في الثلاثينات. وكانت سياسة هذه الصحف الطعن في الانتداب البريطاني، والمطالبة بإلغاء وعد بلفور والوطن القومي لليهود. أما الصحف المؤيدة لحزب المعارضة فهي صحيفة مرآة الشرق، وصحيفة فلسطين، التي أصبحت في الثلاثينات الناطق الرسمي لحزب الدفاع الوطني الذي أنشأه النشاشيبي، كما كانت صحيفة القدس الشريف، والنفير، والكرمل، مؤيدة لهذه الكتلة، واتبعت هذه الصحف سياسة المطالبة بإحباط وعد بلفور، إلا إنها في الوقت نفسه دعت إلى التعاون مع سلطات الانتداب البريطاني[62].

أما الصحف المستقلة التي صدرت في العشرينات، فقد أصدرها شباب متحمسون كانوا يدعون إلى الوفاق الوطني، والوحدة العربية؛ لمواجهة خطط الصهيونية، والاحتلال البريطاني الذي بدأ بتطبيق وعد بلفور، وأهم تلك الصحف، صحيفة الجزيرة التي صدرت في يافا عام 1924م، وصحيفة اليرموك التي صدرت في حيفا عام 1925م، وصحيفة الاتحاد العربي التي صدرت عام 1925م من طولكرم، وكانت تطبع في يافا، ولكنها لم تعش أكثر من سنتين[63].

وفي أواخر العشرينات أصبحت الصحافة العربية في فلسطين من أقوى الوسائل الجماهيرية في التعبير عن الرأي العام، وكانت أداة لإقلاق سلطات الانتداب البريطاني وانتقادها، وفضح الدخلاء الصهاينة في البلاد. ولاحظت لجنة شو[64] التي قدمت إلى فلسطين بعد ثورة 1929م، أن الفلاحين الفلسطينيين كانوا أوعى سياسياً من كثير من الأوروبيين، بالرغم من أن نسبة الأمية كانت عالية بينهم، إذ كانوا يجتمعون حول من يقرأ لهم الصحف، ونتيجة لذلك وضعت حكومة الانتداب البريطاني قانون صحافة صارم طبق عام 1933م[65].

هذا وقد قامت الصحافة الفلسطينية في الثلاثينات بدور بارز في ثورة القسام[66] الشعبية، بين عامي 1936م-1939م، فكانت السلاح الفعال في تعبئة المواطن الفلسطيني ضد مخاطر الصهيونية، والاستعمار البريطاني، وأدركت حكومة الانتداب البريطاني الدور البارز الذي تقوم به الصحافة العربية الفلسطينية، فشددت من قبضتها ضد تلك الصحف، حتى إنّ الصحف العربية الفلسطينية تلقت أربعة وثلاثين قراراً بالتعطيل، والتوقف عن الصدور، كما أن أحد عشرة صحيفة تلقت إنذارات رسمية خلال فترة الإضراب. ومن الصحف التي أغلقت عام 1935م، اللواء، والدفاع، والوحدة العربية، كانت كلها تعبر عن رأي الحزب العربي الفلسطيني الذي كان يرأسه جمال الحسيني، وعندما تعطلت هذه الصحف عاد جمال الحسيني وأصدر صحيفة اللواء اليومية التي استمرت حتى عام 1948م[67].

موقف صحيفة فلسطين، كنموذج من سياسة الانتداب البريطاني، والحركة الصهيونية:

لعبت الصحافة العربية الفلسطينية دوراً هاماً في زيادة الوعي عند الشعب الفلسطيني، على الرغم من انتشار الأمية، فالمألوف أن يقرأ الشخص الجريدة، وحوله العديد من المواطنين لمتابعة ما يقرأ، مما يدل على اهتمام المواطن الفلسطيني بالثقافة، ومعرفة الأوضاع السياسية المحيطة به[68]، وبالظروف التي تعيشها فلسطين، والتعامل من حكومة الانتداب كعدو رئيس، إلى جانب الحركة الصهيونية، ومن هذه الصحف:

جريدة فلسطين التي تولت حملة ضد عمليات بيع طواحين نهر العوجا لليهود[69]، وهاجمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، قائلة: فإذا كان الصهيونيون يَفِدُون بكثرة إلى أراضي فلسطين مع كلّ باخرة، والوطنيون يهاجرون منها مع كلّ باخرة، فما هو مصير فلسطين؟[70]، وأظهرت بأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين في تزايد مستمر، رغم وجود المقاومة لها[71]، وبعد بيع قرية أبو شوشة لليهود حذرت من استيلاء اليهود على فلسطين، وذكرت أنه ما دام الصهيونيون يستولون على البلد قرية قرية، فقد تباع القدس، وفلسطين، فإذا لم نتدارك الأمر كان حظ الدولة فيها، حظها في طرابلس الغرب، أو ربوع البلقان[72].

كما تناولت موضوع وعد بلفور، ونبّهت إلى مخاطره؛ فذكرت بأنه لا يتصف بصفات العقد الصحيح، لذلك تتساءل: فان كانت هذه صفة الوعد، فللشعب أن يسأل بأي حق تضحي الحكومة بشرفها، ومصلحتها للمحافظة على جمعية شيوعية من اليهود الصهيونيين؟، هل الوعد الذي صرّح به بلفور كان لقاء منفعة تعود علينا، حتى أصبحنا مرتبطين مع اليهود بعقد صحيح، أم ليس للوعد صفة كهذه؟ فان كان له منفعة، حق للشعب أن يطلع على صورة الاتفاق ليزن هذه المنفعة المتبادلة، وفي الواقع كانت السلطات البريطانية وفيّة لليهود بالنسبة لوعد بلفور، بينما أخلّت بوعدها للحسين، هذا الوعد المعروف بمراسلات حسين-مكماهون، حيث كان هناك منفعة متبادلة بين العرب وبريطانيا، وقد أدى العرب ما عليهم، ولكن بريطانيا لم تؤدِّ ما عليها. وقارنت الجريدة بين وعد بلفور، ووعد بريطانيا للحسين في نهاية المقال، إذ جرى عهد بين الحكومة البريطانية، والعرب، بناء على وجود منفعة متبادلة، فأصبح هذا بمنزلة عقد صحيح بين فريقين، وقد أدى أحدهما ما عليه وهم العرب، فعلى الفريق الآخر أن يؤدي ما عليه أيضا[73]، كما بيّنت أنّ بريطانيا على علم بأن تطبيق وعد بلفور لا يتم، إلا إذا كانت الأكثّرية في البلاد يهودية[74]، وأخذت تطالب الحكومة البريطانية بأن تعمل بما يقضي به الشق الثاني من الوعد[75]، وقالت: إن الأزمة الاقتصادية الحاضرة خير برهان على فشل التجربة الصهيونية، وعودة المهاجرين دليل على إفلاسها، والجوع من علامات احتقارها[76]. ولهذا السبب دعت الجريدة إلى إيقاف الهجرة، وإعادة النظر في وعد بلفور، لأنهما من خطط الصهيونية، ومصادقة نيويورك قبل أن يظهر الوعد للعالم[77].

وقد بينت جريدة فلسطين بأن صك الانتداب مجحف بالحقوق العربية من سائر النواحي، وأنه جاء مؤيداً للادعاءات الصهيونية، حيث أنه تبنى الشعارات الصهيونية المتّصلة بفكرة الشعب اليهودي، والحقوق التاريخية لهذا الشعب في فلسطين، وإنه احتوى على نص وعد بلفور، ونصوص أخرى لها علاقة برعاية المصالح الصهيونية، دون مراعاة حقوق ومصالح العرب[78]، وأن سياسة الانتداب في فلسطين يقصد بها إدارة البلاد لمصلحة اليهود، حتى يصبحوا أكثرية فيها، ومتى تم لهم ذلك تنتهي مدة الانتداب، ويسمح لليهود بإدارتها كمملكة مستقلة[79].

كما هاجمت جريدة فلسطين دستور فلسطين عام 1922م، وبيّنت الغاية منه، ومن تنفيذ المندوب السامي لجميع نصوص الدستور، وسنّ القوانين الخاصة بالهجرة، والجنسية، وانتقال الأراضي، وتسخير هذه القوانين لخدمة اليهود، مما مكّن اليهود من فلسطين، ومهّد لإقامة الوطن القومي اليهودي، وإهدار حقوق العرب، مخالفاً شروط صك الانتداب في عدم إلحاق الضرر بحقوق العرب ووضعهم[80]. وبيّنت الجريدة أنّ غاية بريطانيا من دستور عام 1922م جعل فلسطين في وضع إداري واقتصادي يناسب هدف إنشاء الوطن القومي فيها، وضمان استقرار المهاجرين اليهود في الأراضي الفلسطينية، وأن يسهل لليهود الاستثمار الاقتصادي في فلسطين[81]، واعتبرته سبباً أخر للنزاع بين العرب الفلسطينيين، والحكومة البريطانية، لأنه لا يوصل الوطنيين إلى حقوقهم[82]، ودعته دستور بنتويش، لأنه ينص على إنشاء الوطن القومي لليهود، وعلى اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد[83].

وخاطبت جريدة فلسطين الأمة مُحذّرة إياها من أن دستور فلسطين يحمل في ثناياه الذل والعار، وحمّلت المسؤولية للوزارة الانجليزية في عدم التدبر في القضية الفلسطينية، وضياع الحق والعدل، وانتهاك حرمة الإنصاف[84]، وأكدّت جريدة فلسطين على وفد فلسطين الذي زار لندن برفض الدستور الذي عرضته الحكومة البريطانية عليه؛ لأنه مناقض لمبادئ القرن العشرين، وللديمقراطية، ولأنه خوّل المندوب السامي إقامة وطن قومي لليهود[85]، وتعجبت الجريدة من الدستور الذي سنته الحكومة، وليس له من الميزة أو الصبغة غير الاسم فقط، وهي تدعي أن الشعب الفلسطيني لم يزل طفلا، وقد أخذت على نفسها الوصاية عليه، وتدريبه[86]، وبينت صعوبة التوفيق بين مطالب العرب، ومطالب اليهود، كما أكدّت على صهيونية المندوب السامي، وأنه متحيز لليهود، وذلك من خلال أعماله، وسنّه للقوانين التي تخدم مصلحة اليهود فقط، وتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي[87].

وأوضحت الجريدة أن تعيين هربرت صموئيل مندوباً ساماً على فلسطين ما جاء إلا لتطبيق وعد بلفور، والمساهمة في إنشاء الوطن القومي اليهودي، وأن هذا الوطن لم يقم إلا بالشعب اليهودي، ولذلك فتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين حتى يتسنّى لهم الزيادة العددية في البلاد[88]، وسهّلت لهم الحكومة أمر الإحصاء الذي ضمن لهم التمتع بالجنسية الفلسطينية المؤقتة[89]، حيث إنها تؤكد على أن الإحصاء الذي جرى في فلسطين كان ناقصا من جميع وجوهه[90]، وأن الغاية منه بيان تفوق عدد اليهود على ما هو مقدّر بالإحصاء السابق. كي يحصلوا على حقوق أكثر مما لهم الآن، توازي عددهم النسبي[91]، وقد بيّنت الجريدة أهمية الإحصاء، وطلبت من كلّ فلسطيني الإدلاء بالمعلومات الصحيحة؛ لان ذلك واجب وطني يخدم القضية الفلسطينية[92].

وتناولت جريدة فلسطين قانون الجنسية الذي منح الرعايا الأتراك الموجودين في فلسطين حق التمتع بالجنسية الفلسطينية، وقد أعطى القانون أيضا للوافدين الجدد من اليهود حق الحصول على الجنسية الفلسطينية، بشرط أن يكون قد مضى على وجوده في البلاد سنتان، وأن يجيد اللغة العبرية قراءة وكتابة[93]، والغريب بالأمر أن كلّ يهودي من أية جنسية كان، ومن أي عنصر ينحدر، ومن أية بلاد قذفت به إلينا، يقبل تجنيسه بمجرد وضع رجليه في بلادنا، بيد أن ابن فلسطين الذي ولد هو وآباؤه وأجداده في فلسطين، ثم سافر إلى بلد آخر، كما يسافر كلّ أوروبي وأمريكي، يعتبر غير فلسطيني، ولا يصح منحه الجنسية الفلسطينية إلا بشروط وقيود[94]، وأنه لا عذر لحكومة فلسطين إذا هي أصرت على

خطتها بشأن أولئك المهاجرين، وما وضعته من الشروط، وأنها تتعمد وضع العراقيل في طريق أبناء البلاد، بعكس الصهيونيين الذين ما فتئت تمهّد السبل لهجرتهم ليحلّوا محلّ أبناء البلاد النازحين[95]؛ لذلك أصدر المندوب السامي أمراً بمنح شهادات الجنسية الفلسطينية مجانا لجميع اليهود الموجودين في فلسطين، ممّن خدموا في الحرب العالمية الأولى في الجيش الانجليزي[96].

هاجمت صحيفة فلسطين قوانين الهجرة التي سنّتها سلطات الانتداب، حيث أوضحت أن هذه القوانين منحت الوكالة اليهودية سلطات واسعة في الإشراف على الهجرة، بينما أغفلت العرب أصحاب البلاد الشرعيين، فلم يكن لهم أيّ ممثل، أو رقيب على الهجرة، حيث يظهر مدى الإجحاف بحقوق العرب، وأن التقرير الذي يعدّ عن حالة العمالة بين العرب، يقوم بإعداده مدير إدارة الهجرة في حكومة فلسطين، وهو بدوره كان يهوديا، جرياً على سياسة حكومة الانتداب في إسناد الوظائف الهامة لليهود[97]، وأن جميع قوانين الهجرة بما فيها قانون 1933م، لم يرد فيها تحديد على الحجم الكلي للهجرة اليهودية، وأن كانت توضع بعض القيود الظاهرية، مثل قدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين، ولكنها صيغت بطريقة مطاطة يسهل التحايل عليها[98]، ويعتبر قانون 1933م متحيزاً اتجاه السياسة البريطانية إلى تقسيم فلسطين لتطبيق خطتها الرامية إلى تحويل الوطن القومي اليهودي إلى دولة يهودية[99]، وكان العرب الفلسطينيون منشغلون بتوقيع العرائض، والاحتجاجات، لتكون هذه العرائض شاهدة في الغد على جهلهم، وحماقتهم، وضعفهم[100]، وخاصة أنهم يرون البواخر تأتي في كلّ يوم ملأى بهؤلاء المتشردين الذين لا يعرفون لهم وطنا، ويرون الحكومة تغمض عينيها، وتفتح الباب كأن ذلك القرار لا يَعنيها[101].

أخذت الحكومة في فلسطين تعتني بانتقاء المهاجرين الذين يدخلون فلسطين، وكانوا من أحطّ المهاجرين وأشدّهم ضرراً[102]، وأن هناك أدّلة على تدفق سيل متواصل من المهاجرين إلى فلسطين، وبينهم فريق من المكروه ذهابهم إليها، حيث أعرب أهالي البلاد عن معارضتهم لهذه الهجرة، وتعتمد على سؤال وجهه المستر فوكس كروفت إلى وكيل وزارة المستعمرات حول هذا الموضوع حيث أجابه المستر هاكنج بأن الحكومة البريطانية لم يغب عن بالها هذا الأمر، ولا استطيع أن أزيد شيئا عن هذا القول[103].

وانتقدت صحيفة فلسطين ما قاله المندوب السامي السر جون روبرت تشاسلور من أنّ تقدم اقتصاديات البلاد ضروري لاستيعاب عدد أكبر من السكان، ولزيادة ثروة أهل البلاد، مما يؤدي إلى تحسين أحوال معيشتهم، فمن المعروف أن تقدم اقتصاديات البلاد أمر ضروري، ومعروف، ولكن غير المعروف أن يؤتى بعدد كبير من السكان إلى البلد لرفع اقتصادها[104]، كما انتقدت طريقة المندوب السامي في تحديد جداول العمال اليهود، واستقصاء المعلومات الكافية عن المهاجرين اليهود، ما إذا كانت الأعمال التي استخدموا فيها ما زالت مستمرة، أو انتهت[105].

وقد منحت حكومة فلسطين 2000 شهادة هجرة إلى الوكالة اليهودية عام 1929م[106]، وأصدرت الحكومة الانجليزية بعد مفاوضات مع اللجنة التنفيذية الصهيونية 600 شهادة لعمال فنيين، بينهم 100 امرأة، عام 1929م[107]، وسلّمت الحكومة الانجليزية للجمعية الصهيونية 1400 شهادة مهاجرة لتتصرف فيها بمعرفتها[108]، وهناك 500 شهادة هجرة منحتها الحكومة الانجليزية للوكالة اليهودية عام 1934م[109]، في الوقت التي أعلنت الحكومة عن وقف الهجرة اليهودية عام 1930م، وقد سمحت للوكالة اليهودية بأن تدخل إلى فلسطين 1460 مهاجراً فقط، وسمحت بقدوم 420 مهاجراً إلى فلسطين في شهر نيسان من نفس العام[110]، واعتبرت جريدة فلسطين هذه السياسة من أشد الأضرار على الشعب الفلسطيني[111].

وبينت جريدة فلسطين أن الأموال التي أدخلها المهاجرون اليهود إلى فلسطين، استغلت في شراء الأراضي، وإنشاء المشروعات الصناعية اليهودية في فلسطين[112]؛ حيث أنفقوا في 17 سنة، بين عامي

1920م-1937م نحو 370 مليون دولار على الأرض، والمستوطنات، والمشروعات الصناعية[113]، في حين دخل فلسطين 4075 مهاجرا يهودياً عام 1932م، منهم 850 عاملاً وعاملة. وقد تساهلت الحكومة تساهلا خاصاً بشأن القيود التي تربط الأشخاص ذوي الوسائل المعيشية المستقلة، حتى تستطيع تسجيل كثير من اليهود الذين يقيمون في البلاد بدون تصريح؛ وعلى هذا فقد استطاع 3000 يهودي من ذوي الموارد المستقلة، والذين يعولون 5000 يهودي آخر، أن يستفيدوا من تلك التسهيلات[114]، وقد بينت جريدة فلسطين عدم وجود قيود للهجرة، إلا هجرة العمال فقط، أما غير العمال فكانت هجرتهم غير محدودة، فلم تمنع الحكومة الانجليزية ذلك، لأن قوانين فلسطين تبيح ذلك، وكل ما يطلب من المهاجر تقديم مبلغ معين من المال[115].

وقد عملت صحيفة فلسطين باستمرار على كشف عمليات تهريب المهاجرين اليهود، مُنبهةً السلطات البريطانية الى ما يجري على الحدود، وإذ أن اليهود يدخلون البلاد تهريباً، ولكن مع الأسف بان الحكومة لا تصدق الصحف العربية، وإنما تصدق دائرة المهاجرة والسفر، والبوليس[116]. كما كشفت جريدة فلسطين بأن عصابة التهريب قد نجحت في تهريب اليهود على الحدود السورية الفلسطينية، بين راس الناقورة والبصة، وأنه لا مبرر لسكوت الحكومة على عمليات التهريب، حيث عمّ البلاد القلق، والاستياء جراء سيل الهجرة اليهودية الى فلسطين[117]، حيث كانت مدينة بيروت مركز مؤامرات التهريب من خلال الجمعية الصهيونية الموجودة فيها، وهي على اتصال دائم مع الجمعيات الصهيونية عن طريق بنت جبيل، من خلال رجل يدعى أبو علي بيضون، وكان يعمل سائقاً حيث يستلم المُهَرَّبين من اليهود من الجمعية في بيروت، ويأتي بهم ليلاً الى بنت جبيل، ومن بنت جبيل يتّم نقلهم على الدواب الى قرية الحبش في فلسطين ومنها إلى المستعمرات اليهودية، وهكذا يتم في قرية عين ابل، والمطلة، والناقورة[118].

وكشفت جريدة فلسطين حادثة تهريب مهاجرين يهود إلى فلسطين، حيث تقدّم إلى القضاء كلّ من عمر اليوسف، وخليل الأرناؤوط، وعبد الحميد، ورشدي السمان من دمشق، وهنري السودا من بيروت، ووديع أبو سعد من لبنان، بتهمة تهريب 52 يهودياً بولونياً من سوريا إلى فلسطين بدون جوازات سفر رسمية، وبعد أن تمّ الاتفاق على كلّ شيء توجه خليل الأرناؤوط، وعبد الحميد إلى كراج إبراهيم حسن جمعة في دمشق، واستاجرا منه سيارتين كبيرتين بمبلغ 75 ليرة سوريه؛ لنقل سياح إلى البطيحة، فتولى قيادة السيارة الأولى عوني الدرة، والثانية فائز أحمد، وتبعتهما سيارتان صغيرتان تقلّان السماسرة المهربين، فوصل الجميع قرية فيق ليلاً، حيث أخذت السيارات الصغيرة تقلّ اليهود جماعات إلى شاطئ بحيرة طبريا، وكان السماسرة قد استحضروا عدداً من الزوارق لنقل اليهود من شاطئ الخطر إلى شاطئ الأمان، وأخذت محكمة صلح درعا تنظر في القضية، وبعد توفر الأدلة بحق السماسرة أصدر رئيس المحكمة قراراً يقضي بحبس كلّ من السماسرة المذكورين ستة أشهر، وغرامة مالية قدرها خمسون ليرة سورية، حكما وجاهيا بحق عبد الحميد، وغيابيا بحق بقيّة السماسرة[119].

سارت الهجرة اليهودية غير الشرعية جنباً إلى جنب مع الهجرة الشرعية، وأكدت صحيفة فلسطين أن البوليس الإنجليزي كان يقبض على الكثير من اليهود الذين يتسلّلون عبر الحدود، حيث قبض البوليس على خمسة أشخاص يهود اجتازوا حدود لبنان، وفلسطين بدون جواز سفر، وقبض البوليس على اثنين من اليهود عند الناقورة، وثلاثة قرب قرية ترشيحا، وجميعهم أوقفوا رهن المحاكمة[120]، ولكن هذه المحاكم التي كانت تعقد بحق اليهود كانت هزلية؛ فمثلا جرت محاكمة 16 يهودياً تم القبض عليهم بالقرب من قرية الخالصة أثناء محاولتهم الدخول إلى فلسطين سراً، وقد جرت محاكمتهم أمام المستر كاري في صفد، حيث حكم باخلاء سبيل سبعة منهم على أن يجدوا عملا لهم في البلاد، وحكم على الآخرين بكفالات تتراوح بين 5-10 جنيهات[121].

وفي صفد حكم قاضي الصلح البريطاني على 65 يهودياً بتهمة دخول البلاد بالتهريب، بالسجن مدة تتراوح بين أسبوعين وشهرين. والملاحظ أن القضاء يكتفي بحبس المتّهمين اليهود لمدة معلومة، ومن ثم يطلق سراحهم مع إبقائهم في البلاد، ومثل هذه الأحكام لن تكون رادعة لمن يحاول الدخول إلى فلسطين سراً، والحبس ليس له وزن أمام تحقيق هدف البقاء في فلسطين، فكان من واجب الحكومة البريطانية إخراج المتهمين من البلاد[122]. وكشفت جريدة فلسطين عن جريمة جورج حداد الموظف في دائرة الصحة بطبريا، الذي اتهم بتزوير دفاتر المواليد، لتهريب المهاجرين اليهود، وتم اعتقاله، ومصادرة أوراقٍ من منزله[123].

على أثر ما نشرته جريدة فلسطين عن دخول أعداد كبيرة من مهاجري اليهود إلى فلسطين بطريق التهريب، ونقدها الشديد لموقف حكومة فلسطين المتفرج حيال هذا الخرق الفظيع لحرمة القانون، أصدرت الحكومة بلاغاً رسمياً قالت فيه: "إن الحكومة متخذة الإجراءات الحازمة لمنع خرق حرمة القانون، ويتعاون في تنفيذ هذه الإجراءات مفتش البوليس في سوريا ولبنان"، وأصدرت كذلك بلاغاً رسمياً عن تهريب المهاجرين، قالت فيه: "ظهرت في الصحف أخبار بخصوص دخول أشخاص لفلسطين، من سوريا، بدون إذن، وزعم أن الحكومة لم تتخذ الإجراءات ضد أولئك الذين دخلوا البلاد بصورة غير قانونية، فنعلن للعموم الآن أن الحكومة متخذة الإجراءات الحازمة لمنع خرق حرمة القانون، ويتعاون في تنفيذ هذه الإجراءات مفتش البوليس العام في سوريا ولبنان، ونتيجة لهذه الإجراءات ألقي القبض على بعض الجماعات الذين دخلوا البلاد حديثا بصورة غير قانونية، وقد طرد بعض أفراد الجماعات من البلاد حالاً، وأخرّ الباقون حتى يتّم التحقيق، وقد رفعت الدعوى على أولئك الأشخاص الذين ساعدوا على إجراء هذه الأعمال غير القانونية، وحكم عليهم بالغرامة والحبس لفترات مختلفة"[124].

وعلقت جريدة فلسطين على هذه الإجراءات بقولها: "اتخذت الحكومة جميع التدابير لمنع أي كان من اليهود من الدخول بصورة غير شرعية إلى فلسطين، واكتشفت السلطة 565 يهوديا مهرباً، فحكمت عليهم بالسجن، وأوصت بعد انتهاء مدّتهم بإبعادهم إلى خارج البلاد، كما أنها نفت إلى سوريا ومصر 1354 شخصا"[125]. وحقيقة الأمر أن عمليات التهريب التي يقوم بها اليهود، تسيء إلى سمعة الحكومة المنتدبة، وتسيء إلى أمانة تعهداتها لليهود، وما تكلفته لهم من تسهيلات لإقامة وطنهم القومي على حساب العرب، وإنما هي إحدى وسائل تنفيذ وعد بلفور، وسياسة الانتداب[126].

وأظهرت جريدة فلسطين عيوب، وثغرات قوانين الهجرة غير المشروعة، واقترحت الوسائل الناجعة لوقف الهجرة السرية، وعزت ذلك إلى الحكم العسكري، والأمثلة على ذلك كثيرة أولها إلغاء معظم مراكز البوليس على الشواطئ، ونزع صلاحيات البوليس العربي، وعدم الاهتمام بتطبيق القانون في الشؤون المدنية، كالمخالفات، والرخص. أما النقص في القانون الخاص بالهجرة، فانه يعود إلى عدم اعتبار قانون الهجرة وحدة خاصة، بل جعله تابعاً لقانون العقوبات، واعتبار الرجل الذي يوجد في فلسطين بدون ترخيص، ولا حق قانوني مذنباً، أما مسألة دخوله إلى فلسطين بدون حق، وضرورة إعادته من حيث جاء كما يقتضي الفهم العادي للقانون، فقد أغفلته الحكومة، واستعاضت عنه بالتوصية والإبعاد أي الطلب من المندوب السامي استعمال صلاحيته الخاصة بهذا الشأن، وقد يتقدم أحد الناس، ويكفل المهرب المحكوم، بإيجاد عمل له فتسمح الحكومة بإبقائه، والنقص هنا هو عدم وجود قانون يقضي بالإبعاد الفوري، وعدم قبول كفالة بالفعل، أو غير ذلك، وكفالة العمل هذه مخالفة لقوانين فلسطين؛ لأن الحكومة عندما تقدّر عدد المهاجرين تقدّرها حسب حاجة البلاد للعمال، فوجود كفالة العمل يقلل من قيمة تقديرات الحكومة، ويغتصب من المهاجرين القانونيين أمكنة عمل قدّرت لهم بموجب القانون، وعرب فلسطين الذين أخبروا عن حركات تهريب المهاجرين اليهود قبل أربع سنوات، يعتقدون

بصحة ذلك، ويعتقدون أنه إذا تمكنت الحكومة من توقيف ثلاث بواخر في مدة قليلة، فلا يبتعدون أن تكون هناك بواخر عدة تمكنت من القيام بعملها الأخير، ونجت من المراقبة[127].

كما كشفت جريدة فلسطين عن عصابة من السماسرة في تل أبيب، ثبت أن أفرادها كانوا يقدمون لمن يريد من المهاجرين، لقاء أجر معلوم، حساباً جارياً في أحد البنوك، بمبلغ ألف جنيه، يسجّل باسمه مدة معينة على أنه ملك له، ليدخل فلسطين بهذه الكيفية[128]. كما دخل فلسطين تحت ستار الاشتراك في المعارض اليهودية، أو بحجة مشاهدتها ألوف من المهاجرين اليهود غير الشرعيين، وقد أقيمت هذه المعارض في أعوام 1924م، 1926م، 1928م، 1930م، 1932م، 1934م، 1936م، ويلاحظ أن أعوام إقامة المعارض اليهودية هي غير أعوام الدورات المكابية[129]. ومنهم من دخل فلسطين تحت ستار السياحة، وزيارة الآثار الفلسطينية، فكان آخر دفعة من هؤلاء السياح وعددهم ثمانون سائحاً، وصلوا حيفا بالسيارات ليلاً محملة بالعفش، فهل هذه سياحة؟[130]. بالإضافة إلى ذلك استغل اليهود الاضطرابات في فلسطين، وانشغال الحكومة بها، حيث دخلوا البلاد دون أن تهتم الحكومة بهم، فتغلغلوا في المستعمرات حيث يصعب على رجال البوليس العثور عليهم[131].

وقد بينت جريدة فلسطين بأنه كان من الأسباب المباشرة لانتفاضة فلسطين عام 1929م، الهجرة اليهودية فوق ما تحتمل البلاد، بحيث كانوا عالة على البلاد، وكانت الأكثرية منهم من طبقة المتشردين، وعديمي الاخلاق[132]، حيث بلغ من سخاء الحكومة البريطانية في منح التصريحات للمهاجرين اليهود أكثر مما تحتاج اليه؛ مما الحق الضرر الكبير بشعب فلسطين[133]. وقد طلب العرب توقيف الهجرة ولم تتمكن حكومة الانتداب من إجابة الطلب؛ لذلك وقفت مسألة الهجرة حجر عثرة أمام الهدوء والسلام في فلسطين؛ لأنهم في نيتهم زيادة عدد اليهود ليكونوا الأكثرية في البلاد، على حساب حقوق العرب[134]، ومن هنا نجد أن حكومة الانتداب أشد حماسة للوطن القومي، فالانجليز هم المسؤولون عن تقرير الهجرة وإباحتها في غير تحفظ أو قيد[135].

النتائج:

1- أن القوانين العثمانية أجازت لأتباع الديانة اليهودية من الرعايا العثمانيين إنشاء المطابع، وطباعة الكتب التي يرغبون فيها.

2-إذا كان المؤرخون يعيدون أسباب التزايد الملحوظ لعدد مطابع أتباع الديانة الموسوية لهجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين هرباً من الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له في تلك البلدان، واهتمام قيادة الحركة الصهيونية ببعث اللغة العبرية كلغة لليهود من خلال تنشيط الطباعة، فإن ازدهار مطابع أتباع الديانة المسيحية تعود لسبب ملكية الكنائس لها، واهتمامها بالكتب الدينية التي لا ترى السلطة التركية أي خطر عليها من صدورها.

3-كانت النتيجة المباشرة لقيام نهضة تعليمية شاملة ساعدت على تطوير الحياة الثقافية والفكرية في البلاد تدريجياً، خصوصاً وأن النهضة التعليمية كانت واسعة ومنتشرة في كل أنحاء فلسطين.

4-ناضلت الصحافة الفلسطينية ضد الاستعمار الأجنبي، والصهيونية، وأدت دورها الوطني، مما كان له الأثر في توعية المواطنين ونبهت إلى خطورة الوضع في فلسطين.

5-هيأت حكومة الانتداب الظروف الملائمة للهجرة اليهودية، ووضعت القوانين التي تساعد اليهود في الوصول إلى فلسطين على حساب مصالح وحقوق العرب فيها.

المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- الكتاب المقدس، سفر أعمال الرسل، الإصحاح الثاني.

2- المراجع:

- جقمان، حنا عبد الله يوسف، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم، مج2، بيت لحم.

- حافظ، صلاح الدين، الصحافة في مصر، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1994م.

- خالدي، مصطفى، وفروخ، عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1982م.

- الدلو، جواد راغب، الصحافة الدينية المتخصصة في الوطن العربي ، ط1، دار البشير للطباعة والنشر، 1996م.

- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت.

- أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961م.

- سليمان، محمد، تاريخ الكتابة، وزارة الإعلام، رام الله، 1999م.

- الشقيري، أحمد، مذكرات أحمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، ج1، دار العودة، بيروت، 1973م.

- شوفاني، إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط3، 2003م.

- صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف،القاهرة، ط2، 1966م.

- طرزي، فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1933م.

- عامر، فتحي حسين، تاريخ الصحافة العربية، العربي للنشر والتوزيع، 2014م.

- عبد الرحمن، عواطف، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1981م.

- عبده، إبراهيم، تطور الصحافة المصرية (1798-1981م)، مؤسسة سجل العرب، ط4، 2010م.

- قدورة، وحيد، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1996م.

- الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

- المحافظة، علي، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة، الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

- ياسين، عبد القادر، الصحافة والحياة السياسية في فلسطين، (1907-1948م)، شرق برس، قبرص، ط1، 1990م.

- ياغي، عبد الرحمن، حياة الأدب الفلسطيني الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- يهوشع، يعقوب، تاريخ الصحافة العربية في العهد العثماني، (1908م-1918م)، القدس، ط1، 1974م.

3- الرسائل الجامعية:

-العتبي، يوسف، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2008م.

-الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف الصحف العربية الفلسطينية من سياسة الانتداب البريطاني في قضيتي الهجرة والأراضي (1922م-1939م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1989م.

4- مواقع الانترنت:

- تربان، ماجد، الصحافة الفلسطينية، جامعة الأقصى، فلسطين، 2009م، موقع انترنت

http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=137

- سليمان، محمد باسل، القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية، (1918م-1948م)، 2009م، موقع الانترنت

http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

- بركات، بشير، تاريخ الصحافة المقدسية، 2009م. موقع الانترنت

http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

5- الموسوعات:

-هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، بيروت، 1984م.

6- الصحف والمجلات:

- ناصر، محمد، الصحافة العربية الجزائرية والاستعمار الفرنسي، مجلة الثقافة، السنة الرابعة، ع19، 1974م.

- الناكوع، محمود محمد الصحافة الأدبيّة في ليبيا، تاريخ حافل من النجاح والإخفاق، صحيفة القدس اللندنيّة 2006/6/29م.

- مجلة صامد الاقتصادي، السنة 17، ع102، 1995م.

- شيخو، لويس، تاريخ فن الطباعة في المشرق، مجلة المشرق، السنة الخامسة، ع2، 15 كانون الثاني 1902م.

- سليمان، محمد باسل، الصحافة في قطاع غزة، (1876م-1994م)، بحث غير منشور، 2009م.

- العيسة، أسامة، الصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين تطورها المهني وطبيعة مهماتها، تحت عين الرقيب، جريدة الشرق الأوسط، ع9662، 12 أيار 2005م.

- جريدة فلسطين:

عدد طامس، بتاريخ 3 كانون الثاني 1913م، ص1.

عدد طامس، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1913م، ص1.

عدد طامس، بتاريخ 31 كانون الأول 1913م، ص1.

ع207-4، بتاريخ 25 كانون الثاني 1913م، ص1.

ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص1.

ع668، بتاريخ 7 تموز 1924م، ص1.

ع630، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1923م، ص4.

ع922، بتاريخ 2 تشرين الثاني 1926م، ص1.

ع642، بتاريخ 28 آذار 1923م، ص1.

ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص2.

ع225، بتاريخ 27 تشرين الأول 1922م، ص2.

ع513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.

ع513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.

ع456، بتاريخ 15 شباط 1922م، ص1.

ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص1.

ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص2.

ع462، بتاريخ 8 آذار 1922م، ص2.

ع562، بتاريخ 13 آذار 1923م، ص3.

ع563، بتاريخ 16 آذار 1923م، ص1.

ع484، بتاريخ 2 حزيران 1922م، ص1.

ع88/547، بتاريخ 19 كانون الثاني 1923م، ص1.

ع529، بتاريخ 10 تشرين الثاني 1922م، ص3.

ع1431، بتاريخ 19 آذار 1930م، ص2.

ع1870/203، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1931م، ص8.

ع39/893، بتاريخ 23 تموز 1926م، ص1.

ع970، بتاريخ 23 نيسان 1927م، ص1.

ع1063، بتاريخ 9 آذار 1928م، ص1.

ع906، بتاريخ 7 أيلول 1926م، ص6.

ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.

ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.

ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.

ع773، بتاريخ 5 أيار 1925م، ص3.

ع778، بتاريخ 22 أيار 1925م، ص1.

ع516، بتاريخ 26 أيلول 1922م، ص2.

ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.

ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.

عدد طامس، بتاريخ 26 تشرين الأول 1930م، ص2.

ع1105، بتاريخ 7 آب 1928م، ص5.

ع1168، بتاريخ 26 تشرين الأول 1928م، ص7.

ع1245، بتاريخ 25 حزيران 1929م، ص8.

ع2681، بتاريخ 5 تموز 1934م، ص1.

ع1691، بتاريخ 12 نيسان 1931م، ص1.

ع2086، بتاريخ 30 تموز 1932م، ص1.

ع1855، بتاريخ 31 تشرين الأول 1931م، ص1.

ع3681، بتاريخ 11 تشرين الثاني 1937م، ص1.

عدد طامس، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1932م، ص5.

ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.

ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.

ع2251، بتاريخ 11 شباط 1933م، ص4.

ع2255، بتاريخ 16 شباط 1933م، ص3.

ع2950، بتاريخ 19 أيار 1935م، ص5.

ع2299، بتاريخ 8 نيسان 1933م، ص5.

ع2935، بتاريخ 1 أيار 1935م، ص6.

ع3539، بتاريخ 27 أيار 1937م، ص1.

ع2860، بتاريخ 1 شباط 1935م، ص7.

ع2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.

ع3250، بتاريخ 12 حزيران 1936م، ص4.

ع2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.

ع4019، بتاريخ 4 نيسان 1939م، ص1.

ع1437، بتاريخ 26 أذار 1930م، ص3.

ع2287، بتاريخ 25 أذار 1933م، ص1.

عدد طامس، بتاريخ 24 حزيران 1930م، ص5.

ع3377، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1936م، ص6.

ع1317، بتاريخ 29 تشرين الأول 1929م، ص1.

ع2086، بتاريخ 30 حزيران 1932م، ص1.

ع3364، بتاريخ 24 تشرين الأول 1936م، ص6.

ع3084، بتاريخ 24 تشرين الأول 1935م، ص1.

- الهوامش:

[1] -عامر، فتحي حسين، تاريخ الصحافة العربية، العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص5.
[2] -قدورة، وحيد، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1996م، ص109-111. حافظ، صلاح الدين، الصحافة في مصر، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1994م، ص3.
[3] -عبده، إبراهيم، تطور الصحافة المصرية (1798-1981م)، مؤسسة سجل العرب، ط4، 2010م، ص35.
[4] - حافظ، صلاح الدين، الصحافة، ص3.
[5] -ناصر، محمد، الصحافة العربية الجزائرية، والاستعمار الفرنسي، مجلة الثقافة، السنة الرابعة، ع19، 1974م، ص46. الدلو، جواد راغب، الصحافة الدينية المتخصّصة في الوطن العربي ، ط1، دار البشير للطباعة والنشر، 1996م، ص22.
[6] -الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ص316.
[7] -الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص280.
[8] -الناكوع، محمود محمد، الصحافة الأدبيّة في ليبيا، تاريخ حافل من النجاح، والإخفاق، صحيفة القدس اللندنيّة 2006/6/29م، ص4.
[9] - الدلو، جواد راغب، الصحافة، ص22.
[10] -مجلة صامد الاقتصادي، السنة 17، ع102، 1995م، ص10.
[11] -الآباء الفرنسيسكان: هم من أهم البعثات التنصيرية الفرنسية في رهبانية أسسها فرانسيس الأسيزي عام 1244م، وجعل الفقر أساسا لحياتها، فهي تعيش على التسول، انصرف رهبانها إلى التعليم والتنصير، ويطلق على رهبانهم في الشرق اسم حراس الأراضي المقدسة، وهم من أشهر الجمعيات التنصيرية، ولهم نشاط واسع في العالم. (حنفي، يسرى، الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري، وحركة التصدي الإسلامي لها، (1201هـ-1300هـ)/ (1785م-1882م)، دراسة تاريخية تحليلية نقدية، ج2، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1992م، ص392. العتبي، يوسف، التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2008م، ص295).
[12] - يعتقد الأرمن نفس معتقد الأقباط، وقد انفصلت كنيستهم عن الكنيسة الكاثوليكية، ومع ذلك فهم لا يتبعون كنيسة الأقباط، ولا كنيسة السريان، بل لهم بطاركتهم، وكنيستهم، وتقاليدهم، وطقوسهم المستقلة. (أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961م، ص147).
[13] -المحافظة، علي، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة، الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص59-60.
[14] - كنيسة القدس الأرثوذكسية، وتعرف أيضاً بكنيسة الروم الأرثوذكس في القدس، ويعتبرها المسيحيون الأرثوذكس الكنيسة المسيحية الأم، فهي الكنيسة الأولى في التاريخ، والتي أسست في القدس يوم العنصرة، مع حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح، وذلك بحسب القصة المذكورة في الكتاب المقدس، ومن القدس انتشرت تعاليم يسوع إلى كل العالم، وتعتبر هذه الكنيسة جزءاً من الكنيسة الشرقية. (الكتاب المقدس، سفر أعمال الرسل، الإصحاح الثاني، سطر 1-41.
[15] -يهوشع، يعقوب، تاريخ الصحافة العربية في العهد العثماني، (1908م-1918م)، القدس، ط1، 1974م، ص7. شيخو، لويس، تاريخ فنّ الطباعة في المشرق، مجلة المشرق، السنة الخامسة، ع2، 15 كانون الثاني 1902م، ص69-76.
[16] - يقوم مبدأ هذه الجمعية على تنصير غير النصارى، وفي عام 1850م قررت الجمعية افتتاح مركز لها في القدس؛ مما أثار سخط الدولة العثمانية عليها، وحاربتها بقوة، كما قاومت محاولة المرسلين القيام بتعليم أبناء المسلمين في المدارس، أو فتح مدارس جديدة، أو العمل في المستشفيات. (جقمان، حنا عبد الله يوسف، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم، مج2، بيت لحم، ص157-158).
[17] -ياغي، عبد الرحمن، حياة الأدب الفلسطيني الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص79.
[18] -هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، بيروت، 1984م، ص94.
[19] - سليمان، محمد، تاريخ الكتابة، وزارة الإعلام، رام الله، 1999م، ص332.
[20] - سليمان، محمد، تاريخ، ص332.
[21] -جورج حبيب حنانيا: ولد في يافا عام 1857م، وتوفي عام 1920م، من أوائل المحررين، وأصحاب المطابع في فلسطين، تعلم في مدرسة المطران، أصدر صحيفة القدس عام 1908م، وقد باع بنك فلسطين الألماني مطبعته في المزاد العلني حيث كانت مرهونة لديه، مما اضطره لترك القدس إلى الإسكندرية بسبب الضائقة المادية التي ألمت به. (الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص97-98).
[22] - سليمان، محمد، تاريخ، ص332.
[23] -علي الريماوي: ولد عام 1860م في القدس، وتوفي عام 1919م، درس في الأزهر، وعمل معلماً في القدس، تولى تحرير القسم العربي من صحيفة القدس الشريف، وصحيفة الغزال، وصحيفة النجاح، كان من المؤيدين لزوال الحكم العثماني، ودخول الانجليز البلاد على أمل مساعدة العرب في الاستقلال التام، والوحدة العربية. (المحافظة، علي، تاريخ ، ص57. الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص313).
[24] -ياسين، عبد القادر، الصحافة والحياة السياسية في فلسطين، (1907-1948م)، شرق برس، قبرص، ط1، 1990م، ص19-20.
[25] -ياغي، عبد الرحمن، حياة، ص79.
[26] -هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص94.
[27] -نجيب نصار: ولد في لبنان عام 1865م، وتوفي عام 1948م، أحد روّاد مناهضة الصهيونية في الصحافة العربية في فلسطين، أسس صحيفة الكرمل، وقد نبّه على صفحاتها إلى الخطر الصهيوني الذي يداهم فلسطين، وطرد أهلها، وعمل على فضح نوايا الصهيونية الخبيثة، وقد أوقفت السلطات البريطانية صحيفة الكرمل عن الصدور أكثر من مرة، وأغلقتها نهائيا عام 1944م. (الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص457).
[28] -المحافظة، علي، تاريخ، ص60-61. يهوشع، يعقوب، تاريخ، ص13.
[29] - هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، دمشق، ط1، 1984م، ص63.

[30] -جمعية لندن: تأسست عام 1809م لنشر النصرانية بين اليهود، حيث بدأ نشاطها بحث اليهود المتفرقين في شتات الأرض على المجيء إلى ارض فلسطين. (خالدي، مصطفى، وفروخ، عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1982م، ص181).

[31] - صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف،القاهرة، ط2، 1966م، ص321.

[32] - صابات، خليل، تاريخ، ص321.

[33] - صابات، خليل، تاريخ، ص321.

[34] - صابات، خليل، تاريخ، ص321.

[35] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61.

[36] -صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ص321-323.

[37] - ياغي، عبد الرحمن، حياة، ص77-87.

[38] -سليمان، محمد باسل، الصحافة في قطاع غزة، (1876م-1994م)، بحث غير منشور، 2009م، ص1.

[39] -كانت اللجنة التنفيذية العربية في طليعة القوى الوطنية التي وقفت ضد سياسة حكومة الانتداب البريطاني المتعلقة بالاراضي، ودعت الى وقف بيعها من خلال مراقبة سجلاتها، وجمع المعلومات عن عمليات البيع المحتملة، ومحاولة وقفها، وذلك بمناشدة الاهالي والاتصال المباشر مع الفلاحين في القرى، وتحذيرهم من عمليات بيع اراضيهم لليهود. (قاسمية، خيرية، المواجهة الاقتصادية مع الصهيونية، التمسك بملكية الارض (1882-1948م)، مجلة دراسات تاريخية، ع35-36، اذار-حزيران، 1990م، ص93.)

[40] -كانت الشؤون والوظائف الدينية في بلاد الشام تدار من قبل السلطات العثمانية باسم شيخ الإسلام[40]، وفي أيام الانتداب البريطاني كان يدير الوظائف الدينية موظفون يهود وإنجليز، مثل اليهودي نورمان بنتويش الذي كان رئيس القضاة، وكانت له صلاحية تعيين قضاة مسلمين للمحاكم الشرعية، وما يتبعها من مدارس، ومساجد، ومؤسسات إسلامية، فرأى عرب فلسطين أن تكون لهم هيئة عليا ترعى المحاكم الشرعية والأوقاف. (نويهض، عجاج، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، منشورات فلسطين المحتلة، د.م، ط1، 1981م، ص333).

[41] -سليمان، محمد باسل، الصحافة، ص4.

[42] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61. طرزي، فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1933م، ص66.

[43] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61. طرزي، فيليب دي، تاريخ، ص66.

[44] -المحافظة، علي، تاريخ، ص61.

[45] -الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف الصحف العربية الفلسطينية من سياسة الانتداب البريطاني في قضيتي الهجرة والأراضي (1922م-1939م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1989م، ص د.

[46] -الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف، ص د.

[47] -الذيب، عوني عبد الكريم محمد، موقف، ص د.

[48] -المحافظة، علي، تاريخ، ص68.

[49] -تربان، ماجد، الصحافة الفلسطينية، جامعة الأقصى، فلسطين، 2009م، موقع انترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=137

[50] - هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج3، دمشق، ط1، 1984م، ص9.

[51] -سليمان، محمد باسل، القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية، (1918م-1948م)، 2009م، موقع الانترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

[52] -عبد الرحمن، عواطف، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1981م، ص114.

[53] -العيسة، أسامة، الصحافة الفلسطينية بين حربين عالميتين، تطورها المهني، وطبيعة مهماتها، تحت عين الرقيب، جريدة الشرق الأوسط، ع9662، 12 أيار 2005م، ص22.

[54] -عارف العارف: ولد في القدس عام 1892م، وتوفي عام 1973م، مؤرخ ومناضل سياسي، درس في مدارس القدس، وأتم دراسته الجامعية في اسطنبول، عمل مترجماً في وزارة الخارجية التركية عام 1913م، دخل الكلية العسكرية، وتخرج منها برتبة ضابط عام 1914م. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص150-151).

[55] -الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص9-10. بركات، بشير، تاريخ الصحافة المقدسية، 2009م. موقع الانترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id

[56] -بولس شحادة: ولد عام 1882م في رام الله، وتوفي عام 1942م، درس في مدرسة صهيون في القدس، عمل في مجال التعليم في غزة، وحيفا، حكم عليه بالإعدام عام 1907م لمناوأته للسلطات العثمانية، فهرب إلى القاهرة، ثم عاد إلى فلسطين، كان من مؤيدي كتلة المعارضين التي تزعمها النشاشيبي، شارك في تأسيس حزب الدفاع الوطني. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص435-436).

[57] -أحمد الشقيري: ولد بقرية تبنين جنوب لبنان عام 1908م، وتوفي في عمان عام 1980م، محامٍ فلسطيني، وأول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، عاش طفولته في مدينة طولكرم، وانتقل إلى عكا عام 1916م للدراسة في مدارسها، ومنها إلى مدارس القدس عام 1926م، التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت، لكنه طرد منها بقرار من الانتداب الفرنسي لنشاطه السياسي، فعاد إلى فلسطين، وتولى العديد من المناصب في فلسطين وخارجها. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص98-100).

[58] -تربان، ماجد، الصحافة الفلسطينية، جامعة الأقصى، فلسطين، 2009م، موقع انترنت
http://www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=main&id=137

[59] -الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص615-616.

[60] - محمد أمين، ولد وتعلم بالقدس وأقام سنتين بين الجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد التي أنشأها محمد رشيد رضا بمصر، وتخرج ضابطاً احتياطياً في استانبول 1916م، التحق بالفرقة 46 في إزمير، وعندما توفي أخوه مفتي فلسطين 1922م انتخب بدلا منه بلقب مفتي فلسطين الأكبر، وألف المجلس الإسلامي الأعلى عام 1939م، حاولت حكومة الإنتداب اعتقاله عام 1937م، فاتجه في زورق الى لبنان، لكن بريطانيا أخذت تضغط على فرنسا لتسليمه إليها عام 1939م، فاضطر للخروج سراً إلى بغداد، ولعب دوراً في قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق،

وعندما فشلت الثورة غادر العراق متخفياً إلى إيران، ومنها إلى ألمانيا حيث أكرمه هتلر، والحرب العالمية الثانية مشتعلة، وبعدها أراد البريطانيون مطاردته بصفة مجرم حرب، ثم كفوا، وأقام قليلا في فرنسا، ومنها انتقل متنكراً إلى مصر واستقر فيها، ونشبت حرب عام 1948م في فلسطين، فقام بتأليف جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني، وتوقفت الحرب بتدخل الدول الاجنبية، توفي إثر عمليات جراحية سنة 1974م، ودفن في بيروت. (الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، ط9، 1990م، ص45-46.)

[61] - راغب النشاشيبي: من رجالات فلسطين، تعلم الهندسة، وانخرط في جمعية الاتحاد والترقي العثمانية، وهو أحد النواب الذين يمثلون فلسطين في البرلمان العثماني، ثم انضم إلى جمعية العهد الذي ألفها عزيز علي المصري، وتولى رئاسة بلدية القدس لمدة 14 سنة. (نويهض، رجال، ص289-292) .

[62] -هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص10.

[63] -ياسين، عبد القادر، الصحافة، ص40. هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص10.

[64] -أكدت ثورة البراق أن الشعب الفلسطيني مستعد للدفاع عن أرضه، وبتأثير الثورة، جاءت لجنة (شو) إلى فلسطين، في 13 ايلول عام 1929م، لدراسة الاسباب المباشرة التي ادت الى وقوع ثورة حائط البراق الشريف، برئاسة السير والتر شو (Sir Walter Shaw)، وثلاثة اعضاء من النواب في البرلمان البريطاني يمثلون الاحزاب البريطانية وهي: العمال، والمحافظون، والاحرار، وهم السر هنري بترتون، والمستر ر. هوبكن موريس، والمستر هنري سنل، بالاضافة الى المستر ت. أ. ك. لويد من وزارة المستعمرات البريطانية سكرتيراً، والانسة هـ. بيننتغ، والمستر و. ج. بارتل من وزارة المالية كاتبان رسميان. (تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر اب 1929م، ص3-5.)

[65] -هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص10.

[66] -الشيخ عزالدين القسام: ولد عام 1871م في بلدة جبلة من قضاء اللاذقية في سوريا، ثم تلقى علومه في الجامع الازهر بمصر، ولما تخرج عاد الى سوريا ليعمل في حقل الوعظ والارشاد، ولما نشبت ثورة الدروز انضم إليها عام 1919م، حيث صدر عليه حكم الإعدام، فهرب الى فلسطين. (حجازي، عرفات، فلسطين ارض الثورات، ط1، الكتاب الرابع، ب.ن، ب. م، ب.ت، ص51-52).

[67] -شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط3، 2003م، ص453.

[68] -الشقيري، أحمد، مذكرات أحمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية، والدولية، ج1، دار العودة، بيروت، 1973م، ص59.

[69] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 3 كانون الثاني 1913م، ص1.

[70] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1913م، ص1.

[71] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 31 كانون الأول 1913م، ص1.

[72] -جريدة فلسطين، ع207-4، بتاريخ 25 كانون الثاني 1913م، ص1.

[73] -جريدة فلسطين، ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص1.

[74] -جريدة فلسطين، ع668، بتاريخ 7 تموز 1924م، ص1.

[75] -جريدة فلسطين، ع630، بتاريخ 16 تشرين الثاني 1923م، ص4.

[76] -جريدة فلسطين، ع922، بتاريخ 2 تشرين الثاني 1926م، ص1.

[77] -جريدة فلسطين، ع642، بتاريخ 28 آذار 1923م، ص1.

[78] -جريدة فلسطين، ع448، بتاريخ 18 كانون الثاني 1922م، ص2.

[79] -جريدة فلسطين، ع225، بتاريخ 27 تشرين الأول 1922م، ص2.

[80] -جريدة فلسطين، 513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.

[81] -جريدة فلسطين، ع513، بتاريخ 15 أيلول 1922م، ص2.

[82] -جريدة فلسطين، ع456، بتاريخ 15 شباط 1922م، ص1.

[83] -جريدة فلسطين، ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص1.

[84] -جريدة فلسطين، ع460، بتاريخ 1 آذار 1922م، ص2.

[85] -جريدة فلسطين، ع462، بتاريخ 8 آذار 1922م، ص2.

[86] -جريدة فلسطين، ع562، بتاريخ 13 آذار 1923م، ص3.

[87] -جريدة فلسطين، ع563، بتاريخ 16 آذار 1923م، ص1.

[88] -جريدة فلسطين، ع484، بتاريخ 2 حزيران 1922م، ص1.

[89] -جريدة فلسطين، ع88/547، بتاريخ 19 كانون الثاني 1923م، ص1.

[90] -جريدة فلسطين، ع529، بتاريخ 10 تشرين الثاني 1922م، ص3.

[91] -جريدة فلسطين، ع1431، بتاريخ 19 آذار 1930م، ص2.

[92] -جريدة فلسطين، ع1870/203، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1931م، ص8.

[93] -جريدة فلسطين، ع39/893، بتاريخ 23 تموز 1926م، ص1.

[94] -جريدة فلسطين، ع970، بتاريخ 23 نيسان 1927م، ص1.

[95] -جريدة فلسطين، ع1063، بتاريخ 9 آذار 1928م، ص1.

[96] -جريدة فلسطين، ع906، بتاريخ 7 أيلول 1926م، ص6.

[97] -جريدة فلسطين، ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.

[98] -جريدة فلسطين، ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.

[99] -جريدة فلسطين، ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.

[100] -جريدة فلسطين، ع773، بتاريخ 5 أيار 1925م، ص3.

[101] -جريدة فلسطين، ع778، بتاريخ 22 أيار 1925م، ص1.
[102] -جريدة فلسطين، ع516، بتاريخ 26 أيلول 1922م، ص2.
[103] -جريدة فلسطين، ع601، بتاريخ 7 آب 1923م، ص2.
[104] -جريدة فلسطين، ع1181، بتاريخ 11 كانون الأول 1928م، ص1.
[105] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 26 تشرين الأول 1930م، ص2.
[106] -جريدة فلسطين، ع1105، بتاريخ 7 آب 1928م، ص5.
[107] -جريدة فلسطين، ع1168، بتاريخ 26 تشرين الأول 1928م، ص7.
[108] -جريدة فلسطين، ع1245، بتاريخ 25 حزيران 1929م، ص8.
[109] -جريدة فلسطين، ع2681، بتاريخ 5 تموز 1934م، ص1.
[110] -جريدة فلسطين، ع1691، بتاريخ 12 نيسان 1931م، ص1.
[111] -جريدة فلسطين، ع2086، بتاريخ 30 تموز 1932م، ص1.
[112] -جريدة فلسطين، ع1855، بتاريخ 31 تشرين الأول 1931م، ص1.
[113] -جريدة فلسطين، ع3681، بتاريخ 11 تشرين الثاني 1937م، ص1.
[114] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 18 تشرين الثاني 1932م، ص5.
[115] -جريدة فلسطين، ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.
[116] -جريدة فلسطين، ع3133، بتاريخ 19 كانون الأول 1935م، ص3.
[117] -جريدة فلسطين، ع2251، بتاريخ 11 شباط 1933م، ص4.
[118] -جريدة فلسطين، ع2255، بتاريخ 16 شباط 1933م، ص3.
[119] -جريدة فلسطين، ع2950، بتاريخ 19 أيار 1935م، ص5.
[120] -جريدة فلسطين، ع2299، بتاريخ 8 نيسان 1933م، ص5.
[121] -جريدة فلسطين، ع2935، بتاريخ 1 أيار 1935م، ص6.
[122] -جريدة فلسطين، ع3539، بتاريخ 27 ايار 1937م، ص1.
[123] -جريدة فلسطين، ع2860، بتاريخ 1 شباط 1935م، ص7.
[124] -جريدة فلسطين، ع2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.
[125] -جريدة فلسطين، ع3250، بتاريخ 12 حزيران 1936م، ص4.
[126] -جريدة فلسطين، 2256، بتاريخ 17 شباط 1933م، ص1.
[127] -جريدة فلسطين، ع4019، بتاريخ 4 نيسان 1939م، ص1.
[128] -جريدة فلسطين، ع1437، بتاريخ 26 اذار 1930م، ص3.
[129] -جريدة فلسطين، ع2287، بتاريخ 25 اذار 1933م، ص1.
[130] -جريدة فلسطين، عدد طامس، بتاريخ 24 حزيران 1930م، ص5.
[131] -جريدة فلسطين، ع3377، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1936م، ص6.
[132] -جريدة فلسطين، ع1317، بتاريخ 29 تشرين الأول 1929م، ص1.
[133] -جريدة فلسطين، ع2086، بتاريخ 30 حزيران 1932م، ص1.
[134] -جريدة فلسطين، ع3364، بتاريخ 24 تشرين الأول 1936م، ص6.
[135] -جريدة فلسطين، ع3084، بتاريخ 24 تشرين الأول 1935م، ص1.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

Effect of Internet Quality & Trust & Ease of Use & Usefulness factors on acceptance of Internet Banking services in Libya

Dr. Khaled Khalifa Alsaber Hussein.

(Higher Institute of comprehensives professions - Tobruk)

Effect of Internet Quality & Trust & Ease of Use & Usefulness factors on acceptance of Internet Banking services in Libya

اثر عوامل جودة الانترنيت ، والثقة ، وسهولة الاستعمال ، والفائدة على قبول الخدمات المصرفية عبر الانترنيت في ليبيا

Abstract.

Online banking offers services around the world through Automated Teller Machines (ATM), Internet banking and telephone banking ... act . It helps banks to remain competitive and enhance customer service. Customer acceptance of online banking services in some developing countries is quite low. This paper reports on research based on the Technology Acceptance Model (TAM) which has been validated over several studies and has contributed to the research into technology acceptance by individuals in developing and developed countries. This study attempts to validate the integration of the TAM constructs Perceived Ease of Use (PEOU) and Perceived Usefulness (PU) with the external factors of trust and internet quality with respect to their influence on customer intentions to use online banking in Libya. Using Structural Equation Modeling (SEM) on data from a survey of 536 customers from four banks in major cities in Libya, the study results indicate the significant role of Internet quality, trust, PEOU and PU in encouraging customers to adopt online banking in Libya. Conclusions and recommendations for future research are also provided.

Key words: Online Banking, Libya, Trust, Internet Quality, TAM.

Introduction.

Since 1990s the Internet has experienced rapid growth and presented a host of new opportunities to e-business and e-banking services in particular (Mowery & Simcoe 2002; Odero & Mutula 2007). The Internet has become a fully-fledged delivery and distribution channel between organisations and consumers, and at the forefront of this evolution are internet banking products and services (Tan & Teo 2000). Many financial institutions have responded to this competitive environment by implementing e-services as part of their business strategies. The benefits of internet banking technologies include reduction in cost, increasing business opportunities, reducing effort and time, and providing a more personalized service to consumers (Sukkar & Hasan 2005). Online banking has been implemented in many developed countries such as the USA and Europe (Pikkarainen et al. 2004) and there is a growing trend in the adoption of online banking in developing countries as well (Chong et al. 2010). Libya is experiencing growth in investment in e-banking systems (Chong et al. 2010) but for these new systems to succeed it will be important to understand the factors for successful adoption by consumers(ISMAIL & OSMAN 2012; Veisi 2012). Outcomes of previous research suggest that the success of internet banking is determined by several factors that affect customers' willingness to use online banking (ISMAIL & OSMAN 2012; Veisi 2012; Yiu, Grant & Edgar 2007). The ultimate achievement of e-commerce adoption such as online banking still depends on consumers' perceptions and their attitudes toward using the online services technologies (Faraj 2011; Lassar, Manolis & Lassar 2005).

The customers of electronic services have a shown a trend to be unwilling to provide their personal information to any websites they may be browsing (Suh & Han 2003). In most instances, customers are happy to provide general information such as their preferences and/or to provide their email address, for example, to receive special offers. They are reluctant to provide sensitive information such as their bank account details or credit card numbers (Kim et al. 2010; Veisi 2012). This unwillingness to disclose this type of sensitive data is ascribed to e-banking security and distrust in the Internet (Suh & Han 2003). These perceptions persist despite the fact that in recent year's technologies relating to the Internet and online banking security such as data encryption have become more advanced and have decreased the possibility of Internet security breaches. Several cases of online Internet services involving major security lapses have increased customers' concern (Jahangir & Begum 2008).laws related to security and privacy issues remained unclear to many users, which could affect whether internet banking is trustworthy to the users(Chong et al. 2010). The trust factor in online banking services has reduced the usage of online banking, and has become the major obstacle to the adoption of online banking (Suh & Han 2003).

Internet banking.

Internet technology has experienced rapid growth and online banking has played a key role in e-payment services which provides several online transaction channels to support e-commerce applications. Internet banking offers many advantages such as faster transactions, speed and lower cost (Kalakota R 1997), but there remains a large number of customers who reject the adoption of online services due to uncertainty and security concerns (Kuisma T 2007; Littler D 2006). An understanding of customers' perceptions regarding acceptance of Internet banking services will better inform the banking industry and help management develop appropriate strategies that are aimed at increasing the number of online banking users (Lee 2009).

Banks use the infrastructure of the Internet and the World Wide Web (WWW) to allow their clientele to conduct their financial activities electronically. Customers who log on to their bank's website have the opportunity to perform a great number of banking services by electronic means (Tan & Teo 2000). In terms of usage rate, Internet banking services is the most successful alternative business delivery channel compared to the traditional banking (Martinez GM 2007). For withdrawing money, ATMs are used widely as a distribution channel for the past ten years. Internet banking has become the leader and most used distribution channel for banking services in several countries (Gounaris & Koritos 2008).

While Internet banking is wide-used in most industrialized countries, online banking is still in its early stages of maturity for many developing nations. This is particularly true in Libya, which is in the process of developing its information and communication technology (ICT) infrastructure. Because banking services are a significant part of the service trade, it is important for banks to manage themselves efficiently through the application of Internet banking (Chong et al. 2010). Customers should be encouraged to accept and use the technology for online banking. Research on online banking adoption has been conducted in several urbanized countries and Western nations but there are few studies regarding developing nations such as Libya.

Internet banking has not yet been well adopted in Libya (Emzio 2010; Guides 2006; Twati & Gammack 2006). There has been little research on the impact of customers' perceptions of barriers to adoption of Internet banking in Libya (Abukhzam & Lee 2010; Emzio 2010; Rfieda & Kartiwi 2013; Twati 2008). This research aims to explore and identify important factors affecting bank customers' attitudes toward Internet banking technology in Libya—an essential step in recognizing what constitutes the effective introduction of Internet banking projects in Libya.

Internet banking in Libya.

Online banking is a technology that has witnessed significant adoption in several developing and developed countries, and the rate of adoption of online banking differs among these countries (Gikandi & Bloor 2010; Moga et al. 2012). The adoption level of online banking is still relatively low in many developing countries generally, and in Libya in particular. Over recent years, the Libyan banking industry has experienced very significant development by using electronic systems. For example, the Bank of Commerce and Development (BCD) in Libya was the first Libyan bank to offer online banking services to its customers in 2005. According to the BCD annual report 2009, a total of 1.33% of BCD customers in Libya used online banking services in 2009 (BCD 2012). Twati (2008) pointed out that Libyan banking customers continue visiting their bank's branches to conduct their banking services via traditional banking channels (Twati 2008). The international banking community is placing significant pressure on Libyan banks to provide electronically channels: this has increased pressure on the Libyan banking sector to improve its banking services (Abukhzam & Lee 2010). The Libyan banking system is currently undergoing a substantial modernization program to upgrade its banking services and facilitate the use of non-cash payment instruments in line with the rest of the world. Furthermore, the Central Bank of Libya established a National Payments System (NPS) in 2008 and opened a new institute for standards of accounting and training (Twati 2008).

The research model and hypotheses.

The TAM model has been widely used to explain factors influencing users' attitude toward acceptance of technology (Suh & Han 2003). The model of this study has been designed based on the relationships between the four constructs (Perceived Ease of Use (PEOU), Perceived Usefulness (PU), Trust (T) and Internet Quality (IQ)). The model is an extension of the Technology Adoption Model (TAM) which measures an individual's intention to use a technology. There are five relationships to be examined and formulated as hypotheses.

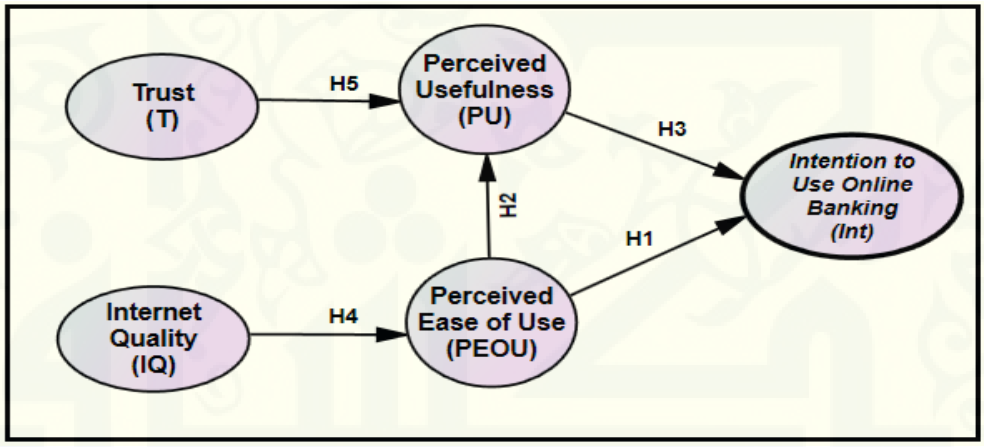

Figure (1): Research model

Based on previous studies (Abukhzam & Lee 2010; Emzio 2010; Twati 2008; Twati & Gammack 2006), and to generate a new insight into Internet banking adoption among the customers of Libyan trade-banks, this research proposes the framework in Figure 1 with the following discussion of the constructs and hypotheses:

Perceived usefulness and Perceived ease of use.

In the last three decades, much research has focused on theperceived usefulness and perceived ease of use factors as the determinants of the individual's attitude toward using new technologies (Amin 2007; Jahangir & Begum 2008; Joo, Lim & Kim 2011; Shen & Chiou 2010; Suki & Suki 2011). These constructs are the most important factors supporting the Technology Acceptance Model (TAM) (Davis 1986). Amin (2007) conducted a study of technology acceptance of internet banking in Malaysia. The study is based on a modified version of the Technology Acceptance Model (TAM) and it develops a technology acceptance model for internet banking. The results suggest that PU and PEOU had a significant relationship with behavioural intention and a good determinant for acceptance of internet banking (Amin 2007).

Perceived Ease of Use.

For customers who have limited experience on the Internet, ease of use of the bank's website will reduce the likelihood of non-adoption of Internet banking. A system that is perceived to be easier to learn than another is highly expected to be adopted by users (Pikkarainen et al. 2004). The Perceived Characteristics of the Innovation model (PCI) applied in the study of online banking has concluded that PEOU was capable of improving the forecast of consumers' agreement to embrace e-banking (Gounaris & Koritos 2008). In Libya, people have, generally, little experience with the use of the Internet so any system provided over the

Internet will have to be designed to be uncomplicated and as simple and straightforward to use as possible; thus, ease of use of an e-banking website would likely influence their adoption judgment.

Perceived ease of use is derived from TAM. While thecustomers may consider the given application is useful, but at the same time they mightconsider that the system is difficult to use (Davis, 1989). Besides perceived usefulness,perceived ease of use has also been validated as important determinant in adoption of alot information technology, for example intranet (Chang 2004), online banking (Wang et al. 2003) and World Wide Web (WWW) (Lederer et al. 2000). The hypotheses formulated in this research study are:

H1: Perceived ease of use is positively related to the preparedness of Libyan banking consumers to adopt Internet banking.

H2: Perceived ease of use is positively related to perceived usefulness.

Perceived Usefulness.

Perceived usefulness (PU) is the degree to which people believe that Internet banking is more beneficial compared to established ways of conducting banking business (Amin 2007). These benefits include allowing customers to conduct banking activities anywhere, anytime (Al-Somali, Gholami & Clegg 2009). Several studies on technology acceptance have shown that PU has a strong impact on bank customers' intention to adopt IT (Al-Somali, Gholami & Clegg 2009; Chong et al. 2010; Lee 2009; Wu et al. 2010). PU is a familiar factor in existing Internet banking literature, and studies of e-banking have established that PU is a significant control on the intention to use Internet banking among bank clients (Gounaris & Koritos 2008; Lassar, Manolis & Lassar 2005; Pikkarainen et al. 2004). In addition, Amin (2007) found that this factor is a key determining element regarding users' likelihood to accept electronic transactions (Amin 2007). Based on the literature, this research considers the following hypothesis:

H3: Perceived usefulness is positively related to the preparedness of Libyan banking consumers to adopt Internet banking.

Internet network quality.

Since the 1990s the Internet has spread rapidly worldwide. It has produced a comprehensive change for humans on a daily basis and greatly influenced the basic needs and entertainment activities of the global population (Shih 2011). Internet technology has become indispensable in almost all industries and modern facilities such ascommunications, business, aviation, energy, education, health, as well as in the scientific field (Shih 2011). The importance of adequate Internet connection and quality was raised in this current research via a focus group interview. Sathye (1999) also considered Internet access as one of the factors affecting the adoption of online banking in her research (Sathye 1999). Without a satisfactory Internet connection, the use of online banking is not possible (Pikkarainen et al. 2004).

Restrictions in access to the Internet are one of the possible causes for slow adoption of Internet banking in some countries. Accessibility of computers to Internet is a prerequisite for adoption of Internet banking (Sathye 1999). The more widespread access to computers/Internet, the greater the possibility of use of Internet banking. Daniel (1999) found the lack of customer access to appropriate PCs to be the reason for low usage of electronic banking in the UK and Ireland (Daniel 1999). Wallis report (1997) stated that if the Internet

becomes easy to reach, individuals could be encouraged to conduct their banking activities. Hence, if Internet banking is not being accepted by users, it may be because of lack of access to computers or the Internet (Sathye 1999). The success of e-banking implementation by customers is dependent on the quality of the infrastructure of telecommunications system: the advance of IS/IT would be difficult to achieve without appropriate telecommunications systems that ensure quality Internet networks connection and speed (Al-Somali, Gholami & Clegg 2008).

Recently, Libya has attempted to introduce the SWIFT system of transferring funds through use of universal technology (Twati & Gammack 2006). This can be accomplished only by using up–to-date technology and high-quality communication systems to keep pace with the rest of the world (Twati & Gammack 2006). In addition, the banking system can be developed through private banking ownership, which will encourage the use of efficient services for customers (Pasiouras, Tanna & Zopounidis 2009). Further, such services will permit the banks to be as competitive as possible and encourage overseas investors (Twati & Gammack 2006). The increase of rights transfer plan of privatization will include the banking sector and aims to build up economic performance to increase profits and individual living standards (Libyan Investement 2007). According to previous literature, this study will include the hypotheses that:

H4: The availability of adequate quality Internet network is positively related to perceived ease of use.

Trust.

Trust is considered to be a key factor affecting consumer attitude toward using a new technology. Trust is an important factor in the successful adoption of technologies such as e commerce (Chen & Barnes 2007; Goles et al. 2009; Yang et al. 2009). Trustis defined as the extent to which an individual believes that using online banking is secured and has no privacy threats(Chong et al. 2010). Therefore, this study focuses on the factor of trust of the Libyan banking consumers' perceptions as to whether they believe transactions via internet banking are trustworthy. Eriksson et al. (2005) pointed out that 'trust is defined from the customers' perception on security and reliability of the online banking system' (Eriksson, Kerem & Nilsson 2005).

Because of the virtual environment of internet banking technology, trust has become an important and complex element affecting the adoption of internet banking by individuals compared to traditional banking transactions. According to Sathye (1999), 'security and privacy concerns are identified as the biggest obstacles' to the approval of online banking usage in Australia (Sathye 1999). In 2008 Grabner-Krauter and Faullant conducted a study in Brazil to investigate if trust in technology has a role in influencing the usage of internet banking. They established that based on the security of the system (i.e. secured or unsecured), trust is a key factor that influences customers in their decision to adopt Internet banking technology. The study recommended banks improve the security of their systems to increase the level of trust among consumers (Grabner-Kräuter & Faullant 2008).

Concerns regarding the lack of security and trust are the most important factors affecting the growth of Internet banking adoption (Amin 2007; Wang et al. 2003). As a result, customers need to trust online transactions with banks when completing purchase transactions via internet networks. Since most of the Libyan population has little experience

in new banking technology, Libyan banking customers need to trust online banking transactions before making the change from face-to-face banking activities to Internet banking (Chong et al. 2010). Without trust, customers will continue to resist conducting transactions online.

Thus, customers must trust Internet banking to conduct an e-transaction. Without trust, e-banking will be not be perceived as useful and users will avoid making business deals via Internet banking (Chong et al. 2010). This element is essential in the Libyan culture whereby business has traditionally been conducted in branches, and the majority of people have little knowledge of Internet dealings (Twati & Gammack 2006). Compared to traditional banking services, e-banking is liable to experience a greater lack of confidence and require a higher value of trust than traditional banking (Frame 2010). Since the impact of trust on intention to accept cannot be ignored, the following hypothesis is formulated:

H5: Perceived trust is positively related to perceived usefulness.

Methodology.

In this study, the data-set was collected via 536 questionnaires distributed in four major commercial banks (Bank of Commerce & Development, Wahda Bank, National Commercial Bank and Jumhouria Bank) and their branches in two capital cities in Libya (Benghazi & Tripoli) where almost 65% of Libya's population resides (WFE 2013). The questionnaire consisted of closed-ended questions.

The Structural Equation Modeling (SEM) approach was used to describe the constructs of the study and to test the study's hypotheses. SEM is an important technique employed to test the study models and hypotheses (Shook et al. 2004). SEM is considered to be a multivariate method used in the social sciences fields. SEM includes the measurement model and the structural model (Byrne 2009). SEM is used in this study to test and modify the proposed model via the indicators of model fit and examine the ability of the selected observed variables in this study to significantly represent the construct. The suggested model in this study included a number of constructs and the number of relationships among them: 4 constructs and 5 relationships. To achieve the study purpose some statistical methods are adopted in this study. Confirmatory Factor Analysis (CFA) is employed to conduct analysis for each construct, and to conduct the measurement models. Squared Multiple Correlation (SMC) and Cronbach Alpha are used to test the reliability constructs. SPSS/AMOS was used for SEM to test the hypotheses.

Results.

Measurement model.

Confirmatory Factor Analysis (CFA) is employed in this stage. CFA allows the formulation of specific models to be tested and provides a chi-square test and other goodness-of-fit indicators of the ability of the different models (e.g., first-order vs. higher-order models) to fit the same data, and of the same model to fit the data from different groups (Marsh 1985). The measurement model was conducted on each construct in the study model, and Table 1 shows the results. These results confirm that all five factors selected in this study have good indicators of goodness-of-fit. The values of CMIN/DF, P, GFI, AGFI, RMR, and RMSEA, point to an excellent fit model of the five constructs and present evidence about the reliability of these constructs in measuring the adoption of Internet banking services.

Table 1

CFA goodness-of-fit indicators of the model construct

Variables	N of item	CFA Goodness-of-fit indicators					
		CMIN	p	GFI	AGFI	RMR	RMSEA
T	5	7.801	.000	.978	.918	.026	.133
IQ	5	7.252	.000	.973	.919	.053	.108
PEOU	5	6.345	.000	.977	.931	.034	.100
PU	5	7.063	.000	.974	.923	.020	.106
Int	3	-	-	1.00	-	-	-

Validity and reliability

The validity and the reliability indicators of each construct were tested, and Table 2 shows the results.

Table 2

Validity and reliability indicators

Variable	item	SMC	Factor loading	Cronbach's Alpha
T	1	.669	.815	.914
	2	.681	.825	
	3	.615	.784	
	4	.769	.877	
	5	.694	.833	
IQ	1	.582	.763	.834
	2	.677	.823	
	3	.606	.779	
	4	.525	.724	
	5	.389	.537	
PEOU	1	.489	.699	.905
	2	.635	.797	
	3	.715	.846	
	4	.758	.871	
	5	.700	.837	

PU	1	.658	.811	.905
	2	.782	.884	
	3	.742	.862	
	4	.783	.885	
	5	.720	.848	
Int	1	.747	.864	.921
	2	.891	.944	
	3	.757	.508	

Squared Multiple Correlation (SMC) and Cronbach Alpha tests were used to measure the reliability of each construct. Although the recommended level of SMC is > 0.50 (Kline 2011), a SMC value of 0.30 is considered acceptable (Holmes-Smith & Rowe 1994). The values of SMC were between .389 and .891 which indicates the reliability of the constructs. These results of reliability were supported by the Cronbach Alpha values. The Cronbach Alpha values should reach the level of .70 and Table 2 shows Cronbach Alpha values are between .834 and .921, which exceed the acceptable level.

The convergent validity is a measure of the magnitude of the direct structural relationship between an observed variable and latent construct (Holmes-Smith & Rowe 1994). The recommended value to achieve convergent validity is 0.70, and 0.50 is an acceptable level (Shook et al. 2004). The values of factor loading were between 0.508 and 0.944, which confirm the validity of the constructs. The validity test is supported by the construct validity. The indices of goodness-off it measures indicate the construct validity. The five constructs in this study have achieved a goodness-of-fit model and the indices provide evidence of the validity of those constructs.

Testing the model and the hypotheses.

The proposed model has been designed to achieve the critical objective: to investigate the effect of internet quality and trust on PEOS and PU to adopt Internet banking. Thus, Internet quality, trust, PEOS and PU were considered as a foundation of Internet banking adoption. In addition, the relationships among the other constructs in the model are tested. The results of the SEM are depicted in Figure 2.

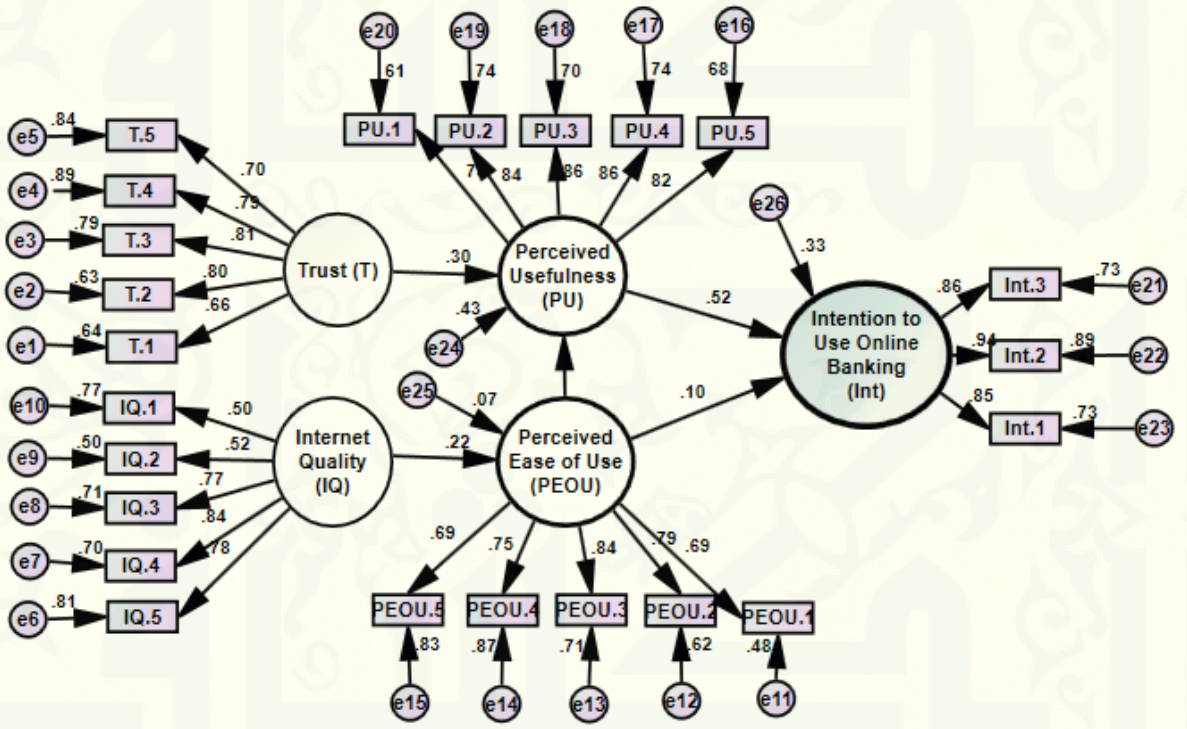

Figure 2 Results of SEM tests of study model

The results of the regression analysis among the constructs of the study model, and the decision about accepting or rejecting the hypotheses are summarized in Table 3.

Table 3

Regression weights of the model

Variable		Variable	Estimate	C.R	p-value	Hypothesis	Decision
Int	←	PEOU	.098	1.898	.058	H1	Rejected
PU	←	PEOU	.605	11.483	<.001	H2	Accepted
Int	←	PU	.505	9.484	<.001	H3	Accepted
PEOU	←	IQ	.177	4.590	<.001	H4	Accepted
PU	←	T	.274	7.561	<.001	H5	Accepted

The results confirm the significant impact of PEOU, PU, Internet quality and trust on the adoption of internet banking services via enhancing the PEOU and PU. The effect of PEOU on intention to use internet banking was insignificant. Furthermore, PU had a significant effect on intention to use internet banking. PEOU and trust has a significant effect on PU. The effect of Internet quality was significant PEOU.

Discussion.

The results provide support for the proposed model, especially on the subject of Internet quality, trust, PEOU and PU on the adoption of internet banking services. PEOU plays a critical role in PU for Libyan banking customers. The PEOU encourages Libyan banking customers to accomplish their banking services effectively. PEOU affects PU provided to those users willing to use online banking. Ease of use of the banking services can be considered an essential factor in supporting customers to conduct their banking services online. To achieve ease of using the online banking service, banks should ensure that customers who are contemplating the use of e-banking systems are able to use electronic banking channels to connect them with such services.

The ease of use of online banking systems can contribute to supporting the PU via providing a good internet connection for customers to obtain their banking information by sending and responding to their enquiries quickly. Integration between ease of use of the online banking systems and providing a very good internet network are considered one of the most important factors for online banking adoption in Libyan commercial banks (Bank of Commerce & Development, Wahda Bank, National Commercial Bank and Jumhouria Bank). Ease of use of online banking systems and providing a good quality internet network is considered significant factors in the successful adoption and improvement of e banking services in Libya.

The effect of trust on online banking services was found to have a significant positive influence on PU for customers in accepting the use of online banking services. Trust plays a vital role in PU for Libyan banking customers and their intention to use online banking. The results also suggest that PU has a significant positive influence on Libyan customer behaviour towards adopting online banking services.This is compatible with the findings of Chong et al (2010).

The results indicate that the PEOU has no influence on the intention to use online banking (Int). It does not support hypothesis 1—initially claiming that the PEOU of online banking services will not have a positive influence on customers' intention.This is similar to thefindings ofTino Fenech. This study concludes that the construct of PEOU is inadequatefor that purpose with the adjustedgoodness of fit through application of the TechnologyAcceptance model(Fenech 1998). This indicates that the PEOU of online banking services alone cannot determine their adoption by the customers unless associated with the other attributes that can subsequently influence the customers' intention to use online banking (Int).

Conclusion.

The research aimed to examine individuals' perceptions of online banking services in Libya. Particularly, this research attempted to explore the factors that may guide Libyan banking customers to use online banking by using TAM variables (PEOU & PU) and additional impacting factors, namely, Trust and Internet quality.

The findings of this study illustrate that Libyan banking customers are agreeable to the adoption of online banking services. This, , depends on their attitudes towards trust, internet quality, PEOU and PU of the online banking services.

In the meantime, PU was found to be a major determinant of online banking services in Libya. As a result, Libyan banks need to highlight the quality of their online services, and retain existing customers and acquire new customers via the use of the online banking services.

The findings of this research significantly contribute to the body of existing knowledge and have implications for decision makers and policy makers in the Libyan banking sector. Indeed, this research is the first study that looks at the perspectives and prospects of online banking among Libyan bank customers by using TAM constructs. Moreover, the findings will provide more information to decision makers in the Libyan financial industry to support them in their attempts to provide and develop online banking services in Libya.

Researchers aiming to undertake more studies in this area are advised to take into account some additional variables such as banks' support, government contribution, security and credibility in order to provide more comprehensive results. Furthermore, future studies could be directed to other countries that have not yet introduced online banking services or where they are currently under-utilized.

References:

Abukhzam, M & Lee, A 2010, 'factors affecting bank staff attitude towards e-banking adoption in Libya', *The Electronic Journal of Information Systems in Developing Countries*, vol. 42.

Al-Somali, SA, Gholami, R & Clegg, B 2008, 'Internet banking acceptance in the context of developing countries: an extension of the technology acceptance model', in European Conference on Management of Technology: *proceedings of theEuropean Conference on Management of Technology*.

Al-Somali, SA, Gholami, R & Clegg, B 2009, 'An investigation into the acceptance of online banking in Saudi Arabia', *Technovation*, vol. 29, no. 2, pp. 130-41.

Amin, H 2007, 'Internet banking adoption among young intellectuals', *Journal of Internet Banking and Commerce*, vol. 12, no. 3, pp. 1-13.

BCD 2012, *Online banking services* Development and Commerce Bank, viewed 15/6/2012, <http://www.bcd.ly/english/Default.aspx>.

Byrne, BM 2009, *Structural equation modeling with AMOS: Basic concepts, applications, and programming*, CRC Press.

Chang, P 2004, 'The validity of an extended technology acceptance model (TAM) for predicting intranet/portal usage', *University of North Carolina, Chapel Hill, NC*.

Chen, Y-H & Barnes, S 2007, 'Initial trust and online buyer behaviour', *Industrial Management & Data Systems*, vol. 107, no. 1, pp. 21-36.

Chong, AY-L, Ooi, K-B, Lin, B & Tan, B-I 2010, 'Online banking adoption: an empirical analysis', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 28, no. 4, pp. 267-87.

Daniel, E 1999, 'Provision of electronic banking in the UK and the Republic of Ireland', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 17, no. 2, pp. 72-83.

Davis, FD 1986, '"Technology Acceptance Model for Empirically Testing New End-user Information Systems: Theory and Results" PhD thesis in MIT Sloan School of Management', Massachusetts Institute of Technology, Cambridge.

Emzio, SOO 2010, 'Factors Influencing E-Banking Adoption Among Customers in Libyan Banks', Universiti Utara Malaysia, Malaysia.

Eriksson, K, Kerem, K & Nilsson, D 2005, 'Customer acceptance of internet banking in Estonia', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 23, no. 2, pp. 200-16.

Faraj, MA 2011, 'The development of a framework to aid the identification of factors inhibiting bank staff's attitude towards e-banking adoption in Libya', (Doctoral dissertation, University of Salford), UK

Fenech, T 1998, 'Using perceived ease of use and perceived usefulness to predict acceptance of the World Wide Web', *Computer Networks and ISDN Systems*, vol. 30, no. 1, pp. 629-30.

Frame, WS 2010, *Technological change, financial innovation, and diffusion in banking*, DIANE Publishing.

Gikandi, JW & Bloor, C 2010, 'Adoption and effectiveness of electronic banking in Kenya', *Electronic Commerce Research and Applications*, vol. 9, no. 4, pp. 277-82.

Goles, T, Lee, S, Rao, SV & Warren, J 2009, 'Trust violation in electronic commerce: customer concerns and reactions', *Journal of Computer Information Systems*, vol. 49, no. 1, pp. 1-9.

Gounaris, S & Koritos, C 2008, 'Investigating the drivers of internet banking adoption decision: a comparison of three alternative frameworks', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 26, no. 5, pp. 282-304.

Grabner-Kräuter, S & Faullant, R 2008, 'Consumer acceptance of internet banking: the influence of internet trust', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 26, no. 7, pp. 483-504.

Guides, E 2006, *Developing banking services in Libya*, viewed 14/2/2011, <http://books.google.com.au/books?id=Yqc5LheR0P0C&pg=PA116&dq=developing+banking+services+in+Libya&hl=en&ei=LARZTeiUC87MswbP_MGlCw&sa=X&oi=book_result&ct=result&redir_esc=y#v=onepage&q=developing%20banking%20services%20in%20Libya&f=false>.

Holmes-Smith, P & Rowe, K 1994, 'The development and use of congeneric measurement models in school effectiveness research: Improving the reliability and validity of composite and latent variables for fitting multilevel and structural equation models', in International Congress for School Effectiveness and Improvement, Melbourne: *proceedings of theInternational Congress for School Effectiveness and Improvement, Melbourne*.

ISMAIL, MA & OSMAN, MA 2012, 'Factors Influencing the Adoption of E-banking in Sudan: Perceptions of Retail Banking Clients', *Journal of Internet Banking and Commerce*, vol. 17, no. 3.

Jahangir, N & Begum, N 2008, 'The role of perceived usefulness, perceived ease of use, security and privacy, and customer attitude to engender customer adaptation in the context of electronic banking', *African Journal of Business Management*, vol. 2, no. 1, pp. 32-40.

Joo, YJ, Lim, KY & Kim, EK 2011, 'Online university students' satisfaction and persistence: Examining perceived level of presence, usefulness and ease of use as predictors in a structural model', *Computers & education*, vol. 57, no. 2, pp. 1654-64.

Kalakota R, WA (ed.) 1997, *Electronic Commerce: A Manager's Guide*, Reading, MA: Addison Wesley.

Kim, C, Tao, W, Shin, N & Kim, K-S 2010, 'An empirical study of customers' perceptions of security and trust in e-payment systems', *Electronic Commerce Research and Applications*, vol. 9, no. 1, pp. 84-95.

Kline, RB 2011, *Principles and practice of structural equation modeling*, Guilford press.

Kuisma T, LT, Hiltunen M, 2007, 'Mapping the reasons for resistance to internet banking: a means-end approach', *Int J Inform Manage*, vol. 27, no. 2, pp. 75-85.

Lassar, WM, Manolis, C & Lassar, SS 2005, 'The relationship between consumer innovativeness, personal characteristics, and online banking adoption', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 23, no. 2, pp. 176-99.

Lederer, AL, Maupin, DJ, Sena, MP & Zhuang, Y 2000, 'The technology acceptance model and the World Wide Web', *Decision Support Systems*, vol. 29, no. 3, pp. 269-82.

Lee, M-C 2009, 'Factors influencing the adoption of internet banking: An integration of TAM and TPB with perceived risk and perceived benefit', *Electronic Commerce Research and Applications*, vol. 8, no. 3, pp. 130-41.

Libyan Investement 2007, *General News,*, libyaninvestment.com, viewed 25/06/2012, <http://www.libyaninvestment.com/register-if-not-member.html>.

Littler D, MD 2006, 'Consumer perceptions of risk and uncertainty and the implications for behaviour towards innovative retail services: the case of internet banking', *J Retailing Consum Serv*, vol. 13, no. 6, pp. 431-43.

Marsh, HW 1985, 'The structure of masculinity/femininity: An application of confirmatory factor analysis to higher-order factor structures and factorial invariance', *Multivariate Behavioral Research*, vol. 20, no. 4, pp. 427-49.

Martinez GM, OE, Jose Ml,Román G, MaríaV, 2007, 'Application of the latent class regression methodology to the analysis of Internet use for banking transactions in the European Union', *Journal of Business Research*, vol. 60, no. 2, pp. 137-45.

Moga, LM, Nor, KM, Neculita, M & Khani, N 2012, 'Trust and Security in E-banking Adoption in Romania', *Communications*, vol. 2012.

Mowery, DC & Simcoe, T 2002, 'Is the Internet a US invention?—an economic and technological history of computer networking', *Research Policy*, vol. 31, no. 8, pp. 1369-87.

Odero, DJ & Mutula, SM 2007, 'Internet access in Kenyan university libraries since 1990s', *Malaysian Journal of Library and Information Science*, vol. 12, no. 1, p. 65.

Pasiouras, F, Tanna, S & Zopounidis, C 2009, 'The impact of banking regulations on banks' cost and profit efficiency: Cross-country evidence', *International Review of Financial Analysis*, vol. 18, no. 5, pp. 294-302.

Pikkarainen, T, Pikkarainen, K, Karjaluoto, H & Pahnila, S 2004, 'Consumer acceptance of online banking: an extension of the technology acceptance model', *Internet Research*, vol. 14, no. 3, pp. 224-35.

Rfieda, A & Kartiwi, M 2013, 'Investigating Factors that affecting the Continued use of Internet Banking: Case Study of Libya'.

Sathye, M 1999, 'Adoption of internet banking by Australian consumers: an empirical investigation', *International Journal of Bank Marketing*, vol. 17, no. 7, pp. 324-34.

Shen, C-C & Chiou, J-S 2010, 'The impact of perceived ease of use on Internet service adoption: The moderating effects of temporal distance and perceived risk', *Computers in Human Behavior*, vol. 26, no. 1, pp. 42-50.

Shih, A 2011, 'The contribution of mobile telecommunication technology to sustainable development in selected countries in Africa', Massachusetts Institute of Technology.

Shook, CL, Ketchen, DJ, Hult, GTM & Kacmar, KM 2004, 'An assessment of the use of structural equation modeling in strategic management research', *Strategic Management Journal*, vol. 25, no. 4, pp. 397-404.

Suh, B & Han, I 2003, 'Effect of trust on customer acceptance of Internet banking', *Electronic Commerce Research and Applications*, vol. 1, no. 3, pp. 247-63.

Suki, NM & Suki, NM 2011, 'Exploring the relationship between perceived usefulness, perceived ease of use, perceived enjoyment, attitude and subscribers' intention towards using 3G mobile services', *Journal of Information Technology Management*, vol. 22, no. 1, pp. 1-7.

Sukkar, AA & Hasan, H 2005, 'Toward a model for the acceptance of internet banking in developing countries', *Information Technology for Development*, vol. 11, no. 4, pp. 381-98.

Tan, M & Teo, TS 2000, 'Factors influencing the adoption of Internet banking', *Journal of the AIS*, vol. 1, no. 1es, p. 5.

Twati, JM 2008, 'The influence of societal culture on the adoption of information systems: The case of Libya', *Communications of the IIMA*, vol. 8, no. 1, pp. 1-12.

Twati, JM & Gammack, JG 2006, 'The impact of organisational culture innovation on the adoption of IS/IT: the case of Libya', *Journal of Enterprise Information Management*, vol. 19, no. 2, pp. 175-91.

Veisi, M 2012, "Factors That Influence Customers to Use Electronic Services in the Customer's Bank Meli Bank (West Branches of the Case Study)'.

Wang, Y-S, Wang, Y-M, Lin, H-H & Tang, T-I 2003, 'Determinants of user acceptance of internet banking: an empirical study', *International Journal of Service Industry Management*, vol. 14, no. 5, pp. 501-19.

WFE 2013, *Libya*, Wikipedia The Free Encyclopedia, viewed 23/07/2013, <http://en.wikipedia.org/wiki/Libya>.

Wu, H-Y, Lin, C-C, Li, O & Lin, H-H 2010, 'A Study of Bank Customers' Perceived Usefulness of Adopting Online Banking', *Global Journal of Business Research*, vol. 4, no. 3, pp. 101-8.

Yang, M-H, Chandlrees, N, Lin, B & Chao, H-Y 2009, 'The effect of perceived ethical performance of shopping websites on consumer trust', *Journal of Computer Information Systems*, vol. 50, no. 1, p.15.

Yiu, CS, Grant, K & Edgar, D 2007, 'Factors affecting the adoption of Internet Banking in Hong Kong—implications for the banking sector', *International Journal of Information Management*, vol. 27, no. 5, pp. 336-51.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

Thermal Simulation and Performance Prediction of High Strength Concrete (HSC) Columns Subjected to Fire

Awad S. Bodalal[1], Farag M Shuaeib[2], and Vail Karakale[3]

[1] Mech. Eng. Dep., Faculty of Eng. , University of Benghazi, Benghazi-Libya. [2] Mech. Eng. Dep.,, Faculty of Eng. , University of Benghazi, Benghazi-Libya. [3] Civil Eng. Dep., Faculty of Eng., Marmara University, Goztepe Kampusu, Kadikoy, 34722 Istanbul, Turkey.

Thermal Simulation and Performance Prediction of High Strength Concrete (HSC) Columns Subjected to Fire

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأثير الذي يحدثه ارتفاع في درجة الحرارة نتيجة لوجود حريق على اداء عمود خرساني مسلح في مبنى. و تجدر الاشارة هنا الي ان هذا البحث يخص الاعمدة الخرسانية علية المتانه والتي تتأثر سلبا بالحرائق اكثر من الاعمدة العادية المتانة. في البداية تم عرض ومناقشة تأثير درجة حرارة الحريق على الانهيار الكامل للعمود الخرساني وتم تحديد الحد الأدنى لانهيار وتفتت الخرسانة عالية المتانة وتمت كذلك الاشارة الى الحد المستخدم من بعض المواصفات القياسية للخرسانة عادية المتانة وتم التطرق الي الاساليب المستخدمة والمؤثرة في رفع هذه الدرجة و كذلك تم التطرق الى طريقة حساب فترة تعرض العمود للحريق والتي يعتبر عندها العمود الخرساني في حالة انهيار تام. وحيث ان التركيز في هذه الدراسة على تقييم المتانة المتبقية للعمود الخرساني فانه لم يتم الاستفاضة في تقدير حالة الانهيار التام من عدمها. بعد ذلك تم إيجاد توزيع درجات الحرارة خلال العمود الخرساني وذلك بحل المعادلة العامة للتوصيل الحراري ثلاثية الأبعاد الغير مستقر مع الزمن حلاً عددياً ومن معرفة توزيع درجات الحرارة. تم حل المعادلة الحاكمة للتوصيل الحراري ثلاثية الأبعاد بواسطة التحليل العددي (طريقة رنج- كوتا) من الرتبة الخامسة. وتم مقارنة نتائج توقعات النموذج الرياضي لتوزيع درجات الحرارة مع نتائج دراسة عملية وقد بينت نتيجة المقارنة لتوزيع درجات الحرارة المحسوبة من النموذج الرياضي توافق جيد مع القراءات العملية. تم وضع مخطط رياضي مبسط يمكن بواسطته معرفة تأثير ارتفاع درجات الحرارة وزمن الحريق خلال العمود على إجهاد الضغط للخرسانة وقد أظهرت هذا الدراسة أن لزيادة درجات الحرارة الناتجة عن الحريق تأثير سلبي على إجهاد الضغط للخرسانة على وجه العموم خصوصاً عند درجات الحرارة أعلى من $100^{0}C$. وفي النهاية تم عرض كيفية استخدام نتائج البحث في اسلوب التصميم – ضد الحرائق لعمود خرساني معرض لإجهاد ضغط محوري فقط كمثال، حيث انه يمكن استخدام هذه النتائج في تصميم الاعمدة الخرساني المعرضة لأحمال مختلفة.

Thermal Simulation and Performance Prediction of High Strength Concrete (HSC) Columns Subjected to Fire

Abstract

The aim of this work is to study the effects of high temperature generated from fire on the high strength concrete (HSC) columns performance. Studies in the literature indicate that high strength concrete (HSC) columns are more adversely affected by fires than normal strength concrete (NSC) columns. In this study, first the sapling failure mode of HSC columns is reviewed and the spalling temperature and methods to improve it is discussed. Then the fire resistance criteria based on time is highlighted. The previous deals with total failure. However, as the main focus of this work is to determine the HSC columns strength degradation. Accordingly , the fire behavior of HSC columns is numerically investigated. A basic heat transfer model for predicting the temperature distribution through the concrete column is presented. The governing partial differential equation is approximated into a set of ordinary differential equations (ODE's) using the finite difference method. The boundary and the initial conditions are implemented and the fifth-order Runge-Kutta method is used for integrating the resulting set of ordinary differential equations. The model predictions for the temperature distributions are validated by using experimental data from literature. The general behaviors of the model as well as the effect of the key model parameters are investigated. Then, by using a correlation from the existing literature, an estimation of the reduction in the concrete's compression strength based on temperature and time is developed. The results show that the model predictions of temperatures distributions within the concrete column are in good agreement with the experimental data. Furthermore the increase of temperature within the column due to fire will cause a consid-erable reduction in column's concrete compression strength. Finally, a simplified approach for fire design of axially laded HSC columns based on Rankine formula is presented.

Keywords: High Strength Concrete, Fire Design, Modeling Fire Behavior, Model Validation, RC columns, Spalling

1.0. Introduction

Fire is one of the most severe conditions which may be encountered by a reinforced concrete (RC) building during its service life. Therefore, the fire performance of RC members is an important issue that needs to be considered in the design of RC buildings. Columns are the primary structural elements that transfer the loads of a building vertically to the foundation .When RC columns are exposed to fire, the material properties of concrete and the reinforcing steel change as a result of the temperature increases. The decreases in yield strength and modulus of elasticity reduce the overall strength of the column. Once the column strength decreases lower than the applied load, the column will fail either by crushing or by flexural buckling.

In recent years, building construction industry has shown significant interest in the use of high strength concrete (HSC) instead of normal strength concrete NSC concrete. This is due to the enhancement in the reinforced concrete structural performance, such as high strength and durability, that it can provide compared to traditional normal strength concrete (*NSC*). Recent editions of building codes such as the ACI code in USA and the CSA code in Canada contain detailed specifications on the structural design of HSC structural members; however, they do not include any guidelines for their fire performance design [18]. According to several studies in the literature [1–6,10–12] , NSC columns exhibit good performance under fire situations compared to HSC columns. This is due to the deference in material properties especially the low porosity (permeability) of HSC. Often, HSC columns form the main load bearing component of a building envelope and hence, the provision of appropriate fire safety measures for these columns is one of the major safety requirements in building design. This study is aimed to develop a fundamen-tally based model to predict the transient behavior of the temperature distribution through a *HSC* columns. A 3D general conduction equation is solved and the temperature distribution within the concrete columns is predicted. The results of the temperature distribution within the column are then used for estimating the reduction of the concrete compression strength of the column. In the literature design charts which estimate concrete strength reduction due to fire are based on fire temperature only. In this study a design chart based on fire temperature and fire duration is proposed for estimating concrete strength reduction due to fire. Finally, a simplified HSC column fire design approach is presented which can effectively utilize the thermal simulation finding.

2.0. Behavior of HSC Exposed to Fire

Concrete columns are generally classified into three main types namely, the normal strength concrete (*NSC*), the high strength concrete (*HSC*), and the ultra-high strength concrete. The compressive strength of normal strength concrete (*NSC*) used to be around 20 to 50MPa. In recent years, concrete with a compressive strength in the range of 50 to 120MPa has become widely available and is referred to as high-strength concrete (*HSC*). When compressive strength exceeds 120MPa, it is often referred to as ultrahigh performance concrete (*UHP*) [3]. The building contribution of the *UHP* concrete is still limited to some critical applications and will not be considered any further in this work. The *HSC* behavior at elevated temperature may be significantly different from that of *NSC* where the behavioral differences between *HSC* and *NSC* are found in two main area: (i) the relative strength loss in the intermediate temperature and (ii) the occurrence of explosive spalling in *HSC* at similar intermediate temperatures. The tendency for explosive spalling of *HSC* mean that *HSC* structural elements may be more susceptible than *NSC* to losing the concrete over that

provides thermal protection for the steel reinforcement. This is discussed in more details in the next section.

3.0. Spalling Failure and Design Consideration

Spalling of concrete under fire conditions is one of the major concerns in HSC and should be accounted for in designing HSC columns exposed to fire [10]. Fire induced spalling is attributed to dense micro-structure and lower permeability of HSC that prevents dissipation of pore pressure generated from water vapor in HSC members when exposed to high temperatures. When this pore pressure build-up it exceeds the tensile strength of concrete, and pieces of concrete break-off from the surface of concrete structural member [9]. With increasing temperature, tensile strength of concrete decreases and thus the risk of spalling increase. The faster degradation of compressive strength with temperature, combined with occurrence of spalling, leads to lower fire resistance in HSC members. Data from various studies show that spalling in HSC is affected by concrete strength, concrete density, load intensity and type, moisture content, tie configuration, fire intensity, aggregate type, addition of fibers and specimen dimensions [8].

For accurate modeling to predict spalling, pressure-temperature relationship is required. However, such data is not well documented in the literature at present. Hence in design codes and standards a simplified approach is used in order to minimize the risk of spalling[11]. Based on detailed experimental studies on HSC columns, it was found that spalling occurs when temperatures in concrete reach above 350^{o}**C**[12]. This is shown in Fig.1a. However, the Eurocode states a value of 500^{o}C for the NSC spalling limit [11]. It can be seen from Fig. 1b that spalling is likely to occurs in the column surface zone when the temperature reaches 350 ^{o}C, and after sufficient time duration the spalling zone spreads toward the center. Data from the experimental studies also showed that, while spalling occurs throughout the cross-section in the case of columns with straight ties, spalling occurs only outside the reinforcement core when the ties are bent in to the concrete core as shown in Fig. 1b[1].

Further, the addition of fibers to concrete helps in minimizing the extent of spalling in HSC members. The presence of polypropylene or steel fibers in concrete influence the extent of spalling [7,12-14]. The polypropylene fibers melt at relatively low temperatures (about 167-170°C) and create randomly oriented micro and macro channels inside concrete.

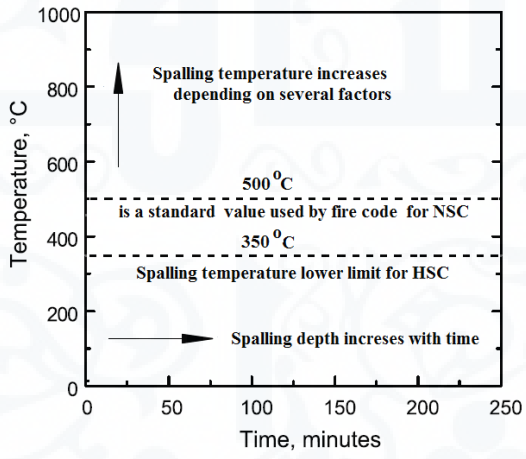

Fig. 1 (a) Spalling temperature limits and progression.

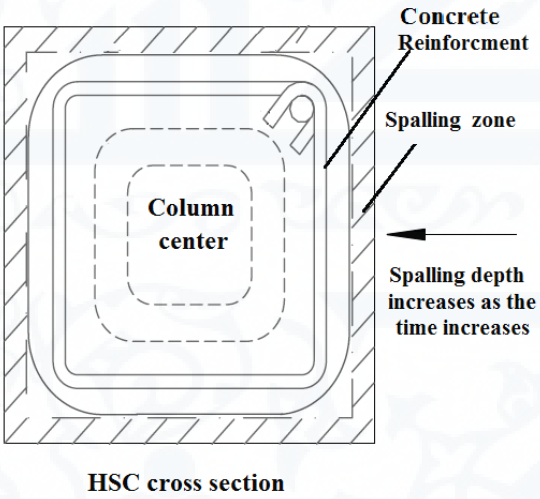

Fig. 1 (b) spalling zone and spalling depth increase direction.

These channels facilitate dissipation of high vapor pressure generated in concrete members. The addition of steel fibers overcomes spalling through enhancing tensile strength of concrete [9,12-13]. Alternatively, hybrid fibers comprising of both polypropylene and steel fibers can be added to HSC to mitigate fire induced spalling in HSC members [14]. There have been numerous studies on fire performance of HSC columns with polypropylene fibers, but there are only limited studies on fire performance of HSC columns with steel and hybrid fiber reinforcement. Further there is lack of sufficient information on comparative fire performance of HSC columns made with different fibers. In this regard, to illustrate comparative fire performance of HSC columns with different fiber combinations Wasim Khaliq et al.[7] carried out fire resistance tests on HSC columns with different fiber reinforced concrete mixes. As shown in Fig. 2, in the HSC column without any fibers, severe spalling occurred which led to loss of concrete cross-section, while the HSC-P column with polypropylene fibers experienced some level of surface scaling and resulted in minor loss of concrete cross-section. No fire induced spalling was observed in HSC-S with steel fibers and HSC-H columns with hybrid steel and polypropylene fibers. This can be attributed to increased tensile strength facilitated by the presence of steel fibers in HSC-S and HSC-H and also increased permeability achieved through melting of polypropylene fibers in the case of HSC-H column [7 and 15].

In summary, it can be concluded that the present plain HSC column spalling temperature is around 350 ^{o}C, which is at the lower side. The extent or spalling zone would be determined according to the time duration of the fire and the HSC column composition. Clearly this shows that spalling improvement of the HSC columns is demanding and it is a significant active area for further research. This subject will not be covered further in this article and the reader can refer to the more detailed studies in this issue [10-15].

4.0. Fire Resistance Rating

Fire resistances defined as the property of a building assembly to withstand fire, or give protection from it according to the criteria defined by ASTM Methods E119[11].

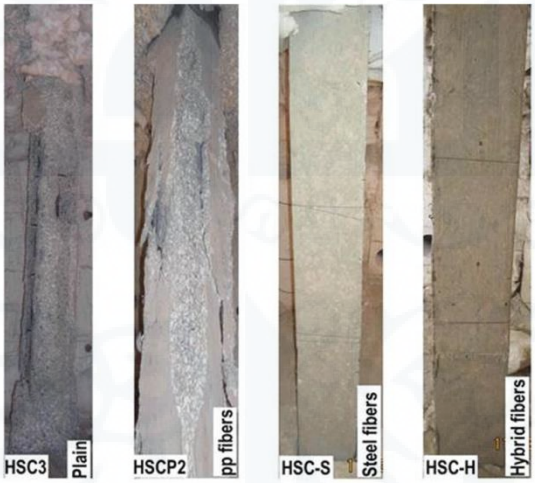

Fig. 2. The effect of polypropylene fibers , steel fibers and hybrid fibers on spalling of HSC columns [7].

Fire rating or fire resistance rating is a time required, usually expressed in hours, for an element in a building to maintain its particular fire-resistant properties. Model codes establish the required fire ratings for various building elements. In the definition of fire resistance there are two issues. The first issue is the ability of a building assembly to maintain its structural integrity and stability despite exposure to fire. Secondly, for some assemblies such as walls and floor-ceiling assemblies, fire resistance also involves serving as a barrier to fire spread. Wade C. A. et al. (1997) [36] carried out an extensive research work on reinforced concrete columns fire resistance rating. From the results of their research an empirical model for fire resistance rating (in minutes) was developed as given the equation below:

$$R = \frac{K \times \sigma_c'^{a} \times B^b \times D^c}{C^d \times Le^e} \qquad (1)$$

$$\text{for } C \geq 0.4 \times Nu_0 \qquad (2)$$

Where: a, b, c, d & e are linear regression constants

R: fire resistance period of the column (min)

k: a constant dependent on the cover and amount of steel

σ_c'*:* the 28-day compressive strength of the concrete (MPa)

B: least dimension of the column cross-section area (mm)

D: the greatest dimension of the column cross-section area (mm)

C: the design axial load for fire conditions (kN)

L_e*:* effective length [mm]

Nu_0*:* initial ultimate strength in compression (kN)

They compared their model prediction against the Australian fire resistance standard requirement AS 3600 [37] and the results are as shown in Table 1. They concluded that "the existing requirements for fire resistance of reinforced concrete columns are overly conservative". This finding is agreed by other researchers as well. This approach is also

criticized by other researchers as well from various issues such that this approach dose not account for spalling, and other factors [20].

This shows that this criteria should be considered as an active area of further research particularly for the HSC columns. Therefore due to this reason and also due to the fact that this work focus on the evaluation of the remaining performance of the HSC column, it is not considered any further in this work. It is mentioned here to provide a complete picture on the failure criteria adopted in this filed.

Table 1. Comparison of eq. (1) and AS3600 standard fire resistance [37]

Column Size (mm/mm)	Fire Resistance from Eq. 1 (min)	Fire Resistance from AS 3600 (min)
150 x 600	68	30
150 x 1200	84	30
200 x 200	64	60
200 x 400	78	60
200 x 800	96	60
200 x 1600	119	60
300 x 300	103	90
300 x 600	127	90
300 x 1200	157	90
500 x 500	191	120
500 x 1000	235	120

5.0. Thermal Analysis and Modeling

In structural fire performance testing, a building element, such as a column, is placed in a furnace and subjected to a controlled fire (i.e time-temperature curve) while being loaded to prescribed force. Two time-temperature curves are used universally: ASTM E119 and ISO 834 (Buchanan, 2002). Even though these are two different time-temperature curves from two different standards, both are very similar as shown in Fig 3. In this study both of the ASTM E119 and ISO 834 fire curves can be used in the heat transfer modeling and analysis.

The model proposed in this study is based on the transient conduction equation subjected to the variable thermal boundary condition. There are two exposure conditions which may be used as a thermal boundary condition when we deal with modeling of the concrete column subjected to fire: *(i)* the temperature on the fire exposed surface is same as the temperature of fire in a severe or fierce exposure condition, *(ii)* the mild heating condition is same as the furnace heating where a combination of convection and radiation constitute the heating mechanism. The formulation used in this study assumes a severe exposure condition. In other

words, the temperature of the air surrounding the square concrete column is changing with time and referring to it as T_f (*pre-determined by Eq.5*). A high strength concrete column (*400×400×3810*) mm subjected to high temperature is modeled as shown in Fig 4 . This situation simulates a (*HSC*) column subjected to high temperature due to fire.

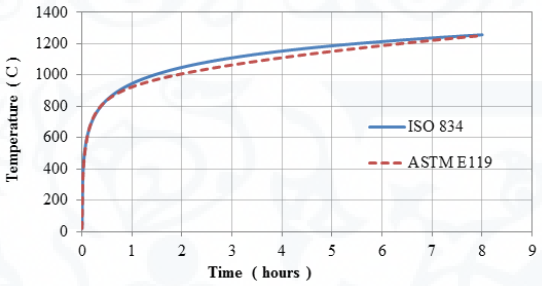

Fig. 3. Standard temperature- time ISO 834 and ASTM E119 curves [16-17]

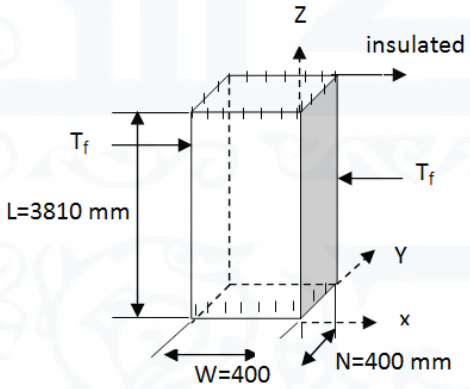

Fig. 4. Schematic description of the model

5.1. Governing Equation and Key Assumptions

The basic equation used in this study is the general transient conduction equation with constant thermal properties [22-28].

$$\frac{\partial}{\partial x}\left(k\frac{\partial T}{\partial x}\right)+\frac{\partial}{\partial y}\left(k\frac{\partial T}{\partial y}\right)+\frac{\partial}{\partial z}\left(k\frac{\partial T}{\partial z}\right)+q=\rho c\frac{\partial T}{\partial \tau} \qquad (3)$$

Divide both sides by *k* and assuming that:*(i)* constant phys-thermal properties *(ii)* no heat generation inside the column we end-up with:

$$\frac{\partial^2 T}{\partial x^2}+\frac{\partial^2 T}{\partial y^2}+\frac{\partial^2 T}{\partial z^2}=\frac{1}{\alpha}\frac{\partial T}{\partial \tau} \quad (4)$$

As mentioned above, the heating curve of a standard fire is known as the standard fire curve [16-20]. In this particular work, the ASTM E119 curve is correlated as a function of time τ (Eq. 5) and used as boundary condition in both *x* and *z* directions (*severe exposure condition*) [20].

$$T_f = T_i + 750[1-e^{-3.79533\sqrt{\tau}}] + 170.41\sqrt{\tau} \quad (5)$$

where T_f is temperature in Celsius, τ is time in hours, and T_i is ambient temperature in Celsius.

5.2. Boundary and Initial Conditions

We have six boundary conditions at *x, y* and *z* directions and one initial condition at $\tau = 0$. These are:

$$T(0,y,z,\tau)=T_f \quad T(W,y,z,\tau)=T_f \quad T(x,0,z,\tau)=T_f \quad T(x,N,z,\tau)=T_f$$

$$\frac{\partial T}{\partial Z}(x,y,0,\tau)=0 \quad \frac{\partial T}{\partial Z}(x,y,L,\tau)=0 \quad T(x,y,z,0)=T_i=20^0C$$

5.3. Computation Domaines and Solution Techniques

The first step in the formulation is to subdivide the *x, y and z* directions into equally spaced nodes, Δx, Δy and Δz respectively. For the sake of numerical stability the computational domain is divided into 1000 nodes in each direction. As an approximation, we will let the temperature at each node represent the temperature of a cubic element (*compartment*) with a volume the($\Delta x \Delta y \Delta z$). In order to implement the boundary conditions, the first and last nodes (*the boundary nodes*) are formulated differently from the rest of the nodes (*interior nodes*). Then the central finite difference expression is used to approximate the terms $\frac{\partial^2 T}{\partial x^2}$, $\frac{\partial^2 T}{\partial y^2}$ and $\frac{\partial^2 T}{\partial z^2}$, and a set of first order Ordinary Differential Equations (*ODE's*) are resulted in each direction. Finally, the resulting set of (*ODE's*) is solved by using the fifth order Runge-Kutta method and the *3-D* transient temperature distributions within the concrete column are determined.

6.0. Results and Discussions

The results of this study are presented in this section. They are laid out in three main subsections. In the first, the general behaviors of the model as well as the effect of the key model parameters are investigated. In this research, the model predictions for the temperature distribution were validated using data generated from previous experimental study[5]. In that context, this will be presented in the second subsection. Finally, the third subsection is devoted to the effects of the high temperature on the compression strength of the concrete column.

6.1. General Behavior of the Model

Figs. 5 and 6 show the effect of one of the most important key parameters in the thermal simulation, namely the thermal diffusivity of the column material (α). Fig.5 shows how the simulation is significantly affected by the value of α. For instance, three values of α were used ($\alpha = 1.45x10^{-4}$, $\alpha=2x10^{-5}$ and $\alpha =1.49\times10^{-6}$ m^2s^{-1}). As can be observed, the lower the value of (α), the lower the temperature reading. Also, as shown in Fig.6, when the value of α was kept constant at $\alpha = 1.49 \times 10^{-5}$ m^2/s, there is a good agreement between the model prediction and the actual experimental data. However, when the value of α is assumed to be a function of temperature (given by a correlation), there is some deviation from the experimental data as shown in the lower curve of Fig.6. This is not due to the fact that α is not a function of temperature, but rather it is largely due in part to inappropriate correlations used in previous studies. Thus, this emphasizes the need for the development of a more refined correlation which is more realistically and efficiently describing this property (α).

6.2. Model Validation

This subsection is primarily concerned with the model validation through comparison of the model prediction to the experimental data obtained from reference [5]. In Fig.7, the temperature as a function of time is depicted in which the values obtained in this research are set into contrast with the experimental data.

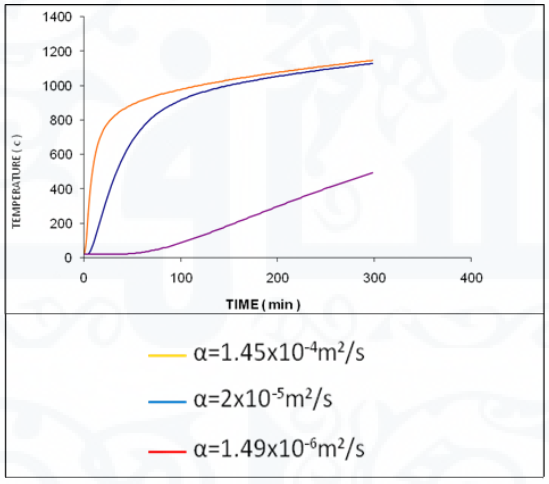

Fig. 5. Temperature distribution with time at different values of thermal diffusivity (α) (middle node)

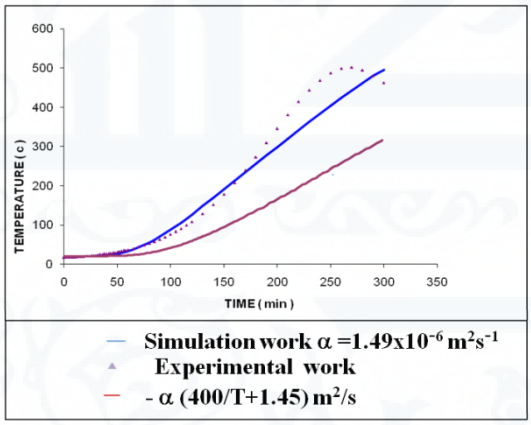

Fig. 6. Temperature distribution with time for simulation with $\alpha = 1.49 \times 10^{-5}\ m^2/s$, experimental, and correlation of thermal diffusivity(α) (middle node)

It can be seen that there is a good level of agreement and validity between the two results. As already stated above, this agreement in values occurred under the assumption of a constant value of (α). We expect that the validation would be improved if we could obtain a refined correlation using the value of α as a function of temperature. This is part of ongoing research work in the department at the present time.

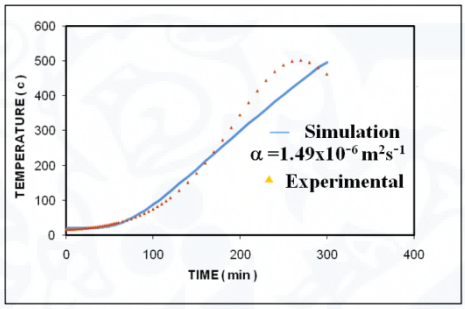

Fig. 7. Model validation with the experimental data (middle node)

6.3. The Effect of High Temperature on the Concrete Compression Strength

As was already stated, the main objective of this research was to study the effect of the high fire temperature on the performance of the high strength concrete columns (*HSC*).

In this context, an equation developed by Eurocode 2 [11] and used by previous research[21]is adopted here to evaluate the effect of elevated temperature on the strength of concrete columns. When concrete is exposed to elevated temp-eratures for prolonged periods of time, it begins to lose its strength. This loss of strength is characterized as the ratio between the column concrete strength at the specified elevated temperature to the strength of

the column concrete at room temperature. This ratio is termed as the concrete reduction factor (K_c). Abbasi et al (2005) has already used the relation adopted by Eurocode 2 in the derived relations to calculate the reduction factor. Four different correlations to the reduction factor (K_c) were given according to the temperature. The correlations are[11]:

$$\frac{\sigma'_{cT}}{\sigma'_{c}} = K_c \qquad (6)$$

Where σ'_{cT}= concrete strength at the specified elevated temperature.

σ'_{c} = concrete strength at a normal (room) temperature.

K_c= reduction factor of the strength of the concrete.

Equation (6) should be used along with the following equations depending on the value of temperature (T, in ^{0}C).

$K_c = 1$ for $T \leq 100$ (7)

$K_c = (1.067 - 0.00067\ T)$

for $100 \leq T \leq 400$ (8)

$K_c = (1.44 - 0.0016\ T)$

for $400 \leq T \leq 900$ (9)

$K_c = 0$ for $T \geq 900$ (10)

In the first rang, when the temperature is less than or equal to 100 ^{0}C, the value of the reduction factor K_c is equal to a constant value (*unity*). In the second range of temperature, ($100 \leq T \leq 400$) K_c is given by a specific straight-line equation (Eq. 8). In the third range of temperature ($400 \leq T \leq 900$), K_c is given by Eq. (9). Finally, when the temperature is above 900 ^{0}C, the value of K_c is given by Eq. (10) in which the ratio between them approaches zero (complete failure).

The above-mentioned ranges have been introduced to the developed thermal model and the results of this analysis are presented in Fig.8 below. These correlations depict the negative effect of elevated temperature on the strength of concrete and hence the durability of the concrete structure, in general. For instance, if the column is subjected to a fire for 200 mins, in accordance to the prediction of this model, the temperature in the middle node will reach approximately 300 ^{0}C. Therefore, based on Fig.8, the value of K_c will be in the neighborhood of 0.6. In other words, it loses about 40% of its original strength. This highlights the drastic influence of the elevated temperature and more specifically the effect of fire on the strength of concrete structures. Using the previous data with other correlation which is developed by Abasi et al. (2005) [21] leads to a K_c factor of 0.329 which is considered in the lower side of concrete degradation. Clearly, there is a large difference between the two K_c results. The same procedure is required for the reinforcing bar reduction K_σ which is part of the ongoing research at the department in the present time. However, much work remains to be done in this field analy-tically and experimentally in order to get more insight and more reliable correlations for linking the fire with physical properties of the reinforced concrete structures,

in general. There should be a comprehensive and thorough fundamentally-based model to predict simultaneously the effect of heat as well as the reduction in the strength of the concrete structure elements of the building.

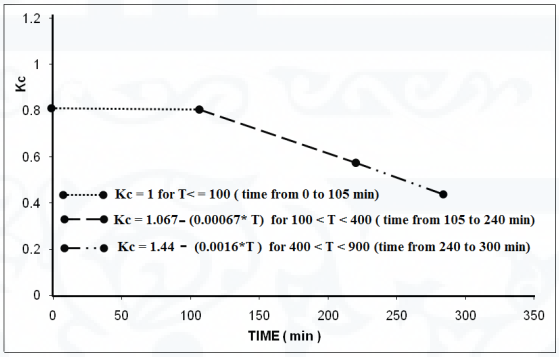

Fig. 8. Reduction factor K_c versus time.

7.0. Simplified HSC Column Fire Design (Approach Utilization)

General speaking, the analysis and design of reinforced concrete columns subjected to a fire may be performed by many methods with different levels of complexity and accuracy. On the simplest practical level, descriptive methods in the form of tabulated data may be applied, but only within the ranges specified by appropriate codes [11]. On the other hand, in recent years there has been observed significant progress in working out more and more sophisticated methods for the fire design of reinforced concrete members, taking advantage of modern computational tools and advanced material modeling [29].

In this work, the emphasis was placed onto simplified methods for determining fire load capacity of reinforced concrete columns subjected axial (normal) force, which can be located between the two aforementioned extreme approaches. Despite advanced thermal and mechanical models for reinforced concrete columns, there is still a strong need for developing and improving simplified design methods for everyday practices that are usually limited to more typical engineering solutions. Such methods should allow an engineer to exert control over calculation procedures carried out for fire design situations and may also constitute initial designs for complex, non-typical structures [29]. In this regard , the following subsection will present how we can utilize the previously obtained fire design chart (Fig.8) which is basically the main outcome of this research work in the simplified fire design approach of HSC columns.

7.1. Rankine Formula

The premise is that HSC columns in fire can fail under two modes: crushing for stocky columns and buckling for slender columns. For, the mostly encountered, HSC columns in the intermediate range, these two modes will interact with each other, causing a reduction in the load capacity of real columns [30]. The Rankine approach assumes a linear interactive relationship between the two failure modes. The method has been applied to steel columns and frames, and also composite columns [31-32]. For the particular application of reinforced concrete RC columns four case studies including a total of 76 RC columns were used to verify this approach [30]. For all the four case studies, the Rankine predictions give consistent predictions with coefficient of variations around 25%, which are reasonably good for RC columns under fire conditions. Furthermore, for most of the columns, the Rankine

predictions are on the conservative side due to its interactive nature [30-31].The Rankine formula for HSC columns under fire conditions takes the following form:

$$\frac{1}{P_R(t)} = \frac{1}{u_{pr}P_p(t)} + \frac{1}{P_e(t)} \qquad (11)$$

with P_R predicted failure load by the Rankine formula;

u_{pr} reduction factor of the plastic squashing load;

P_p plastic squashing (direct compression)load;

up_rP_p short column capacity;

P_e elastic buckling load;

t fire exposure time; t = 0 for ambient conditions.

The theoretical basis of the above formula has been discussed by Tang et al [31].Clearly, the Rankine formula provides a linear interaction relationship between the plastic squashing load P_p and the elastic buckling load factor P_e. The actual behavior of a column is dependent on its slenderness ratio [33]:

$$\Lambda = \sqrt{P_p}/P_e \qquad (12)$$

The term Λ provides a simple and direct indication of the column slenderness. In Equation (11), the plastic collapse load *Pp(t)* can be determined by:

$$P_p(t) = \beta_c(t)\sigma_c'A_c + \beta_{yr}(t)\sigma_s'A_{sr} \qquad (13)$$

with σ_c' concrete strength at normal (room) temperature;

σ_s'yield strength of steel reinforcement at normal (room) temperature

A_c area of concrete;

A_{sr} area of steel reinforcement.

The terms $\beta_c(t)$ and $\beta_{yr}(t)$ are the respective strength reduction factors accounting for the deterioration of concrete and steel reinforcement under fire conditions and given by:

$$\beta_c(t) = \frac{\int \sigma_{cT}' dA_c}{\sigma_c'A_c} \qquad (14)$$

$$\beta_{yr}(t) = \frac{\sum \sigma_{sT}'A_{sr}}{\sigma_s'A_{sr}} \qquad (15)$$

With σ_{cT}' :concrete strength at the specified elevated temperature (as above)

σ_{sT}' : yield strength of steel reinforcement at the specified elevated temperature conditions

Similarly, the elastic buckling load can be determined by:

$$P_e(t) = \frac{\pi^2[\beta_{EC}(t).0.2E_c(0)I_c + \beta_{Esr}(t).E_{sr}(0)I_{sr}]}{L_e^2} \quad \ldots. \quad (16)$$

with *Ec* elastic modulus for concrete; (0) at ambient temperature and (t) at elevated temperature.

Ic second moment of area of concrete;

Esr elastic modulus of steel reinforcement;

Isr second moment of area of steel reinforcement;

Le column effective length taking account of different support conditions

The terms $\beta_{EC}(t)$and $\beta_{Esr}(t)$ are the respective stability reduction factors accounting for the deterioration of concrete and steel reinforcement under fire conditions.

$$\beta_{EC}(t) = \frac{\int E_c(t)dI_c}{E(0)I_c} \qquad (17)$$

$$\beta_{yr}(t) = \frac{\sum E_{sr}(t)I_{sr}}{E_{yr}(0)I_{sr}} \qquad (18)$$

The material reduction factors $\beta_c(t)$ and $\beta_{yr}(t)$, $\beta_{EC}(t)$and $\beta_{Esr}(t)$ can be determined either experimentally or by finite element analysis. Dotreppe et al. [35] performed thermal analysis for RC columns under ISO 834 fire using a finite element program named SAFIR [35], which is developed at the University of Liège and developed an empirical colorations to these factors. However, these factors might be replaced by the reduction factors obtained by this fundamental study performed here and shown in Fig.8 for K_c . They could be considered as equivalent to K_c and K_σ mentioned in the previously subsections for the strength and K_{EC} and $K_{E\sigma}$ for the young's modulus which should be determined for the concrete and the steel reinforcing bars respectively. This proposed solution need further analytical and experimental verifications. If it is found working well, this will make it possible for professional design engineers to use it at least for un-critical application. This is in fact the main objective of the ongoing research project at the mechanical engineering department which showed a promising preliminary results. Upon completion of this work, it is expected that this work would provide a simple and fairly reliable method(s) for fire design of HSC columns and could be extended for other loading cases and other concrete structures.

8.0. Conclusions and Recommendations

Based on the results of the present study, the following conclusions and recommendations can be drawn:

i). When concrete is exposed to elevated temperatures for prolonged periods of time, it begins to lose its strength and at certain temperature it may fail by spalling.

ii). Based on analysis results of the proposed model, as column temperature increase its compression strength reduces.

iii). The proposed model predictions of temperatures distributions within the concrete column are in good agreement with the experimental data taken from literature.(see Fig 7)

iv). In the literature, design charts which estimate concrete strength reduction due to fire are based on fire temperature only. In this study a design chart based on fire temperature and fire

duration is proposed for estimating concrete strength reduction due to fire. The chart based on a model which specify three ranges for the strength reduction factor K_c. In the first range when column temperature less or equal to 100 ^{0}C , the value of K_c is equal to one. In the second range when column temperature $100 \le T \le 400$ the value of K_c is given by Eq. (8) .In the third range when column temperature $400 \le T \le 900$ the value of K_c is given by Eq. (9). Finally, When the column temperature exceeds 900 ^{0}C then the value of K_c is equal to zero. As an example according to the proposed model , if the column is subjected to a fire for 200 mins, the temperature in the middle node will reach approximately 300 ^{0}C. Therefore, based on chart given Fig.8, the value of K_c will be in the neighborhood of 0.6. In other words, the column loses about 40% of its original strength.

v). A simplified procedure to utilize this work finding for designing axially loaded HSC columns subjected to fire is presented. Even though sophisticated simulation are available for fire resistance simulations, the subject is still under refinements, and also simplified procedures are still helpful for unsever cases. The simulation programs may need sufficient time for familiarization and expertise, which could not be guaranteed by many junior design engineers.

References

[1]. Kodur VKR, McGrath R. (2001), Performance of high strength concrete columns under severe fire conditions. In: Proceedings Third International Conference on Concrete under Severe Conditions, Vancouver, BC, Canada, p. 254–68.

[2].Muhammad Yaqub, Imran A. Bukhari, And Usman Ghani, (2013), Assessment of residual strength based on estimated temperature of post-heated RC columns,

Mehran University Research Journal of Engineering & Technology, Volume 32, No. 1, January, 2013,ISSN 0254-7821, Jamshoro, Sindh, Pakistan.

[3]. Kodur, V., (2014), Properties of concrete at elevated temperatures, ISRN Civil Engineering, Volume 2014, Article ID 468510, 15 pages, Hindawi Publishing Corporation.

[4]. Chow W.K. and Chan Y.Y., (1996), Computer simulation of the thermal fire resistance of building materials and structural elements, Construction and Building materials, Vol. 10, No.2P.2-22.

[5]. Kodur, V. K. R, McGrath, R., Leroux, P. and Latour, J.C. (2005), Experimental studies for evaluating the fire endurance of high-strength concrete (CAC) Research Report No. 197. May 2005.

[6]. Kumar, P., (2003), Rectangular RC columns subjected to fire load, Report NRC/IRC Ottawa, Canada.

[7].Wasim Khaliq A, Venkatesh Kodur B, Nikhil Raut, (2013), Comparative fire performance of high strength concrete columns with different types of fiber

reinforcement, Application of structural fire engineering, 19-20 April 2013, Prague, Czech Republic.

[8]. Kodur V.K.R. , (2000), Spalling in high strength concrete exposed to fire, concerns, causes, critical parameters and cures. In: Proceedings: ASCE Structures

Congress, 1-8, Philadelphia, USA.

[9]. Kodur, V. K. R., and Dwaikat, M. B., (2008), Effect of fire induced spalling on the response of reinforced concrete beams. International journal of concrete structures and materials, Vol. 2, p 71- 81.

[10]. Kodur, V.K.R., Wang, T.C, and Cheng F.P., (2004) , Predicting the fire resistance behavior of high strength concrete columns, Cement & Concrete Composites 26,pp 141–153.

[11]. Eurocode 2. EN 1992-1-2, (2004), design of concrete structures. Part 1–2: general rules- structural fire design. Brussels (Belgium): European Committee for Standardization.

[12]. Kodur VKR, Cheng FP, Wang TC., (2003), Effect of strength and fiber reinforcement on the fire resistance of high strength concrete columns. ASCE, J. Struct. Eng;129(2),1–22.

[13]. Kodur, V. R. (1999), Fiber reinforced concrete for enhancing structural fire resistance of columns. American Concrete Institute, Vol. SP 182-12, pp 215-34.

[14]. Ali, F., Nadjai, A. (2008), Fire resistance of concrete columns containing polypropylene& steel fibers. Special publication, SP-255-9, American Concrete Institute, Farmington Hills, MI, Vol. 255, pp 199-216.

[15]. Khaliq, W., Kodur, V. K. R., (2011), Effect of high temperature on tensile strength of different types of high-strength concrete. ACI Materials Journal, Vol. 108, pp 394-402.

[16]. BS476 Part 20 to 22 (1987), Fire tests on building materials and structure, British Standards Institution, U. K.

[17]. Standard Test Methods for Fire Tests of Building Construction and Materials (ASTM) E-119 , (2004), American Institute for Testing Materials.

[18]. Kodur, V.K.R., and Phan, L., (2007), Critical factors governing the fire performance of high strength concrete systems, Fire safety journal 42, 482–488.

[19].Hedayati, M., Sofi, M., Mendis P. A., and Ngo T., (2015), A comprehensive review of spalling and fire performance of concrete members, Electronic journal of structural engineering 15(1).

[20]. Nikhil Raut and KodurVenkatesh, (2012), Behavior of circular reinforced concrete columns under fire conditions, Journal of structural fire engineering, Volume 3 · Number 1, pp37-55.

[21]. Abbasi, H. and Hogg, P. (2005), A Model for predicting properties of the constituents of a glass fiber rebar reinforced concrete beam at elevated temperatures simulating a fire test, Composites Part B : Engineering, Volume 36, Issue 5, Pages 384-393.

[22]. Fields B.A and Fields R.J (1991), The prediction of elevated temperature deformation of structural steel under an isothermal conditions, NISTIR Report 4497 Centre for Fire Research NISI U.S.A.

[23]. Haksever A., (1985), A practical method for the calculation of the non-steady temperature fields in solid bodies, Fire and materials, Vol.9, No.3, p.150-154.

[24]. Calhoun P.R. (1983), A computer model to simulate fire testing of non-combustible materials, Journal of fire sciences, Vol.1No.2P.2-22.

[25]. Huang C.L.D and Ahmed G.N. , (1989), Computational solution for heat and mass transfer in concrete slab under fire, Numerical methods in thermal problems , edited by R.W. Lewis and K. Morgan.

[26]. Carslaw H.S.C and Jaeger J.C. (1959), Conduction of heat in solids, Oxford University press, London.

[27]. Malhotra, H.l., (1982), Design of fire-resisting structure, Surrey University Press,London.

[28].Patankar, S.V., (1981), Numerical heat transfer and fluid flow, McGrawHill, New York.

[29]. Krzysztof Chudyba, SzymonSeręga, (2013), Structural fire design methods for reinforced concrete members, Technical Transactions, Civil engineering 1- B/2013.

[30]. Kang Hai Tan and Chu Yang Tang, (2002), A Simple and rational approach for fire resistance prediction of RC columns, Second international workshop, Structures In Fire, Christchurch – March 2002.

[31]. Tang, C. Y., Tan, K. H. and Ting, S. K., (2001), Basis and application of a simple interaction formula for steel columns under fire conditions, J. Struct. Eng., ASCE, October, Vol. 127, No. 10, pp 1206-1213.

[32]. Tang, C. Y. and Tan, K. H., (2001), Basis and application of a simple interaction formula for steel frames under fire conditions, J. Struct. Eng., ASCE, October, Vol. 127, No. 10, pp 1214-1220.

[33]. Rubert, A., and Schaumann, P., (1986), Structural steel and plane frame assemblies under fire action, Fire Safety J., 10, 173-184.

[34]. Dotreppe, J.C., Franssen, J.M., Vanderzeypen, Y., (1999), Calculation method for design of reinforced concrete columns under fire conditions, ACI Structural Journal, V. 96, No. 1, 9-18.

[35]. SAFIR – modeling software for constructions under fire, available at

http://www.gesval.be/en, accessed on May 2016.

[36]. Wade, C. A., Cowles, G. S., Potter, R. J. and Sanders, P., (1997), Concrete blade columns in fire, Concrete 97 Conference, Adelaide, Australia, 14-16, Building Research Association of New Zealand, Porirua, New Zealand, Cement and Concrete Association of Australia, and Steel Reinforcement Institute of Australia, Sydney, Australia.

[37]. Standards Australia. AS 3600 Concrete Structures,(1994).

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

أثر سمات ونظريات القيادة الإدارية المميزة في الأداء الوظيفي في ليبيا

د. عطية صالح سعد هزاوي.

(عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد الإسلامي والادارة - جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية - البيضاء - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

أثر سمات ونظريات القيادة الإدارية المميزة في الأداء الوظيفي في ليبيا

ملخص البحث:

القيادة الإدارية مهارة إنسانية في حياة البشر وبها تبني المنظمة، وما النجاح والفشل الاَّ ولها أسباب، وبما أن الانسان هو العنصر الرئيس في كل عمليات المنظمة ابتداء من التخطيط والمدخلات، ثم التنظيم والعمليات، وصولا الي المخرجات والتوجيه والرقابة؛ ليتم نجاح المنظمة، وهذا ما نقدمه في هذا البحث، وبه نهدف الي توضيح أهية القيادة الإدارية لمؤسسات الدولة الحكومية في ليبيا في كافة مستويات الإدارة من الإدارة العليا، والإدارة الوسطي، الى الإدارة التنفيذية، وفي هذا البحث استخدمنا معلومات ودراسات سابقة عن نفس الموضوع، وعرض سمات وأهمية وخصائص القيادة الإدارية، ونظريات الإدارة القيادية، وتقديم نموذج القائد الإداري الناجح، واتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، وصولا الى استخلاص نتائج من دراسة ميدانية لبعض موظفي خمس وزارات ليبية، تم التوصل الى النتائج التالية: ضرورة توضيح وأهمية المركز الوظيفي لكل موظف بكل شفافية ووضوح؛ لتحديد المسؤوليات والواجبات للموظفين في هيكل المنظمة، وبيان أن التكليف للوظائف العامة أساسه العلم والتخصص والخبرة. وأي الكفاءة والفاعلية، وكذلك ضرورة تفعيل الأجهزة الرقابية داخل المنظمة الحكومة وخارجها بالدولة من أجل الجودة والنجاح.

The Effect of features and distinctive theories Aalkieh administrative functionality in Libya

Research Summary.

Administrative leadership humane skill in the lives of human beings and the adoption of the organization, and what success and failure, but her reasons, including that the man is a key element in every organization's operations starting from the planning and input, then the organization and processes, down to the outputs and direction and control; to be the organization's success, and this is what we offer in this research, and its aim is to clarify the flimsy administrative leadership of the institutions of government state in Libya at all levels of management of the senior management, and management console, to the executive management, and in this paper we use the information and previous studies on the same topic, and display attributes and the important characteristics of administrative leadership, and theories management leadership, and provide administrative leader successful model, we follow the descriptive and analytical approach, down to draw conclusions from a field study of some five ministries Libyan officials, it was reached the following conclusions: the need to clarify the importance of the career center for each employee with full transparency and clarity; to determine the responsibilities and obligations of staff in the structure the organization, and the statement that the commissioning of public office, the basis of science, specialization and experience. Any efficiency and effectiveness, as well as the necessity of activating the regulatory agencies within the organization and outside the government for the state of quality and success.

الإطار العام للدراسة:

التقديم:

لا شك أن المنظمة الخدمية المتميزة مفيدة للفراد والجماعة في وجود قيادة إدارية فاعلة، وذات كفاءة عالية في الأداء، كما أن القيادة مهارة فردية للمسؤولين بالمنظمة، وينعكس هذا علي سمعة وأداء المؤسسات الحكومية في الدولة، وللمنظمة دور فعال ومؤثر في تنفيذ خطط المنظمة وأهدافها، والقيادة الإدارية هي المحرك الرئيس لعجلة نشاط المنظمة مهما كان نوع نشاطها، وفي كافة مستوياتها، ولأهية القيادة الإدارية الفاعلة والناجحة، لابد من احتيارها وفق معايير علمية دقيقة شفافة؛ لتحقيق الأهداف المرجوة منها، ولتواكب التطور بكل سهولة ويسر، ومن أهداف الدراسة الإهتمام بإختيار الكفاءات التي تعمل لخدمة المواطن، وتحافظ على استمرارية المنظمة بنجاح، وتكون علي دراية بالمتطلبات، وقيمة العائد من النشاط للمنظمة، ومعرفة اسباب المعوقات واسلوب معالجتها، ولإثراء المعالجات نقدم بعض الدراسات السابقة في نفس السياق، نعرض التالي:

الادارية في كافة مستوياتها، كانت بداية الاحساس بمشكلة البحث، وضرورة عرض سمات وخصائص ونظريات القيادة الإدارية المميزة، وفي نفس السياق يمكن الاستفادة من بعض الدراسات السابقة، والتي نقدم منها التالي:

1) دراسة العتوم (1994) بعنوان: دور القيادات الإدارية في التطوير الإداري ,دراسة ميدانية في جهاز الخدمة المدنية الاردنى، وكان الهدف:التطرق إلى دور القيادات الإدارية في التطوير الادارى في الأردن، سواء كانت مساهمتها بالمبادرة إلى إيجاد أساليب وطرق جديدة في العمل أو تقبل الاقتراحات من الموظفين، وتطرقت الدراسة إلى عدد من الحلول تهدف إلى تفعيل دور القيادات الإدارية، والتوصل إلى مدى نجاح القيادات الشمولية، واستمرارية عمليات التطوير، وتم في هذه الدراسة اختيار(53) وزارة حيث وزعت (209) استمارة استبيان لهذا الغرض وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

ا) تنظر القيادات الإدارية للتطوير الإداري على أنه عملية شاملة ومتكاملة ومستمرة.

ب) تتركز جهود القيادات في التطوير الإداري من خلال التعديل على الأساليب.

ج) تدنى مساهمة القيادات في تطوير العناصر البشرية،وعدم توفر الدعم المالي لعمليات التطوير الإداري.

د)استخدام أنماط تقليدية في عمليات التدريب الإداري وفلة استخدام الأساليب والتقنيات الحديثة.

2) دراسة: (Hit & Oth-ers:1997): تعتبر إحدى الدراسات الحديثة لفهم وتقيم التوجهات الاستراتيجية، والفكر الاستراتيجي للقيادات الإدارية في مجموعة الدول التي نمت صناعيا في خلال العقد الحالي وهى كورية، تايوان, هونج كونج, سنغافورة والمكسيك، وأجريت الدراسة على عينة تتكون من قيادات الإدارية بالمؤسسات المختلفة في كوريا. وكان الهدف: التعرف على أوجه الشبه والاختلاف في التوجهات الإستراتيجية بين القيادات الأمريكية والكورية ونمط القيادات في كوريا، وكذلك معرفة العوامل المؤثرة فئ أوجه الاختلاف، ووجد إن القيادات الإدارية في كورية تركز على زيادة حجم المبيعات، ونصيب السوق وجاذبية الصناعة، إذ إن سياسة الدولة بكوريا تشجع على النمو والتوسع بينما وجد أن القيادات الأمريكية تركز على التنبؤ بالطلب، والتدفقات النقدية، والعائد الاستثماري (الاهتمام بالربحية)، وأثبتت الدراسة إن الطريقة التي يدير بها القياديون مؤسساتهم والممارسات الإدارية هي نتائج هذه العوامل وتؤثر بصورة كبيرة في تشكيل نمط القيادات الإدارية.

3) دراسة: محمد (2004):بعنوان القائد الإداري ووظائفه ومهاراته في مواجهة تحديات العصر بمنشأة الإعمال الخرطوم، وفيها عرض وبشكل رئيسي التعرف على القائد الإداري في وظائفه ومهاراته في مواجهة تحديات العصر بمنشآت الأعمال بولاية الخرطوم. وقام الباحث بإجراء دراسة ميدانية لجوانب

اختيار القادة وتدريبهم، ومن ثم تطوير وتفعيل دور القائد الإداري، وقد استخدم الأسلوب الاستقرائي من خلال دراسة وتحليل الظاهرة القائمة، قام الباحث بوضع نوعين من الاستقصاء احدهما يغطى الأبعاد الأساسية حول مهمة اختيار وتدريب وتقويم القادة مديري الإدارات والأقسام بمنشآت الأعمال واستهدف به القادة الإداريين، والآخر يغطى جانب تقويم البرامج التدريبية أثنا الخدمة، واستهدف به مديري الإدارات والأقسام، وكان هدف الدراسة التعرف على مفهوم القائد الإداري ووظائفه ومهاراته والشروط المطلوبة فيه، وأهمية تأثير ذلك ايجابياً، وبيان الفرق بين النمط الإداري والبيروقراطي والقائد الإداري، وأهم نتائج الدراسة ما يأتي:

ا) عدم وجود سياسة واضحة وعامة لاختيار القادة بمنشآت الإعمال، مما يفقد المنشآت مدخل رئيسي لتكوين قيادة إدارية فاعلة، لها القدرة على الاتصالات في ظل وجود سلسة موثقة.

ب) اعتماد معظم القادة الإداريين لأسلوب وطريقة الحرية المطلقة لاختيار مديري الإدارات ورؤساء الأقسام رغم عدم صلاحية هذا الأسلوب خاصة في المستويات التنفيذية، ولا توجد سياسة عامة للتدريب، والتعلم.

ج) أيضا محدودية استخدام أسلوب الاختبارات النفسية للتعرف على الحقائق والسمات التي تتعلق بالدوافع والأوامر والنزعات الانفعالية للشخص، وبذلك تفقد المنشآت محوراً هاماً في اختيار كفاءة الإدارة.

د) عدم وجود برامج لتقويم الأداء والاعتماد على دفتر الدوام وإغفالهم المصادر الأخرى للمعلومات.

4) دراسة: الوخيان (2005) بعنوان (صناعة القرارات على مستوى القيادة الإدارية العليا في الأردن. وتناولت الدراسة صناعة القرارات على مستوى القيادة الإدارية العليا في الأردن نظراً للمكانة التي تحتلها عملية صنع القرارات الإدارية للمنظمات بلغ عدد أفراد العينة (43) فرد، استخدم الباحث أسلوب الحصر الشامل للقيادات الإدارية العليا في المؤسسات موضوع الدراسة، وكان الهدف: تسليط الضوء على الأنماط المختلفة للقيادات الإدارية الفعالة والتوصل إلى أفضل الأنماط؛ لتحقيق أهداف المنظمة واستقرار العاملين، وتعريف العاملين والموظفين بأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه والذي يقومون به من خلال مشاركتهم في اتخاذهم للقرارات التي تؤدى إلى كسب ثقة المتعاملين مع المنظمة.

النتائج التي توصل إليها الدراسة: إن عملية صناعة القرارات الإدارية تمثل مكانه هامة في النشاط الإدارى وقد اهتم بها علماء الإدارة. كما أظهرت الدراسة إن مجموعة من العوامل المؤثرة على فعالية صناعة القرارات الإدارية هي: الأنماط القيادية – المشاركة – العوامل التنظيمية – العوامل البيئية – العوامل الشخصية للقائد الادارى – التفويض – الاتصال.

مشكلة الدراسة:

رغم إرتكاز هذا البحث على عاملين متلازمين هما الإرتقاء الوظيفي الحكومي في ليبيا من ناحية أحرى، فإن نظريات القيادة من خلال الدور الاستراتيجي للقيادة الإدارية الناجحة وفي تطوير مهارات مديري الإدارة العليا. والحاجة الى التوصل؛ لتحليل ومعرفة جوانب القوة والقدرة والخبرة للقيادات الإدارية الحكومية، وتأثيراتها المهمة في إدارة وتقيم وتطوير الأداء الوظيفي الحكومي في ليبيا، وهذا ما يسعي البحث فيه عن وسائل النجاح من قبل القيادات الإدارية في القطاع الحكومي في ظل التطورات السياسية المتسارعة، سواء في البيئة الداخلية، أو الخارجية، وضغط التقدم التقني الأسرع في شتي مجالات الحياة، وحاجة الإدارة الليبية، وغايتها في تقديم عمل متكامل يواكب العصر وتطوراته ومتطلبات المجتمع الليبي، وفي هذا البحق نستقصى إنجاز مفيد من السمات المميزة والنظريات الإدارية، والدراسات السابقة بالخصوص، وكذلك من مجموع ما نعرض بذات العلاقة المباشرة نحاول الإجابة علي السؤال التالى عن مشكلة الدراسة، والاسئلة المنبثقة منه.

1) ما هى السمات والنظريات للقيادة الإدارية في أداء العمل الحكومي المميز تقديم الخدمات المطلوبة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس لمشكلة الدراسة الاسئلة التالية:

ا) ما هي مواصفات القيادة الإدارية الناجحة، وبماذا تتميز؟
ب) هل الكفاءة والفاعلية تحقق نجاح المدير الإداري؟
ج) هل هناك أثر ايجابي لتوفر التقنيات الحديثة بالمنظمة؟

أهداف الدراسة : يهدف هذا البحث إلى:

1) التعرف على نظريات لقيادة الإدارية المميز، لتحقق مستوى أداء مميز للعاملين بالمؤسسة.
2) التعرف على مواصفات القائد الإدارى للمنظمة، ومواصفات الوظائف الإدارية.
3) التعرف على متطلبات الضرورية لنجاح القيادة الإدارية.

فرضية الدراسة:

صيغت فرضية الدراسة الرئيسة في التالي:
لا يوجود أثر ذو دلالة احصائية لأثر سمات ونظريات القيدة الإدارية علب أبعادها المستقبلية.
وينبثق من الفرضية الرئيسة الفرضيات التالية:
1) لا يوجود أثر ذو دلالة احصائية لتوفر مواصفات القيادة الإدارية علي أبعادها المستقبلية.
2) لا يوجود أثر ذو دلالة احصائية لتوفر معايير الكفاءة والفاعلية لنجاح المدير علي أبعادها المستقبلية.
3) لا يوجود أثر ذو دلالة احصائية لتوفر متطلبات القيادة الإدارية التقنية علي أبعادها المستقبلية.

حدود الدراسة:

1) **الحدود البشرية**: حددت في بعض موظفي وزارات في ليبيا، لأنواع القيادة ومستوياتها (مجتمع الدراسة).
2) الحدود المكانية: بمدن البيضاء شحات والمرج فقط، نظرا للظورف الامنية الصعبة التي تمر بها كل ليبيا حاليا.
3) **الحدود الزمانية**: في فترة بداية الربع الأول من سنة 2016م.

مصادر الدراسة:

الكتب،والرسائل العلمية، والدراسات السابقة، والشبكة العنكبوتية ذات المصادر الموثوقة. والدراسة الميدانية.

التعريفات النظرية للدراسة:

الاداء: (مصطفي،2002 :415) هو الدرجة من البلوغ للفرد، أو الفريق في العمل، أو المنظمة للآهداف المخطط لها بكفاءة وفاعلية.

تعريف الإبداع: (صليبا، 1982 :31) إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم ويقابله الصنع، وقال ابن سينا: الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون وسيط من مادة أو آله أو زمان، ولم يستغن عن الوسيط فالإبداع هو إذاً أن يكون من الشيء وجود لغير من دون أن يكون مسبوقاً بمادة ولا زمان.

الحكومة: (الشريف،2003: 22) "هي السلطة التنفيذية للدولة فقط، وتشمل سلطة تنفيذ السياسات العامة للدولة، وتنفيذ القوانين البي تصدرها السلطة التشريعية في الدولة، وتقديم الخدمات الي الناس بالدولة من خلال المنظمات التي تنشاء لهذا الغرض."

المؤسسات والهيئات العامة: "المؤسسة العامة: شخص من أشخاص القانون العام، تمارس كل الانشطة بالدولة، ولها ميزانيتها الخاصة بها. أما الهيئة العامة: فهي شخص إداري عام يدير مرفقا أو مصلحة، أو خدمة عامة، ويكون لها شخصية اعتبارية، ولها ميزانيتها الخاصة بها." (نفس المرجع: 169).

القائدة الإداري: عرفه **ليكرت** (Likert: 1961:3) قدرة الفرد في التأثير على شخص أو مجموعة وتوجيههم من أجل كسب تعاونهم وحفزهم على العمل بأعلى درجة من الكفاية في سبيل تحقيق الأهداف الموضوعة."

القيادة: عرفها Arentdt: (Jennings:1972,4) "هي فعل من الافعال بالمنظمة، وينقسم الى قسمين:قسم يقوم به شخص واحد، ومهمة أو عمل ينجزه آخرون،" وذهب آرندت الى "أن العلاقة بين القائد والأتباع في تباين: القائد من حقه أن يعطي الأوامر، وأتباعه ينفذون الأوامر للقائد."

القيادة الإدارية المبدعة: "هي القدرة علي خلق تغيرات جذرية في مختلف أوضاع البيئة التنظيمية، وتجعلها تدرك أهمية توافر قدرات قيادية مختلفة في تصميم الأنظمة وهياكل لبناء أسس ومبادئ المنظمة، وتبني انماط قيادية، ومهارات إدارية متميزة." (القاعوري،2005: 129).

المبحث الأول: القيادة الإدارية

المقدمة:

منذ بداية خلق وتعليم الانسان في هذه الارض الواسعة والشاشسة، والي الآن، فهو يحتاج الي السلطة، سلطة الله والله أكبر، وسلطة النظام العادل من المحيطين به ليعيش بينهم، ومن ذلك حدد العلم والعلماء ضوابط محددة يعيش بها الانسان في بيئتة الداخلية والخارجية؛ ليحقق ذاته ويتكيف مع الآخرين، ولقد طرحت نماذج ناجحة عديدة في السلطة والقيادة في عدة مجتمعات، ولضبط واختيار الأفضل لابد من التقيد والالتزام بما هو مفيد للجميع، وفي سياق علاقة السلطة بتنظيم المجتمع طرحت عدة تصورات نختارمنها التالي: " إن الدولة هي هيئة أو تنظيم يستعين به مجتمع قائم على المساوات في تحقيق وإنجاز الأهداف العامة."(الشريف،مرجع سابق: 9) ولتمكين السلطة من ذلك لابد من خلق مناخ مناسب، وامكانات حقيقية، وتتأكد في عناصر فاعلة وكفؤة سواء من العنصر البشري وهو الأهم، والأحري من الموارد الطبيعية، والتقنيات الحديثة، ومن هذا نبداء بالأهم من تعريفات للقيادة الادارية وخصائصها؛ ليتم البناء وفق قواعد صلبة ومتينة.

أولاً: أهمية القيادة الإدارية: من الأهمية بمكان "تعد القيادة سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص للدولة من الوظائف الرئيسية المعنية بعمليات التوجيه والتطوير والتحديث في أداء المنشات بالدولة، وعنصرا هاما لتفعيل قدرة المنظمات على أداء دورها وتحقيق أهدافها، ويمثل سلوك القيادات واتجاهاتها مؤشراً هاماً في معرفة نوع الجهود المبذولة من قبلها لتحسين الأداء وتطوير المنظمات والموارد البشرية" (ابو النصر،2009: 9) كما أن: "للقيادة دور اجتماعي رئيسي يقوم به الفرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الأتباع) ويتسم هذا بأن من يقوم بهذا العمل لابد وأن تكون له القدرة والقوة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم لبلوغ هدف الجماعة." (رضوان، 1994: 81) كما أنها وظيفة مهمة وهي تمثل: "شكل من أشكال التفاعل بين القائد والأتباع حيث تبرز سمة القيادة والتبعية". وفي نفس السياق فقد عرفها (سالم، 1994: 185) بأنها: "العملية التي يتم من خلالها التأثير على سلوك الأفراد والجماعات؛ لدفعهم للعمل برغبة لتحقيق أهداف محددة".

وللأهمية الفاعلة والضرورة لابد من التركيز علي العنصر البشري لكونه المحرك، والمخطط والمنفذ، والمرسل والمستقبل لعمليات المنظمة، وتأكيداً لذلك يرى: (بوزهر، ومرزوقي، 2009) .أن القيادة الإدارية "تستمد أهميتها من العنصر البشري المكلف، والذي أصبح محور الاهتمام في المنظمة وأهم مورد من مواردها التي تساهم في تحقيق أهدافها، فسلوك الفرد من الصعب التحكم فيه والسيطرة عليه بسبب التغيرات والتقلبات المستمرة في مشاعره وعواطفه، ولكي تضمن الاستفادة القصوى من الكفاءات البشرية التي لديها لتحقيق أهدافها، ومن تم ضمان ديمومتها واستمراريتها، كان لزاماً عليها توفير قيادات إدارية فعالة قادرة على التأثير في سلوكيات الأفراد ومن تم دفعهم لأداء الإعمال المنوط بهم بكفاءة وفعالية، لهذا فالحاجة ماسة إلى تصميم برامج تدريبية للرفع من المستوى القيادي للمديرين،

فالقائد الإداري الناجح هو الذي يستطيع إشاعة جواً عام من القيم والاتجاهات المؤيدة للإبداع في الابتكار بين مرؤوسيه وزملائه وهو جوهر عمل القيادة، ولما للقائد من تأثير على سلوك الأفراد والجماعات."
ويلخص (علاقي، 1985: 34) أهمية القيادة الإدارية في النقاط التالية: وحيث يبين أنه بدون القيادة الإدارية:

1) لا يستطيع المدير تحويل الأهداف المطلوبة منه إلى نتائج، لأن تصرفات القائد الإداري وسلوكه هي التي تحفز الأفراد وتدفعهم إلى تحقيق أهداف المنظمة، وبدونها لا تصبح كل العناصر الإنتاجية فعالية التأثير، وتفقد الإدارة وظائفها.
2) لا تستطيع المنظمة تصور المستقبل، وتخطيط تقدمها وازدهارها بعيد المدي، ويصعب على المنظمة التعامل مع المتغيرات البيئية الخارجية والتي تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحقيق المنظمة لأهدافها المرسومة.

ثانيا: وظائف القيادة الإدارية: (حبيش، 1991: 49) يمكن إيجاز مهام القادة الإداريين في التالي:

1) " التخطيط: يعني تحديد الأهداف، واختيار الوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف المرسومة.
2) التنظيم: اختيار الموظفين، والتثبت من كفاءتهم والمشاركة في تدريبهم والأشراف على تنفيذ القوانين، والأنظمة المتعلقة بالموظفين والوظيفة العامة كشؤون الترفيع والمكافأة والتأديب والنقل والتقاعد... الخ.
3) التوجيه: يعني إرشاد المرؤوسين والتعاون المشترك القائم على الرضا والاستجابة والثقة المتبادلة.
4) الرقابة: تعني التأكد من أن الأعمال تتخذ وفقاً للقواعد والأصول الموضوعة بهدف إصلاح الأخطاء وتقويم الاعوجاج ومحاسبة سيئ النية والمقصرين والمهملين ومكافأة الذين يعملون بإخلاص."

ثالثا: مصادر قوة القيادة وتأثيرها: (بايز، 1992: 230-231).
"حتى يتمكن الشخص من القيام بعملية التأثير على الآخرين يجب أن يتمتع بقوة، أو سلطة معينة تميزه عن الآخرين، ويمكن تصنيف مصادر القوة للقيادة على النحو الآتي:

1) السلطة الرسمية: وتكمن مظاهر هذه السلطة في التالي:

قوة المكافأة وهي توقعات الفرد من أن قيامه بعمله على الوجه المطلوب سيعود عليه بمكافأة مادية أو معنوية من قبل رئيسه، أما قوة الإكراه مصدرها الخوف وهي متصلة بتوقعات الفرد من أن قصوره في تأدية واجباته سيترتب عليه نوع من العقاب المادي أو المعنوي من قبل رئيسه.

2) السلطة القانونية: هي المصدر المركزي الرسمي الذي يحتله الفرد في التنظيم، وتنساب هذه القوة من أعلى إلى أسفل، ومصادرها: قوة التأثير وهي مرتبطة بالشخص نفسه وليس بالمنصب، ومظاهرها: القوة الفنية التخصص، والخبرة والمهارة والمعرفة التي يمتلكها الفرد ويتميز بها عن غيره كالطبيب والمهندس، وقوة الإعجاب: يحصل عليها الفرد نتيجة إعجاب تابعيه ببعض صفاته الشخصية بحيث تربطهم وتشدهم إليه نتيجة توافر نوع من السحر أو الجاذبية في شخصية القائد."

3) العوامل البيئية للمنظمة وأثرها الإيجابي على القيادة الإدارية: (طلال، 2004: 235)
"لاشك أن للقيادة الإدارية علاقة تبادل وتأثير بين القادة والتابعين له، والعلاقة تتم في إطار مناخ وظروف المنظمة التي يعمل بها القائد الإداري، وهناك العديد من العوامل والمؤثرات تؤثر على القيادة الإدارية إيجاباً أو سلباً واهم هذه العوامل:
ا) صفات وشخصيات المرؤوسين (التابعين) وهي قد تكون الصفات الجسمية أو النفسية أو السلوكية.
ب) أهداف المنظمة (مكان العمل) سواء أهدافها الاستراتيجية، أو الأهداف قصيرة المدى في البيئة المحيطة بمنظمة العمل.

ج) نوع منظمة العمل سواء من حيث حجمها أو نوع إنتاجها، أو الأساليب التنظيمية وهيكلها التنظيمي، أو نوع القرار فيها، ونوع المهام، ونوع الحوافز، وجماعة العمل، سواء في بيئتها العامة أو بيئتها الداخلية، والعوامل والمؤثرات المحيطة بها."

رابعاً: أنواع القيادات العلمية للإدارة: (أبو العلا، و محمد، 1434: 45،44)

1) قيادة الاهتمام بالعمل: تنبع هذه القيادة من الحركة العلمية التي نشرها فريدريك تايلور ومن الأفكار التي حملتها تلك الحركة عن الإنسان وسلوكه تبعاً لما أطلق عليه دوغلاس ماكريغور بنظرية (×) التي تفترض أن الإنسان كسول لا يحب العمل ويعمل على تجنبه وأنه يجب مراقبته باستمرار ودفعه إلى العمل وأن العامل لا يحب المسئولية وأنه غير طموح ولذلك افترضت الحركة العلمية بأن تصحيح الوضع لا يتم إلا بإحدى الطريقتين:

تقوية الهيكل التنظيمي للمنشأة، وتحسين طرق العمل الموجهة لرقابة المستويات الدنيا.

2) القيادة الإنسانية والاهتمام بالإنسان: وهي تؤكد على أهمية دور الفرد ومساهمته في المنظمة وأنه لابد من حفز الأفراد وتشجيعهم وتدريبهم من أجل الحصول على أقصى طاقاتهم الكامنة وتؤكد هذه النظرية أن الإنسان يسعى لإشباع حاجاته السيكولوجية التي يمكن إشباعها ضمن إطار المؤسسة وهذا وضعه ماكريغور في نظريته الثانية وهي نظرية (Y) والتي هي عكس النظرية الأولى.

ومن تصنيف أنواع القيادة قسّم أنواع القيادة وصنفها في ثلاث مجموعات كالتالي:

المجموعة الأولى: القيادة حسب سلوك القائد:

1) القيادة الأوتوقراطية (المتسلقة): وفيها يقوم القائد باستغلال السلطة الممنوحة له ليحمل أتباعه على القيام بأعمال وفقاً لإرادته وأهوائه وعادة ما يستخدم أسلوب التهديد والتخويف لتنفيذ ما يريد، وهو لا يهتم بآراء الآخرين أو أفكارهم والذي يحدد الأهداف وسبل تحقيقها.

2) قيادة عدم التدخل: عكس القيادة الأوتوقراطية فهي تعني أن القائد يسمح لأتباعه باتخاذ القرارات الأهداف واختيار أساليب التنفيذ.

ويتصف القائد بالسلبية والتسامح والتودد فهو يلعب دوراً ثانوياً في التوجيه والإرشاد والتأثير على مرءوسيه ودوره يكون مركز في إعطاء معلومات لمرءوسيه بدلاً من تولي زمام المبادرة في توجيه أتباعه.

3) القيادة الديمقراطية: فهي تنبع من أساليب الإقناع والاستشهاد بالحقائق واعتبار أحاسيس الأفراد ومشاعرهم وجعلهم يشعرون بكرامتهم وأهميتهم، فالقائد الديمقراطي يستأنس بآراء أتباعه ويعبر أفكارهم الاهتمام اللازم ويقدم لهم المعلومات والإرشادات اللازمة ويلعب دوراً فعالاً في تنمية الابتكار وتحقيق التعاون وإطلاق قدرات المرءوسين وطاقاتهم الكامنة.

4) القيادة الديكتاتورية: يتميز القائد الديكتاتوري بمركز السلطة المطلقة ويقوم بإنجاز أعماله من خلال التهديد والإجبار واستعمال مبدأ الخوف وهو دائماً يهدد بالثواب والعقاب للمرءوسين فيسلك المرءوسين سلوكاً لإرضاءالقائد.

المجموعة الثانية: القيادة حسب الهيكل التنظيمي:

1) القادة الرسميين: وهم الذين يكتسبون سلطتهم من المنصب الذي تولوه وتيسر لهؤلاء القادة القيام بتوجيه وإرشاد المرءوسين وإصدار الأوامر لهم واتخاذ القرارات وتحديد الإجراءات والسياسات التي تؤثر على سلوك المرءوسين في العمل، ويهدف هذا القائد إلى حفز أتباعه وتوجيههم وتفهم مشاكلهم حتى تتوثق عرى الثقة بين مرءوسيه إلا أن هذه الثقة للقائد وأتباعه لا تأتي بصورة تلقائية بل هي نتيجة النشاطات في مجالات تنمية التعاون وإتاحة فرصة الاتصال في الاتجاهين بينهما".(المغربي، 1995 :174-175).

2) القادة غير الرسميين: أو القادة الطبيعيين وهم الأفراد الذين يعملون داخل جماعات دون أن يكون لهم منصب رسمي بدرجات مختلفة ولهذا نلاحظ أن سلوك الجماعة الصغيرة ينبع من ظاهرتين هما:

ا) يعتبر القادة الغير رسميين أقدر الأشخاص على إشباع رغبات الجماعة وتحقيق أهدافها.

ب) يعتبر القادة الغير رسميين قادرون على التأثير على سلوك وأعمال الجماعة وأفرادها.

المجموعة الثالثة: القيادة حسب الموقف والشخصية:

حسب الموقف الذي يجد القائد نفسه فيه وقوة شخصيته الذاتية . ويظهر هذا النوع من القيادة عادة في الشخص الذي يستطيع من خلال مقدرته الشخصية جمع أتباع يؤمنون بأفكاره وآرائه وصحة أهدافه .

1) القيادة الإدارية والاستراتيجية للمنظمة :(French and Rave,1998:150-167)

إن ما يميز المنظمة الناجحة عن غيرها من المنظمات غير الناجحة هو انفرادها بوجود قيادة إدارية كفؤة ديناميكية لأن المدراء أو القادة الإداريين هم مورد رئيسي ونادر لكل مشروع، والقيادة الإدارية والاستراتيجية تتمثل في الإدارة العليا التي تتكون من رئيس مجلس الإدارة وأعضاء مجلس الإدارة والمدراء والعاملين وفي بعض الأحيان تشمل أيضاً الإدارة التي تعتمد على مصدر القوة أو السلطة التنظيمية التي تمثلها، ويمكن تصنيف القوة في التنظيم إلى أربعة مصادر:

ا) القوة المكافئة: وتبرز من إدراك الآخرين بأن استراتيجيي المنظمة يملكون القدرة على تحقيق نتائج إيجابية لهم وأن المكافئة التي يمكن الحصول عليها تكون بشرط التوافق مع رغبات وأهداف صانعي الاستراتيجية .

ب) القوة القهرية: وتستند إلى إدراك الأفراد أن صانعوا الاستراتيجية هم قادرون بالفعل على تحقيق نتائج سلبية لهؤلاء الذين لا يتصرفون بالطريقة التي يرغب بها القادة.

ج) القوة الشرعية: وهي قدرة التأثير التي تشتق من الميل أو الرغبة لدى الفرد لكي يكون شبيهاً بحامل القوة والقائد الذي يستند إلى هذا النوع من القوة سيتجه للتركيز على الصداقة والارتباط العاطفي بالقائد.

د) القوة الخبيرة: وهي أكثر استقلالاً من الأنواع الأخرى لأن القائد الاستراتيجي يمتلك كفاءة خاصة أو معرفة أو خبرة وتجربة عميقة فيما يتصل بكل المسائل التي يسعى إلى التأثير فيها وتكون محل اهتمام الآخرين.

النوع الأول والثاني يستند على نظرية التوقع والتحفيز لتوقع المكافأة والجزاء كنتيجة مباشرة للسلوك التنظيمي. إن الصعوبات المحتملة عند ممارسة السلطة على المدراء أو العاملين الذين يعتبرون أنفسهم خبراء في مجالات تخصصهم أكثر من قادة المنظمة والمشاركين في صنع استراتيجيتها هي إحدى المشاكل التي تواجه المنظمة، لذلك نجد أن القيادة الإدارية للمنظمة تميل إلى التركيز على عملية الإدارة الاستراتيجية أكثر من التركيز على التفاصيل الجوهرية الخاصة بالخطط الوظيفية التي يجري تنفيذها في المنظمة، إن مفتاح ضمان نجاح الإدارة الاستراتيجية يتمثل في مقدرة وكفاءة قائد المنظمة (ياسين، 1998: 89)

خامساً: متغيرات القيادة الإدارية:

المتغير الأول: نجد أن هناك إدارات تستند على أسلوب التحفيز الإيجابي من خلال التركيز على المسئولية والتمييز على أساس الكفاءة والجدية في العمل وتنمية مشاعر الانتماء والولاء للمنظمة وتطبيق أسس عادلة للمكافأة المادية والتقدير المعنوي في حين تعتمد إدارات أخرى أسلوب التحفيز السلبي مثل التلويح بالتهديد وفرض أنظمة عقاب إداري صارمة وتطبيق أنظمة مباشرة في الرقابة والسيطرة.

المتغير الثاني: المؤثر في تحديد أسلوب القيادة الإدارية، وطريقة اتخاذ القرارات أي درجة تفويض صلاحيات اتخاذ القرار، ودرجة مشاركة العاملين بصنع القرار، القرارات قد تكون من صنع فرد واحد (توصف هنا القيادة بالأوتوقراطية) أو من قبل الإدارة العليا حصراً (توصف هنا القيادة بالبيروقراطية) أو قد تتخذ القرارات عن طريق المشاركة وهو الأسلوب الذي يميز الإدارة اليابانية على وجه الخصوص.

المتغير الثالث: يتعلق بالمنظور الذي يجد فيه المدير أو القائد بأنه أفضل طريقة لجعل الأفراد ينجزون العمل بصورة مرضية وهذه الأساليب في القيادة الإدارية تختلف باختلاف القادة والإدارات والمواقف التي تتطلب في بعض الأحيان أساليب إدارية مختلفة يمارسها أو يختارها المدير أو القائد الإداري .

سادساً: أشكال القيادة:

1) القيادة الجماعية: تتضمن توزيع المسئوليات القيادية بين الأفراد حسب قدرات كل منهم وليس هناك شيء في طبيعة القيادة نفسها يتطلب تركيزها أو توزيعها، أي أن الجماعة قد توزع الوظائف القيادية في يد قائد واحد أو قد توزعها على عدد من الأعضاء، وهي ضد تركيز القيادة في يد فرد فيتم تحديد الأهداف معاً للوصول إليها معاً، فهي تنبع من المبادئ الديمقراطية، ويستخدم هذا الشكل من أشكال القيادة المشاركة كأسلوب قيادي وهذا يعني تخويل الأعضاء سلطة اتخاذ القرارات ووضع السياسات وإصدار الأوامر، وكلما زادت المشاركة الإيجابية كلما كان ذلك محققاً لمفهوم القيادة الجماعية، ومن أهدافها خدمة الفرد والمجتمع من خلال إشباع رغبات الفرد وتنمية القدرة على القيادة. بالإضافة لتخفيف العبء عن القائد ودفعه ليتفاعل مع الجماعة، إلا أنها قد تؤدي إلى نتائج سلبية مثل الفوضى، حيث يصبح كل فرد له الحق في قول الكلمة النهائية فيما يتصل بعمل الجماعة، إلى جانب أنها قد تثير الصراع بين القائد والأتباع.

2) القيادة الإدارية: القيادة بصفة عامة ينطبق علىها إسم القيادة الإدارية، فالمدير عليه أن يكون أكثر تأثيراً في سلوك أعضاء الجماعة بالأسلوب الديمقراطي بعيداً عن الأوتوقراطية والتسلطية والبيروقراطية.

سابعاً: أسس القيادة الإدارية:

تعتبر أسس القيادة الإدارية أسس موقفية، أي أنها قد تعمل في بعض المواقف ولا تعمل في البعض الآخر لأن استجابة المرءوسين لنفس الأسلوب يختلف حسب طبيعة العمل وحسب الجنس وحجم الجماعة، كذلك تتوقف على مهارات الإداري وحاجات المرءوسين. أما الأسس فهي:

1) إعطاء المرءوسين قدر كبير من الحرية في وضع خطة العمل، وتحديد الأهداف والإشراف الذي يتسم بالرقابة (غير شديدة وغير متواصلة) والتعليمات المفصلة وزيادة الشعور بالمسئولية وارتفاع الروح المعنوية.

2) العمل على الحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها مما يحسن أداء المرءوسين.

3) القيادة المتمركزة حول الجماعة تحقق نتائج أفضل من القيادة المتمركزة حول الإنتاج.

ثامناً: التدريب على القيادة:

سمات النظرة الحديثة إلى القيادة هي التي يمكن تعلمها وأن القائد يصنع أكثر مما يولد ويجب الاهتمام بتدريب القادة الجدد، ومن طرق التدريب على القيادة التي ابتدعها "مورينو" المعروف باسم طريقة (القيام بالدور) حيث يقوم الفرد بدور القائد في مواقف متنوعة أشبه ما يكون بمواقف الحياة اليومية، ويرى البعض أن التدريب يمر بمراحل متتابعة فهو يبدأ بالعرف على النواحي السلوكية المطلوب تعلمها، يأتي دور ممارسة السلوك ثم نقل ما تم تعلمه في فترة التدريب على العمل الحقيقي في القيادة .

إذاً المرحلة الأولى: التعرف على النواحي السلوكية المطلوب تعلمها.

المرحلة الثانية: ممارسة السلوك.

المرحلة الثالثة: نقل ما تم تعلمه في فترة التدريب على العمل الحقيقي في القيادة.

المبحث الثاني: نظريات وأنواع القيادة الإدارية:

أولاً: نظريات القيادة الإدارية:

تعددت نظريات القيادة وجاء ذكرها في جميع الكتب الإدارية التي تحدثت في موضوع القيادة، ولكن يمكن تصنيفها بالشكل التالي الذي يضم جميع النظريات فهي نفسها في جميع الكتب وإن اختلفت المسميات في بعض الأحيان نوضحها في التالي:

1) نظرية السمات (القيدة الموروثة): (الشيخ سالم وآخرون1998:187). وتقوم النظرية على: "أن الفرد الذي يملك مجموعة من الصفات الشخصية مثل: (الذكاء والدهاء والحزم والقدرة على التعاون والحماس والشجاعة والمبادأة والقدوة الحسنة، والمهارة اللغوية والتقدير والمسئولية والإنجاز والقدرة على التكيف ,مراعاته للعلاقات الانسانية، يعتبر قائداً, حيث إنه غالباً ما تكون هذه السمات ذات جذور عميقة في نفسه ولا يمكن اكتسابها في فترة وجيزة من التدريب والإعداد، وعادة ما تتأثر سمات الشخصية بنمط الثقافة السائد في المجتمع، حيث تركز هذه النظرية على الخصائص التى يتمتع بهاء القائد والمميزات التي يتميزبهاء عن غيره من الأفراد حيث تم تحديد مجموعة من السمات التى ينبغي توافرها بالقائد:

ا) **السمات الجسمية**: فالقادة يميلون إلى الطول والوزن الثقيل والصحة النفسية العالية.

ب) **السمات الانفعالية**: فالقادة يميلون إلى الانبساط، والمرح، وتشجيع روح التعاون، ومراعاة مشاعر الآخرين، ويكونون أكثر تسامحا واتزانا.

ج) **السمات العقلية**: فالقادة أكثر ذكاءً، وذوي ثقافة ومعرفة عالية وأوسع أفقا وأقدر على التنبؤ بالأحداث."

2) نظرية التدريب: (حسين، 1999 :224) يرتكز أساسا هذه النظرية على أنه "يمكن لكل إنسان أن يصبح قائد من خلال التدريب تعرض مجموعة من الصفات الشخصية على المتدرب فيبقى ما موجود فيه ويدرب على الصفات الباقية التي لا تتواجد فيه تعتبر من أقوى النظريات ألقديمه، وعلى الرغم من هذه الانتقادات المواجهة لهذه النظرية لم يمنع الأخذ بهاء."

3) **النظرية الثانية: السلوكية**. (عالم أحمد، 1428: 63) تنطلق النظرية من "أهمية السلوك البشري في الحياة حيث تتسم القيادة بدرجة عالية من ديناميكية العلاقات بين فرد وبقية أعضاء الجماعة في بيئة أما:

(اجتماعية – اقتصادية – سياسية) فالمهم هو ليس الخصال التي يمتلكها الفرد بقدر ما هي أنواع الأشياء التي يعملها . فالتأكيد هنا ينصب على الطريقة التي يمارس فيها القائد تأثيره. فالقيادة يمكن النظر إليها على انها عملية يتم التأثير من خلالها على آخرين لإنجاز أهداف في موقف محدد."

4) نظرية الانماط (الشبكة الإدارية): (حسين,1999: 224) وتعكس هذه النظرية درجة اهتمام القادة في بعدين: **1) الانتاج. 2) الافراد.**

الانماط القيادية هي كتالي:

ا) التركيز على الانتاج من خلال اشباع حاجات العاملين + زيادة الانتاج (القائد المثالي).

ب) تلبية حاجات العاملين ورغباتهم على حساب الاهداف (القائد الاجتماعي).

ج) التركيز على الانتاج فقط (القائد العملي) وبذل جهد لأرضاء العاملين أو تحقيق الاهداف (قائد سلبي).

2) نظريات سلوك القائد: (الأعرجي، 1995: 242- 243) تعتبر هذه النظرية مناظرة لنظرية (القيادة المكتسبة) التي تستند إلى الخبرة وتمرس القائد في الحياة فالقائد الناجح هو الذي يكتسب صفات القيادة من عمله وممارسته القيادة في الجماعة ويشترط أن تتوافر فيه بعض السمات القيادية. ونظراً لعدم قدرة

نظرية السمات على تحديد سمات القائد الفعال والقائد غير الفعال أدى هذا إلى انتقال التركيز في الأبحاث والدراسات إلى سلوك الفرد (القائد) ومن أهم هذه النظريات المرتبطة بسلوك الفرد:

ا) نظرية الخط المستمر في القيادة: تشير هذه النظرية بأنه ليس هناك سلوكاً قيادياً واحداً يمكن استخدامه بنجاح في كل الأوقات وإنما السلوك القيادي الفعال هو الذي يتلائم ويتكيف مع الموقف، أي أن القائد يجب أن يكون مرناً بدرجة كافية تتلائم والموقف القيادي الذي يتعرض له.

ب) نظرية ليكرت في القيادة: وجد أن المشرفين ذوي الإنتاجية العالية تميزوا بمشاركة محدودة في التنفيذ الفعلي وكانوا مهتمين أكثر بالأفراد وكانوا يتعاملون معهم بطريقة غير رسمية واستنتج ليكرت أن القياد الديمقراطية تعطي أفضل النتائج. وقد ميز بين أربعة أنظمة للقيادة:

ا) النظام التسلطي (الاستغلالي): وفيه يكون القادة مركزون بدرجة عالية وثقتهم بمرءوسيهم قليلة ويتبعون طرق التخويف والإكراه في الإدارة.

ب) النظام المركزي النفعي: أنه أقل مركزية ويسمح بمشاركة المرءوسين تحت إشرافه ورقابته.

ج) النظام الاستشاري: يوفر للقادة ثقة بمرءوسيهم ويستفيد من أفكارهم وآرائهم أما النظام الرابع فهو الأفضل.

د) النظام الجماعي المشارك: تتوفر للقائد ثقة مطلقة بمرءوسيه، وهناك تبادل مستمر للمعلومات، ومن يستخدمون النظامين الثالث والرابع تكون إنتاجية مجموعاتهم مرتفعة.

ومن النظريات للنظام التسلطي:

1) نظرية البعدين: من خلال هذه النظرية تم تحديد بعدين لسلوك القيادة هما:

ا) المبادرة لتحديد العمل وتنظيمه. **ب)** تفهم واعتبار مشاعر الآخرين.

وأثبتت هذه الدراسات بأن القائد يمكن أن يجمع بين البعدين ولكن بدرجات متفاوتة وهذا بالتالي يؤدي إلى تحقيق الرضاء والإنجاز الجماعي للمرءوسين.

3) نظرية الموقف: (زويلف، العضايلة، 1996: 249) "فالموقف الذي يوجد فيه الفرد في المنظمة الإدارية، هو الذي يحدد إمكانيات القياديين الإداريين، والدليل على ذلك نجاح القادة الإداريين في مواقف معينة والذي حقق نجاحاً باهراً، أو فشلهم في مواقف أخرى. وأصحاب هذه النظرية تعتبرون أن القيادة موقف يتفاعل به القائد وجماعته والظروف، ولا تعتبر القيادة موهبة : فالقائد الناجح هو ذلك القائد الذي يستطيع تغيير سلوكه وتكيفه بما يلائم الجماعة من خلال وقت محدد لمعالجة موقف معين."

3)نظرية الشبكة الإدارية: حددت في أسلوبين لسلوك القائد: ا) الاهتمام بالأفراد. ب) الاهتمام بالإنتاج.

4) نظرية X-Y (حسين 1999: 224)**:** تركز علي بعض الجوانب المتعلقة بطبيعة الإنسان، وسلوك القائد مع مرؤوسيه، حيث وضح أن نظريتي x - y أحداهما تناقض الأخرى حيث تعرض نظرية (x) القيادة المتسلطة التي تركز على الإنتاج، والتي تهتم بتصميم العمل وإجراءاته، والتي نشرها فريدريك تايلور وأطلق عليه دوغلاس ماكريغور بنظرية (×) التي تفترض أن الإنسان كسول، ولا يحب العمل ويعمل على تجنبه، وأنه يجب مراقبته باستمرار ودفعه إلى العمل وأن العامل لا يحب المسئولية وأنه غير طموح، ولتحديد الفارق بين النظريتين X و Y نعرضه في الجدول التالي لتحديد القيادة الادارية الفعالة، وللحصول علي أداء جيد للعاملين بالمنظمة.

سمات نظرية: X	سمات نظرية:Y
1) عدم حب العمل عند العاملين. 2) القيادة تنقص الطموح لدي العاملين. 3) عدم رغبة العاملين في تحمل المسؤولية، ويفضلون التحفيز المادي. 4) الالتزام بالعمل نتيجة العقاب.	1) القيادة تهتم بتقدير تحمل المسئولية. 2) القيادة تشجع زيادة المشاركته في صنع واتخاذ القرار. 3) تشجع التعاون بين الرؤساء والمرؤوسين في حل مشاكل العمل. 4) تشجع الالتزام بالعمل كنتيجة والمكافأة 5) تهتم بتفعيل الرقابة الذاتية.

النظرية الموقفية (كنعان,1990: 345)**:** تشير النظرية الموقفية الى أن اختيار القائد بناء على العوامل الخارجية وليس على أساس صفاته الشخصية وحدها، وإنما ترتبط بتفاعل القائد مع موقف معين فلسفة النظرية أن المواقف هي التى تبرز القادة وتكشف عن إمكانياتهم الحقيقة باختلاف المواقف التى تواجههم ولذلك فإن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، هي القادرة على إيجاد القادة ونجاحهم (الحربي، 1425: 50) فعلى سبيل المثال قد يصلح الفرد لقيادة الجماعة في وقت الحرب، ويفشل في قيادتها في وقت السلم. وعلى ذلك فإن النمط القيادي الفعال يختلف باختلاف الموقف، فالقائد الفعال يجب أن يدرس الموقف بجميع عناصره منها: (زهران، 1984: 305): الوقوف على قدرات وخبرات العاملين، وتحليل توقعات العاملين من الأعمال التي يؤدونها، ثم دراسة المناخ العام السائد في المنظمة).

النظرية التفاعلية: (الحربي :52) ويطلق على هذه النظرية (التوافقية) تقوم هذه النظرية على فكرة القيادة عملية تفاعلية بين الجوانب الشخصية والظروف الخارجية مزج بين الصفات الوراثية والصفات المكتسبة من البيئة وعلية تتحدد خصائص النظرية التفاعلية من خلال ثلاثة أبعاد رئسية:

هي السمات الشخصية للقائد هي من أهم العناصر المختلفة للموقف، وأدراك متطلبات وخصائص الجماعة التى يقودها، ثم الفعالية والكفاءة في وسم تحقيق أهداف المنظمة، والوصول اليها بسرعة.

نظرية المسار او الهدف: (كنعان، 1990م، ص341) **و**تقوم الظرية على أساس التحفيز لمحاولة الربط بين السلوك القيادي وتحفز المرؤوسين، حيث يعمل القائد على التأثير في سلوك العاملين من خلال تغيير سلوكه؛ ليكون قدوة للآخرين، وتقوم على أن القادة والتابعين له يسيرون في طريق واحد لتوقعهم أن ذلك سوف يقودهم لتحقيق رغباتهم، ونجد ان نظرية التوقع استخدمت في الدافعية، ويستخدمها القائد حسب هذه النظرية، كالتالى:

ا) التركيز وتوضيح على المهام ومتطلباتها في المنظمة، والمشاركة المفتوحة لمناقشة المشاكل التي يواجهها التابعين.

ج) الأخذ بآراء المرؤوسين واقتراحاتهم عند اتخاذ القرارات.

4) نظرية فدلر في القيادة: هي من النظريات الموقفية، واعتبر فدلر أن الموقف القيادي له الأثر الكبير على قرار القائد، والموقف يتأثر بالعوامل التالية:

ا) قوة مركز القائد مساندة رؤسائه له وما لديه من صلاحيات في محاسبة المرءوسين، كما أن طبيعة العمل أو الأعمال الرتيبة تسهل عملية قيادة القائد.

ب) علاقة القائد بمرءوسيه: العلاقة الشخصية الطيبة تؤدي إلى الاعتراف به كقائد، وتسهل عملية القيادة، كما أن القائد المهتم بمهام العمل، والذي ينزع إلى المركزية والتسلط يكون فعال في تحقيق إنتاجية عالية للمرءوسين في الحالات المتطرفة للمواقف (السهل جداً أو الصعب جداً) كما أن القائد الذي

يهتم بالعلاقات والنواحي الإنسانية فإنه يحقق إنتاجية عالية للمرءوسين في الحالات والمواقف المعتدلة(متوسطة الصعوبة) ووجهة نظر فدلر ليس هناك أسلوب قيادي واحد ناجح في كل المواقف أي القائد يجب أن يكون مرناً في استخدام أساليب القيادة المختلفة لضمان نجاح فعالية القيادة.

المبحث الثالث: صفات القيادة الإيجابية والقائد الفاعل:

من الصفاة الايجابية للقائد الإداري أن يضع القائد نفسه موضع مرؤوسيه، ويتحسس الأمور كما يرونها ويشعرون بها، وأن يبتعد عن اللوم والتجريح العلني الذي يجرح المشاعر وينتج عنه البغضاء والحقد، وان لايوهم المرءوسين بقدراته الي أن يكتشفون هذه القدرات، كما ينبغي أن يكون قريب من مرءوسيه حتى يسهل الوصول إليه والوصول إليهم.

أولاً: الخصائص للقائد:

1) خصائص القائد الناجح: يتصف بأنه جاد في تحسين مقدرته على التبصر في أحوال الأفراد واستخدامه بعض السلوكيات مثل الاعتناق والموضوعية والإدراك الذاتي وبطلاقة اللسان وحسن التعبير، وبالذكاء أعلى من مستوى ذكاء أتباعه، وبسعة الأفق وامتداد التفكير وسداد الرأي أكثر من أتباعه، ويتمتع بقوة الشخصية والطموح لتسلم زمام قيادة الآخرين. وهناك بعض الصفات الأخرى التي يتحلى بها القائد:

ا) الوعي في عدم معرفة النظريات ومحاولة تطبيقها عملياً والخبرة الشخصية مهمة.

ب) على القائد ألا يتدخل لحل المشاكل إلا فيما ندر لحل المشاكل، ويحسن استخدام الوقت بكفاءة.

ج) القادة يجب أن يكونوا حاسمين قاطعين بتعقل، وأن يكونوا ممن يمكن الاعتماد عليهم.

2) خصائص القائد الأوتوقراطي:

ا) حب السيطرة، واتخاذ القرارات منفرداً.

ب) شكه وعدم ثقته بالآخرين يؤدي إلى القلق وعدم الاستقرار النفسي.

ثانياً: أنماط القيادة:

1) المدير الديكتاتور: هو نمط المدير الذي يهتم بالعمل أكثر من اهتمامه بالناس فالعمل له أولوية أولى من بين الأولويات الأخرى ويعتقد المدير الديكتاتوري بأن متطلبات العمل تتعارض مع احتياجات الأفراد وبالتالي فإنه يخطط وينظم ويوجه ويراقب العمل بشكل محكم على اعتبار أن ذلك يقلل من الصراع الإنساني (سالم، وآخرون، 1994،178) وهذا النوع من المدراء له طرقه الخاصة بة في القيادة الإدارية ومنها التالي:

ا) طريقته في الإدارة: المدير الديكتاتور يدير طريقته ويرى الكفاءة في العمل تحقق رضا الناس وبالتالي يعتقد أنه:

1) هو المسئول شخصياً عن تنفيذ العمل من خلال الآخرين وهو صاحب السلطة وعلى الآخرين الطاعة.

2) أنه يقوم بتخطيط العمل بشكل محكم وكذلك الأنظمة والقوانين واللوائح وذلك لأنهم كسالى من وجهة نظره.

3) تنظيم العمل بشكل محكم وعلى أساس السلطة هي العمود الفقري والطاعة حتمية في عملية التوجيه قانون الثواب والعقاب بشكل محكم ويدفع الناس للعمل دفعاً.

4) يضع معايير رقابية محكمة لقياس الأداء وتصحيح الانحرافات أولاً بأول وعقاب المخطئ ليكون عبرة ويعتمد على الزيارات المفاجئة لاكتشاف الأخطاء.

ب) نظرته لأهداف المنظمة: يعتقد المدير الديكتاتوري أن هناك تعارض بين أهداف المنظمة وأهداف الأفراد في حال تحقيق أهداف الأفراد فإن ذلك يكون على حساب أهداف المنظمة فنظرته دائماً إلى الأهداف القابلة للقياس مثل الربح المحقق حجم المبيعات- الوفرة في المصروفات- تقليل التكاليف... الخ. أما الأهداف المتعلقة بالأفراد فهي لا قيمة لها إذا لم تؤد إلى تحسين الإنتاج بشكل مباشر وقابل للقياس، ويعتقد المدير الديكتاتور أنه أصلح شخص لوضع الأهداف وهو الذي يعرف مصلحة التابعين فلا يشركهم في وضعها ولا يؤمن كثيراً بالمشورة.

ج) نظرته لإدارة الوقت بالمنظمة: إن نظرته للوقت تترجم في سلوكه الإداري وبالتالي فإننا نتوقع منه ما يأتي:

1) الأهداف بالنسبة له محدودة بزمن والزمن محدد بالساعة والدقيقة، ومحددة تحديداً دقيقاً.
2) ينظر إلى البرامج الزمنية بقدسية لأنها تحدد ببداية ونهاية لكل الأعمال.
3) تعليماته مختصرة شفوية ولا يحب الحديث الطويل لأنه يعتبره مضيعة للوقت.
4) يفضل التقارير المختصرة والتي توضح المطلوب بسرعة.

د) طريقته في اسلوب التحفيز للعاملين: يعتقد أن الأسلوب المفضل للتحفيز إعطاء الموظف المكافآت المادية أو الترقيات في مناصب أعلى، ولا يؤمن بأساليب التحفيز الأخرى كما أنه يؤمن بأن الجزاء المادي هو الحافز السلبي الفعال لوقف الأفراد عن القيام بأعمال يجب ألا يقوموا بها.

ه) مفهومه للسلطة بالمنظمة: يفهم السلطة على أنها ذلك القبول من المرؤوسين المتعلق بتنفيذ عمل معين، ومعنى ذلك أن السلطة هي سلطة المجموعة وليست سلطة الرئيس، والمدير المجامل يعتبر أن رضا المجموعة عليه هو السلطة التي يتمتع بها، وفي غياب رضا المجموعة فهو لا يتمتع بأي سلطة.

2) المدير البيروقراطي: يختلف المفهوم الشائع للبيروقراطية عن المفهوم العلمي لها فكلمة بيروقراطية بمعناها السلبي مرتبطة بالجمود والروتين في العمل والأداء البطئ وتركيز الصلاحيات في أيدي أشخاص غير مناسبين كما تعني الفشل في تحديد الصلاحيات والمسئوليات في المنظمة في شكل واضح والتهرب من المسئولية أو نقلها أو التخلص منها، أما البيروقراطية بالمفهوم العلمي هو الذي نعنيه في هذا البحث.

الخصائص والافتراضات للبيروقراطية (أبو العلا، ومحمد: 225):

ا) تحديد الاختصاصات الوظيفية في المنظمة البيروقراطية بصورة رسمية في ضمن إطار القواعد المعتمدة وأيضاً ضمن التخصص وتقسيم العمل.

ب) توزيع الأعمال والأنشطة على الأفراد بطريقة رسمية وبأسلوب محدد وثابت مستقر لكل وظيفة وتخويل الصلاحيات لأعضاء المنظمة لضمان سير الأعمال والأنشطة وفق قواعد وأيضاً تحديد نطاق الإشراف لكل مسئول إداري.

ج) الفصل بين الأعمال الرسمية لأعضاء المنظمة وبين الأعمال الشخصية وسيادة العلاقات الرسمية بعيداً عن التحيز والعاطفة وإعطائها الدور الأساسي، وتعيين الأفراد العاملين في المنظمة وفقاً للقدرة والكفاءة والخبرة الفنية في النشاطات التي يؤدونها بما يتوافق وطبيعة الأعمال المحددة في قواعد العمل.

د) تقسيم المنظمة على أساس التدرج الهرمي أي التقسيم الإداري على مستويات تنظيمية محددة بشكل دقيق وحاسم، وتعتمد الإدارة البيروقراطية في منهجها الرسمي في التعامل مع الأفراد العاملين على الوثائق والمستندات حيث يتم حفظ هذه الوثائق بطريقة يسهل الرجوع إليها، وتتصف القواعد المنظمة البيروقراطية بالشمول والعمومية والثبات النسبي، وتتميز المنظمة البيروقراطية بتحقيق الأمن الوظيفي لأفرادها من خلال التقاعد - زيادة الرواتب - العمل على إيجاد إجراءات ثابتة بالترقية والتقدم المهني ورفع كفاءتهم الفنية.

3) المدير قائد الفريق في المنظمة: هو الذي يهتم بالعمل كثيراً وفي نفس الوقت يهتم بالناس كثيراً والذي يسيطر على عقد المدير هنا هو تحقيق أفضل النتائج وليس مجرد نتائج من أفراد مؤمنين بالعمل على أقصى درجة من الالتزام وذلك من خلال نسج أهدافهم في أهداف المنظمة.

ثالثاً: الافتراضات الأساسية:

1) العمل الطبيعي مثل اللعب في الظروف الملائمة، والرقابة الذاتية لا يمكن الاستغناء عنها في تحقيق أهداف المنظمة، والطاقة الابتكارية لحل المشكلات التنظيمية والإدارية موزعة توزيعاً منتشراً بين الناس.

2) التحفيز يتم على المستوى الاجتماعي المكاني وتحقيق الذات بالإضافة إلى المستوى الفسيولوجي ومستوى الأمان، وممكن أن يقوم الناس بتوجيه أنفسهم ذاتياً ويكونوا مبتكرين إذا تم تحفيزهم بشكل سليم.

4) المدير قائد الفريق المسؤول عن النتائج: النتائج لا تأتي من داخل المنظمة بل من خارجها، وتظهر بالفرص وليس بحل المشاكل، والنتائج تتطلب:

ا) المبادرة والابتكار، ويشجع المدير القائد الابتكار من خلال توفير مناخاً صالحاً لتوليد أفكاراً جديدة ويؤمن بأن النتائج تتطلب أن يركز المديرون جهودهم على المفردات القليلة التي تحقق الجزء الأكبر من النتائج.

ب) النظرة للزمن يهتم المدير بالوقت فهو الأغلى، ولا يمكن إحلاله ويجب استثماره، ويهتم بالتحفيز، حيث هو الفهم المتبادل والاحترام الذاتي والمتبادل كاستراتيجية أساسية للتحفيز، ويعتقد أن الحوافز المادية تتلاشى فعاليتها إذا تعود الشخص عليها، وكذلك يعتقد أن المسألة أكثر من مجرد أخذ وعطاء، إنها مسألة رسالة .

رابعاً: المستويات الإدارية المختلفة:

مستويات اتخاذ القرارات الإدارية تنقسم إلى ثلاث مستويات: (ياسين، 1998 :169)

1) المستوى الاستراتيجي (المستوى الأعلى): القرارات في هذا المستوى ذات صبغة غير تقليدية فهي قرارات تتعلق بالمستقبل لعمل خطط طويلة المدى والتي تؤثر في المنشأة ككل وهي تتعلق بمواقف جديدة غير محددة ولهذا نجد أن هذا المستوى يحتاج لاتخاذ قرارات غير مبرمجة وإلى نوع خاص من المعلومات التي تدعم منفذي الإدارة العليا، فالمدير في المستويات العليا يمارس تأثيراً قوياً في مجريات نشاطات المنظمة، ويلعب دوراً استراتيجياً في وضع الخطة ويمارس نشاط الرقابة الشمولية، أو الاستراتيجية وتعتمد مصادر البيانات والمعلومات التي يحتاجها المديرين في الإدارات العليا على المصادر الداخلية والخارجية، ويمكن أن تكون هذه البيانات والمعلومات رسمية أو غير رسمية، أي أنهم يستخدمون طرق مختلفة للحصول على المعلومات التي تساعدهم في حل المشكلات الغير نمطية والغير متكررة عادة هناك جزء لا بأس منه من المعلومات التي يتم الحصول عليها في هذا المستوى تعتمد على مصادر ومعلومات غير رسمية فهي ذات أهمية كبيرة لأنها ليست معلومات روتينية يمكن الحصول عليها من أي مكان.

2) المستوى المتوسط (التكتيكي): القرارات في هذا المستوى شبه نمطية وإجراءات اتخاذ القرارات في هذا المستوى تكون محددة مسبقاً وفي ظروف شبه مؤكدة ولكن هناك حاجة إلى جمع معطيات حول الظروف الغير مؤكدة والخاصة بأي حالة جديدة قبل اتخاذ القرار، وتتعامل هذه القرارات في تحديد مسار العلاقات بين الوظائف وترتيب العمل وتدريب العاملين وحل مشكلاتهم، فهو خليط من كل نشاطي التخطيط والرقابة وهو يحتاج إلى نظم معلومات خاصة تلائمه وتساعده في اختيار القرار الأمثل لكل حالة من الحالات.

3) المستوى الأدنى (الفني): والتي تتعامل مع الأنشطة اليومية أي قصيرة المدى وتكون معايير قياسية وثابتة، وتكون أسباب ونتيجة القرار محددة ويتطلب الالتزام بأساليب وقواعد وأوامر وإجراءات خاصة بعمليات رقابية، وعلى متخذ القرار الالتزام بها وتطبيقها ومراقبة تنفيذها في عملية اتخاذ القرار تتم بصفة آلية ولا تحتاج إلى معلومات من نوع خاص.

الإطار العملي للدراسة:

أولا: الاجراءات العملية للدراسة:

تحقيقا لأهداف البحث، ومتابعة لعرض نتائج اختبار فرضية البحث، وقراءة لماعرض الاطارين العام والنظري، واللذان عرض بهما المشكلة والأهداف والفرضيات والمنهجية التي نراها مناسبة لمشكلة البحث، والدرسات السابقة في ذات السياق، وطرح التعريفات والوظائف من السمات والنظريات للقيادة الادارية، وللوصول الى نتائج مطلوبة تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، وأتبع اسلوب الاستنتاج من خلال طرح استبيان تضمن 20 فقرة عن القيادة الإدارية، ولما لها وما عليها من مميزات وعيوب، وبعد عرض الإستبانة علي مجتمع البحث والمكون من الإدارات الحكومية بالوزارات الليبية المتواجدة في مدينة البيضاء وشحات في دولة ليبيا بالمنطقة الشرقية، وكان ذلك في ظل ظروف صعبة تمر بها البلاد الليبية، ولذلك اختسرت الفترة الزمنية في ثلاثة أشهر من بداية سنة 2016م، والمكانية في مدينتين فقط، ولتفسير وتحليل البيانات اتبع اسلوب القياس الاحصائي النسبي علي نظام الحزم الاحصائية، قياس ليكرت الخمساسي، والذي اختصر في ثلاث أراء في الاستبيان وذلك باختيار اجابة من ثلاث هي: (موافق – محايد – غير موافق) وتم العرض علي بعض من موظفي بعض الوزارات في ليبيا، وهي وزارة التعليم، ووزارة المالية، ووزارة الصحة، ووزارة الحكم المحلي، وجامعة عمر المختار، والمعهد العالي للعلوم المالية والادارية بالبيضاء، ووزعت الاستبانة علي العدد المقدر وكان عددها (60) استمارة، ووزعت على عينة البحث، والتي رجع منها (41) استبانة ومن ثم تم التحليل للوصول الي النتائج، ولتمكين البحث من الوصول الي نتائج تحقق نوعا من التوازن الإداري بليبيا، وبعد طرح عشرين فقرة فقط للوصول الى نتائج؛ ولنستنبط منها العشر الأوائل في نسبة الرضا من المبحوثين لاسخلاص النتائج، توصل البحث الي التالي:

وحسب النتائج بجدول الاستبيان التالي كانت النتائج:

ثانيا: جدول يبين نتائج استبيان اثر للقيادات الإدارية في الوظائف الحكومية الليبية

م	العبارات المعروضة علي المبحوثين	اوافق	النسبة	محايد	النسبة	لا اوافق	النسبة
1	الموقع القيادي الإداري يعتمد علي القوانين واللوائح.	38	%93	03	%07	00	%00
2	الموقع القيادي الإداري يأثر مستواه بالمستوى التعليمي للمدراء والمسؤولين.	39	%95	00	%00	02	%05
3	القيادة الإدارية تقدم الحوافز للموظف المخلص.	11	%27	10	%24	20	%49
4	سلوك الموظف الإداري يتأثر بتعامل المرؤوسين.	25	%61	05	%12	11	%27
5	الأداء الضعيف سببه عدم اهتمام المسؤول.	36	%88	01	%02	04	%10
6	التخصص والخبرة ضرورية في أداء المسؤولية.	38	%93	00	%00	03	%07
7	التطوير والتدريب المهني في العمل ضروري.	39	%95	02	%05	00	%00

8	الندوات وورش العمل ترفع من جودة العمل.	31	%76	00	%00	10	%24
9	التخطيط بعيد المدى يحقق النجاح المستمر.	35	%85	03	%07	04	%08
10	التنظيم المحكم في المنظمة يحقق اهدافها.	36	%88	05	%12	00	%00
11	التوجيه الي الانضباط في العمل من قبل المسؤولين لمرؤوسيهم مطلوب.	36	%88	00	%00	05	%12
12	الرقابة النزيهة تحقق اهداف المنظمة المطلوبة.	29	%71	07	%17	05	%12
13	المحسوبية تكلف المنظمة اعباء علي كاهلها.	37	%90	04	%10	00	%00
14	معايير الكفاءة والفاعلية تؤدي الي نجاح المنظمة.	40	%98	01	%02	00	%00
15	تصدي المدير للمشاكل الإدارية يؤدي نجاح المنظمة.	38	%93	03	%07	00	%00
16	الشفافية في اجراءات المنظمة ضرورية للمسؤولين.	38	%93	03	%07	00	%00
17	التطور الاداري يتأثر بتصرفات المدراء .	24	%59	10	%24	07	%17
18	الكفاءة والفاعلية المعيار الناجح للمدير.	38	%93	03	%07	00	%00
19	توفر الاليات والمتطلبات في المنظمة.	38	%93	03	%07	00	%00
20	استعمال التقنيات الحديثة ضروري.	39	%95	02	%05	00	%00

ثالثا: ملخص النتائج: حيث برزت النتائج لفقرات الاستبيان للمبحوثين كالتالي:

1) في الفقرة (14) والتي حصلت علي الترتيب الأول بنسبة رضا المبحوثين بنسبة:98% والتي تبين أن (معايير الكفاءة والفاعلية تؤدي الي نجاح المنظمة).

2) الفقرة (1) والتي تحصلت علي الترتيب الثاني مكرر من نسبة رضا المبحوثين بنسبة 95%، والتي تبين أن (الموقع الإداري يعتمد علي القوانين واللوائح).

3) الفقرة (20) والتي حصلت الترتيب الثاني من نسبة رضا المبحوثين هي 95%، والتي توضح ان: (استعمال التقنيات الحديثة ضروري).

4) الفقرة (7) والتي حصلت علي الترتيب الثاني مكرر من نسبة رضا المبحوثين بنسبة:95%. ومنها تبين أن: (التطوير والتدريب المهني في العمل ضروري).

5) الفقرة (15) والحاصلة علي الترتيب الثالث مكررلنسبة رضا المبحوثين بنسبة 93% من الرضا للمبحوثين والتي تؤكد علي أن (تصدي المدير للمشاكل الإدارية المتوقعة يؤدي نجاح المنظمة).

6) الفقرة (16) والتي حصلت علي الترتيب الثالث مكرر من نسبة رضا المبحوثين بنسبة: 93% والتي تبين أن: (الشفافية والوضوح في اجراءات المنظمة ضرورية من قبل المسؤولين).

7) الفقرة (18) والتي حصلت علي الترتيب الثالث مكرر من نسبة رضا المبحوثين بنسبة: 93% والتي تبين أن: (الكفاءة والفاعلية المعيار الناجح للمدير).

8) الفقرة (19) والتي حصلت علي الترتيب الثالث مكرر من نسبة رضا المبحوثين بنسبة:93% تبين أن: (توفر الاليات والمتطلبات في المنظمة).

9) الفقرة (6) والتي حصلت علي الترتيب الثالث مكرر من نسبة رضا المبحوثين بنسبة: 93% تبين أن: (التخصص والخبرة ضرورية في أداء المسؤولية).
10) الفقرة (13) والتي حصلت علي الترتيب الرابع من نسبة رضا المبحوثين بنسبة 90% والتي بينت أن: (المحسوبية والوساطة تكلف المنظمة اعباء على كاهلها).

رابعا: التوصيات التي توصل اليها البحث:

1) ضرورة توضيح المركز الوظيفي بكل شفافية، مع بيان المسؤوليات والواجبات في هيكل المنظمة.
2) ضرورة توفير المتطلبات التقنية للمنظمات الإدارية، ورفع كفاءة الموظف في ظل الكفاءة والفاعلية.
3) لابد أن يكون التكليف للوظائف العامة، اساسه العلم والتخصص والخبرة.
4) ضرورة تفعيل الأجهزة الرقابية داخل المنظمة الحكومة وخارجها بالدولة.
5) ضرورة وجود معايير الكفاءة والفاعلية كي تؤدي الي نجاح المنظمة.

المراجع العربية:

1) الأعرجي، عاصم (1995) دراسات معاصرة في التطوير الإداري، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع.
2) ابو العلا، ليلى محمد (1434هـ) مفاهيم ورؤى في الادارة والقيادة التربوية بين الإصالة والحداثة، المملكة العربية السعودية، ط1، دار يافا والجنادرية للنشر والتوزيع.
1) الشريف، علي (2003/2002) ادارة المنظمات الحكومية، الدار الجامعية، الابراهيمية، الاسكندرية.
2) المغربي، كامل وآخرون (1995) أساسيات في الإدارة ، دار الفكر للنشر والتوزيع.
3) الحربي، قاسم بن عائل (1425) القيادة المدرسية في ضوء اتجاهات القيادة التربوية الحديثة، مكتبة الرشيد.
4) الشيخ سالم فؤاد واخرون (1998) المفاهيم الادارية الحديثة، مركز الكتاب الاردني.
5) العتوم، هدى حسين محمد (1994) دور القيادات الإدارية في التطوير الإداري، دراسة ميدانية في جهاز الخدمة المدنية الاردنى.
6) القاعوري، رفعت عبداحليم (2005) إدارة الابداع التنظيمي، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة.
7) بابيز، روبير (1992) الموجه- الدليل العلمي للقيادات الإدارية - ترجمة: تمام الساحلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
8) حسين، عبد الفتاح دياب (1999) التخطيط والرقابة، سلسلة مطبوعات المجموعة الاستشارية العربية.
9) حبيش، فوزي (1991) الإدارة العامة والتنظيم الاداري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
10) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، بيروت، دار الكتب اللبناني، 1982.
11) رضوان شفيق (1994) السلوكية الإدارية المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع.

12) زويلف، مهدف. العضايلة علي، (1996) إدارة المنظمة- نظريات وسلوك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

13) سالم، فؤاد الشيخ وآخرون (1994) المفاهيم الإدارية الحديثة، مركز الكتب الأردني.

14) طلال، عبد الملك (2004) الأنماط القيادية وعلاقتها بالأداء الوظيفي. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

15)عالم احمد خالد (1428هـ) رسالة ماجستير درجة ممارسة القيادات التربوية في الادارة العامة للتربية والتعليم للبنين بالعاصمة المقدسة لعملية اتخاذ القرار.

16) علاقي، مدني عبدالقادر(1985) الإدارة - دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية: الطبعة الثالثة، جدة، المملكة العربية السعودية.

17) كنعان بكر احمد (1990) القيادة التربوية لدى مديري المدارس، دار العلوم.

18) مرزوقي، محمد، بوهز ورفيق (2009) القيادة الإدارية وعلاقتها بالإبداع الإداري. ورقة بحثية مقدمة إلي الملتقى الدولي. صنع القرار في المؤسسة الاقتصادية، جامعة بوضياف – الجمهورية الجزائرية.

19) ياسين، سعد غالب (1998) الإدارة الاستراتيجية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

20) مصطفي، احمد السيد (2002) الأصول والمهارات، الناشر المؤلف إدارة غرة للنشر، القاهرة.

المراجع الاجنبية:

1) Hit.M.A.Dacin,B.B,Tyler &D,Park,"Understanding the Differences in Korean & U.S. Executives" Strategic Orientaion.Strategic Management Jounal,vol.(18) No.2Feb.1997.

2) Jennings,1972,(An Anatomy of Leadership),(McGraw-Hill Book Co, New York.

3) Likert . Rensis (1961) New Patterns of Mangement NewYork.

4) Frenh and Ravenc 1998. The Basis of Social Power,

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث عشـــر - يناير 2017

الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية

* د. منال عبد الكريم المومني، ** أ. محمد عمر المومني.

(قسم العلوم التربوية - كلية عجلون الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية – الاردن)

الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون من خلال الاجابة عن الاسئلة التاليه :

- ما درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية ؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تعزى إلى التخصص والمستوى الدراسي ؟

ولأغراض تحقيق أهداف الدراسة اختارت الباحثة عينة مكونه من (56) طالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية بنسبة 25% من مجموع المجتمع الأصلي والبالغ (225) .

اما الاداة المستخدمة في هذه الدراسة فهي مقياس اتجاهات طوره الباحثون لاغراض هذه الدراسة يتكون من (32) فقرة .

وبعد التحقق من دلالات الصدق والثبات لأداة الدراسة تم تحليل البيانات إحصائيا وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية .

- ان درجة الاتجاهات الصحية العامة لدى افراد العينة كان متوسطا .

- كذلك كانت النتائج لصالح مستوى السنه الدراسيه الرابعة مقارنه مع السنة الاولى.

Hygienic attitudes with the students of the educational scienes department of Ajloun university college

Abstract

This study aimed to fined out Hygienic attitudes with the students of the educational scienes department of Ajloun university college through answering the following question:

1- whats the degree of Hygienic attitudes at the students

2- are there any differences with statistical significance with the students of the educational scienes department of Ajloun university college attributed to the variable of(studying level – specialization). For the purposes of achieving the study aims , the investigator selected arandom stratified sample of (56) student to represent the whole orginal population of the study that amounts to (225) student by 25%. The instrument which was used in this study is attitudes scale developed by the researcher for the purpose of this study consist of (32) items The result of the study indicted that the degree of Hygienic attitudes among student s was moderate. The degree of Hygienic attitudes of fourth year students was better than that of the first year students .

- **المقدمة:**

لقد ساهم الإنسان بقصد آو بدون قصد في ظهور كثير من المشكلات الصحية نتيجة للاستخدام غير المنظم للنتائج التي أفرزتها الثورة العلمية والتكنولوجية مما أدى إلى حدوث خلل وتدهور في النظام البيئي تؤثر نتائجه السلبية على حياة الإنسان في المقام الأول وعلى استمراره في البقاء على سطح الأرض .

إن التصدي لهذه المشكلات يبدأ بتوعية أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم بالمخاطر المحدقة بالبيئة والصحة وتطوير معلوماتهم واتجاهاتهم نحوها ويمكن أن يتحقق ذلك بصورة فاعلة من خلال التربية الصحية فقد حظيت التربية الصحية باهتمام بالغ سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي أو المحلي فعلى المستوى العالمي لاقت التربية الصحية اهتماما كبيرا وعقدت المؤتمرات والندوات مثل المؤتمر العالمي للتربية في جنيف (1967) كما حظيت التربية الصحية باهتمام منظمة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية التي عملت على تطوير التربية الصحية وتحسين مستوى الصحة (المتوكل، 2003).

وعلى المستوى العربي فقد عقدت العديد من المؤتمرات والحلقات الدراسية وورش العمل مثل الحلقة الدراسية حول التربية الصحية في المدارس المنعقدة في الكويت (1966) , أيضا حلقة العمل المنعقدة في تونس (1972) ,(منظمة الصحة العالمية ، 1980) . أيضا مؤتمر الوعي الصحي والبيئي المدرسي في البلاد العربية الذي انعقد في القاهرة 1999 (محاسنه، 1997) .

في الوقت الحاضر يبدو إن الاعتماد يقع على الطبيب فقط للوقاية والمعالجة ولكن في المستقبل لابد من إن يتخذ الطب اتجاها جديدا لإعطاء قدر كبير من المسؤولية للمجتمع للنهوض بالصحة والوقاية الصحية ولابد من النظر إلى الصحة على أنها نوع من التوازن بين الإنسان وبيئته بحيث تصبح من السهل على البيئة إن تساعد على استخدام هذا المنهج نحو الصحة وتعزيزها لصون كرامة الإنسان ونوعية الحياة (ايرنبرغ ونورمان ، 1994).

هناك بعض الأمراض ليس لها علاج مثل الايدز ولكن سلاح المكافحة الوحيد هو التثقيف , والتثقيف الصحي يبدأ أولا بالعاملين في مجال الصحة ثم ينتقل إلى فئات المجتمع كافة ومنها الطلبة في المراحل الثانوية والكليات المتوسطة والجامعات (وزارة الصحة ،1996) .

بالنسبة لرعاية الأطفال فهي مسؤولية كبيرة سواء من حيث الأمراض التي تصيبهم أو من حيث الحوادث التي يتعرضون لها بالإضافة للآلام المباشرة والتأثير الاقتصادي حيث أنها تستنزف الموارد المالية المخصصة للخدمات الصحية وتجبر الآباء على تحمل العناء والتعب والمشقة وتسعى التربية الصحية إلى تحقيق حماية الأطفال جيل المستقبل ورعايتهم صحيا ونفسيا واجتماعيا وتوفير المناخ الصحي لنموهم من منطلق أن كثيرا من مشاكلنا الصحية تعتمد في حلها على تغيير بعض العادات والمعتقدات الضارة في المجتمع ونشر الوعي الصحي من خلال إكساب الطلبة المعارف وتطوير اتجاهاتهم بما يساعدهم على العيش في مجتمع سليم (غريفوروفتش ، 1994).

إن الاهتمام بالمفاهيم الصحية ودمجها في المناهج التعليمية وتزويد الطلبة بالمعلومات والخبرات وإكسابهم الاتجاهات الصحية السليمة هي إحدى وأقوى المعالجات للتخفيف والحد من المشكلات الصحية (منظمة الصحة العالمية، 1995).

ولما تمثله مرحلة التعليم الجامعي من أهمية استثنائية بوصفها تعد المتخصصين وقادة المستقبل الذين سيتحملون مسؤوليات تنفيذية في مجالات الحياة المختلفة فان هناك حاجة ملحة للاهتمام بالتربية الصحية لطلبتها بما يمكنهم من التعامل الايجابي مع الصحة كحاجة شخصية لهم لكي يكونوا قادرين

على الحفاظ على صحتهم لذلك فان الخبرات التي تقدم للطلبة في الموضوعات الصحية ينبغي أن تكون مترابطة حتى تتيح لهم فرص تعلم السلوك الصحي السليم واكتساب الاتجاهات الصحية السليمة وليساهموا في نقل اثر تعلمهم إلى أسرهم وبيئاتهم وبذلك يتم تعزيز دور التعليم في تطوير مستوى الاتجاهات الصحية للسكان ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن الاتجاهات الصحية لدى طالبات الكلية.

- **مشكلة الدراسة:**

نظرا للأخطار الصحية التي تهدد حياة الإنسان وصحته في زمن التطورات العلمية والتكنولوجية الهائلة والذي لا تخلو مخلفاته من التسبب من أمراض عديدة كان لابد من ايلاء اهتمام أكثر بالتربية الصحية لما لها من أهمية في تنشئة أفراد أصحاء منذ الصغر وبناء على ذلك فقد سعت الدراسة الحالية إلى الكشف عن اتجاهات طالبات كلية عجلون الصحية حيث إن الطالبات في هذه المرحلة مقبلات على حياه جديدة لتكون أسرة , بالإضافة لقيامهن ببعض مهام وأعباء الأسرة ورعايتها كفتيات ضمن عائلاتهم فلابد من إن يكون لديهن الاتجاهات الصحية اللازمة لتوفير متطلبات الطب العلاجي ولتلافي الآثار الضارة المترتبة على عدم أو ضعف الاتجاهات الصحية لهذا القطاع المهم من أفراد المجتمع , ومن ملاحظات الباحثون وجود عدم التزام معظم الطالبات في الكلية بمبادئ سلوكية صحيحة مثل رمي الورق وبقايا المأكولات على ارض ساحة الكلية وعدم الاهتمام بالنظافة العامة وبالتحديد فقد حاولت الدراسة الإجابة عن السؤالين التاليين :

- ما درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية ؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تعزى إلى التخصص والمستوى الدراسي ؟

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في أنها تهدف إلى التعرف على الاتجاهات الصحية لدى طالبات كلية عجلون ولذلك فان موضوع هذه الدراسة قد يحظى باهتمام متخذي القرار في الجامعة في اتخاذ الإجراءات المناسبة للاهتمام بالبعد الصحي.

وقد تشكل هذه الدراسة دافعا إمام دارسين آخرين للقيام بدراسات أخرى في مجال التربية الصحية تتناول الاتجاهات الصحية لدى شرائح طلابية أخرى من مستويات أخرى.

- **حدود الدراسة:**

تحددت هذه الدراسة بما يلي :

- زمانيا : بالعام الدراسي

- مكانيا : كلية عجلون الجامعية .

- استجابات عينة من طالبات كلية عجلون الجامعية

التعريفات الإجرائية : الاتجاهات الصحية

هي درجة امتلاك هؤلاء الطالبات لسلوكيات وممارسات وميول صحية سليمة في عدة مجالات صحية مختلفة ومختارة ومقاسه بمجموع العلامات التي تحصل عليها الطالبة في مقياس اعد لقياس الاتجاهات الصحية .

- **الدراسات السابقة :**

تم استعراض ما تيسر من بحث في التربية العلمية بموضوع الدراسة وفي ما يلي إيجاز لهذه الدراسات .

أجرت حسام الدين (2000) دراسة تهدف إلى معرفة مدى تأثير وحدة مقترحة عن الأمراض المستوطنة في الريف وأثرها في تنمية الوعي الصحي لدى السيدات الريفيات في الريف المصري استخدمت الباحثة منهج المجموعة الواحدة وقامت بإعداد أدوات البحث التي تشمل على اختبار تحصيلي ومقياسا للاتجاهات وقد أظهرت النتائج ان تدريس الوحدة المقترحة كان لها نتائج ايجابية في تحسين المستوى المعرفي للسيدات الريفيات وأيضا له اثر ايجابي في تغيير اتجاهات السيدات الريفيات نحو الوعي الصحي .

أجرت حمام (1996) دراسة هدفت الى الكشف عن مستوى الثقافة الصحية لدى طالبات الصف الأول الثانوي وأثره في اتجاهاتهم الصحية في منطقة عمان وقد تكونت عينة الدراسة من 1333 طلبة في التخصصين العلمي والأدبي وأظهرت نتائج الدراسة ان 45%من الطالبات كان متوسط الثقافة الصحية لديهن متوسطا فما دون في حين ان 2,7%من الطالبات كانت ثقافتهن الصحية في المستوى الممتاز كذلك تبين أن 80,3% من الطالبات كانت اتجاهاتهن هي في المتوسط ايجابية وان 13,2% منهن كانت اتجاهاتهن في المستوى الايجابي المرتفع .

وأجرت دغلس (1992) دراسة هدفت للكشف عن مدى فهم معلمي الصفوف الثلاثة الأولى للمفاهيم الأساسية في التربية الصحية ومستوى اتجاهاتهم فيها وتكونت عينة الدراسة من 89 معلما و361 معلمة في مدارس حكومية وخاصة في الأردن واستخدمت الباحثة اختبار مستوى المعرفة الصحية ومقياس الاتجاهات الصحية وأظهرت النتائج أن مستوى المعرفة الصحية متوسط وأيضا مستوى الاتجاهات الصحية لديهم متوسط.

أجرى مالكيرن دراسة على طلبة إحدى الجامعات الأمريكية حيث درسا الطلبة مساق صحيا خاصا حسب له ساعة معتمدة واحدة واعدت الباحثة اختبارا تحصيليا لقياس مدى معرفة الطلبة في المجال الصحي لأمور معينه وأجرت الاختبار قبل تدريسهم المساق وبعده وكانت النتيجة لصالح الاختبار البعدي .

وأجرى (Afage 1987) في ولاية هاواي الأمريكية دراسة هدفت الى تقويم الثقافة الصحية وعلاقة مستوى الثقافة الصحية بتطبيق هذه المفاهيم في حياة طلبة المرحلة الثانوية واعدت أداة لقياس الثقافة الصحية بمجالات التغذية والسلامة العامة وممارسة الرياضة وشرب الأدوية وقد أظهرت النتائج وجود فرق بين الثقافة الصحية التي اكتسبها الطلبة وبين تطبيقهم لمفاهيم الثقافة الصحية وظهر تدن ايضا في مستوى اتجاهاتهم الصحية .

وأجرى لوتس (lottes ,1996) دراسة هدفت إلى تحليل فائدة مساق صحي في كلية جتربيرغ حيث ركزت الدراسة على السؤالين ما الذي يؤدي إلى زيادة معرفة الطلبة في إحداث تغير في سلوكهم في نهاية المساق الصحي ؟ ماذا يقول الطلبة عن تأثيرات المساق الصحي من حيث زيادة المعرفة والتغيير في اتجاهاتهم ؟ وقد أشارت نتائج الدراسة أن التغيرات السلوكية التي حدثت في نهاية المساق وبعد أربع سنوات من دراستهم المساق كانت إدارة الوقت والتغذية والتغلب على التوتر .

أجريت سميث (smith ,1992) دراسة هدفت الى تحديد كفاءة المعرفة الصحية والمهارات الصحية الأساسية لمستوى دخول الطلاب للسنة الأولى في الجامعة استخدمت الباحثة أداة مكونة من ثمانية موضوعات عن الصحة هي الصحة المجتمعية ,الصحة النفسية, الصحة البيئية ,صحة المستهلك , الحياة الأسرية ,الغذاء والأمن , والحياة العاطفية , والوقاية من الأمراض ,وقد أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة اوريجون هذا وقد أظهرت النتائج وجود قصور في المعرفة الصحية في بعض الموضوعات وعدم ممارسة الطلاب للمهارات الصحية .

لاحظ الباحثون من خلال هذه الدراسات أنها تباينت في أهدافها فهناك دراسات سعت الى التعرف على الثقافة الصحية وتنمية الاتجاهات مثل حمام (1996), (1987 Afage), وهناك دراسات سعت للتعرف على مستوى المعلومات والاتجاهات الصحية , مثل دراسة سميث (1992) ودغلس (1992) ,ودراسات سعت للتعرف على اثر مساق جامعي في التربية الصحية وللتعرف على مدى فاعلية وحدات دراسية مقترحة في اكتساب الطلاب المعلومات والاتجاهات الصحية كما في دراسة حسام الدين (2000) , ودراسة مالكيرن.

تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات في استخدامها لمقياس الاتجاهات وفي سعيها لمعرفة الاتجاهات الصحية , وتتفق الدراسة الحالية أيضا مع دراسة سميث() ودراسة لوتس(1996) ومالكيرن في تناولهم للمرحلة الجامعية في حين أن هناك دراسات تناولت المرحلة الثانوية والإعدادية مثل دراسة حمام(1996) دغلس (1992) (1987 Afage) .

هذا وقد استفادت الدراسة الحالية من تلك الدراسات ما يلي :

اختيار العينة وتنفيذ التصميم الوصفي للدراسة وضبط المتغيرات

إعطاء تعريفات إجرائية

التطبيق الميداني وكيفية تنفيذ خطواته

الوسائل الإحصائية

- **عينة الدراسة :**

أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية بنسبة 25% من مجموع المجتمع الأصلي حيث بلغت (56) والجدول (1) التالي يوضح إعداد طلبة عينة الدراسة موزعين حسب مستواهم الدراسي والتخصص

جدول (1)

التخصص	عدد الطالبات الإجمالي	المستوى		المجموع	النسبة
		اول	رابع		
تربية طفل	53	6	7	13	%23
تربية خاصة	67	8	9	17	%31
إرشاد	105	13	13	26	%46
مجموع	225				%100

أداة الدراسة:

قام الباحثون بإعداد مقياس الاتجاهات الصحية في ضوء ما جاء في الأدب النظري والدراسات السابقة حيث تكون المقياس من (32) فقرة بصورته النهائية ملحق (1) ويتم الاستجابة عن فقرات هذا الاختبار وفقا لتدريج ليكرت الخماسي (أوافق بشده , أوافق ، متردد, لا أوافق , لا أوافق بشدة)

صدق المقياس Validity

وقد تم التحقق من صدق المقياس قبل تطبيقه وذلك بعرضه على ثمانية محكمين من ذوي الاختصاص ،للتأكد من مدى دقة الصياغة اللغوية من حيث سلامة اللغة ووضوح معانيها وإضافة او حذف فقرة إلى مجال أخر وإبدالها ومدى مطابقة الفقرات لكل مجال من مجالات الدراسة كما طلب من المحكمين اقتراح أية تعديلات أخرى يرون ضرورة إجرائها على الاختبار وقد أيد المحكمون ملائمة المقياس لأغراض الدراسة .

ثبات المقياس Reliability

وقد تم التحقق من ثبات الاختبار بحساب درجة الثبات الكلي لفقرات المقياس باستخدام طريقة التجزئة النصفية وبلغت درجة الثبات لمقياس الاتجاهات لصحية (0,80) وتعتبر هذه القيمة مقبولة لغايات هذه الدراسة .

إجراءات الدراسة.

لتحقيق أهداف الدراسة تم إتباع الخطوات التالية :

- تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها ومتغيراتها
- بناء أداة الدراسة من خلال مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة
- التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة
- حصر مجتمع الدراسة واختيار عينه عشوائية
- توزيع أداة الدراسة على أفراد عينة الدراسة
- إدخال البيانات التي تم جمعها في ذاكرة الحاسوب وعرض النتائج ومناقشتها .

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول : ما درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية ؟

ولتحديد توزع الطالبات من حيث مستوى اتجاهاتهن الصحية تم استخدام معيار في تصنيف الطالبات بحسب أدائهن في الاتجاهات الصحية اعتبرت فيه العلامة (96) فأكثر ممثله للاتجاهات الايجابيه كما تم تقسيم مدى العلامات (96 ,160) بحسب مستوياتهم الى أربعة أقسام متساوية هي :

أقل من 96	متدنٍ
97 - 117.32	مقبولة
117.33 - 138.66	متوسطة
138.67 - 160	مرتفعة

وللإجابة عن السؤال الأول تم حساب التكرارات والنسب المئوية لمعرفة درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون، كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية التي تقيس درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون، جدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) التكرارات والنسب المئوية لمعرفة درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون:

المستوى		العدد	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من 96	متدنٍ	2	3.6	83.0000	1.4142
97 - 117.32	مقبولة	6	10.7	107.6667	6.3456
117.33 - 138.66	متوسطة	17	30.4	131.1765	3.4683
138.67 - 160	مرتفعة	31	55.4	145.5484	4.5886
المتوسط العام	متوسطة	56	100.0	134.8929	16.3013

يظهر من جدول (2) أن أبرز تكرار كان للمستوى المرتفع وبلغ (31) طالبة، وبنسبة مئوية (55.4) بمتوسط حسابي للاتجاهات الصحية (145.5484)، وجاء بعده المستوى المتوسط بتكرار بلغ (17) ونسبة مئوية (30.4) ومتوسط حسابي بلغ (131.1765) ، وجاء بعده المستوى المقبول بتكرار بلغ (6) ونسبة مئوية (10.7) ومتوسط حسابي بلغ (107.6667)، بينما بلغ أدنى تكرار للمستوى متدنٍ (2) ونسبة مئوية (3.6) ومتوسط حسابي بلغ (83.0000)، بينما بلغ المتوسط العام الذي يقيس درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون بشكل عام (134.59) وبدرجة متوسطة.

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تعزى لمتغيري التخصص والمستوى الدراسي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية التي تقيس درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون تعزى لمتغيري التخصص والمستوى الدراسي، كما تم تطبيق تحليل التباين الثنائي (ANOVA) للكشف عن الفروق في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تعزى لمتغير التخصص والمستوى الدراسي، وفيما يلي عرض النتائج:

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية التي تقيس درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون:

التخصص	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
تربية طفل	سنة أولى	144.50	4.04	مرتفع
	سنة رابعة	143.00	14.01	مرتفع
تربية خاصة	سنة أولى	114.25	23.94	متوسط

	سنة رابعة	140.33	13.48	مرتفع
إرشاد	سنة أولى	131.92	14.38	متوسط
	سنة رابعة	138.00	6.30	متوسط

يظهر من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية التي تقيس درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون تراوحت بين (114.25-144.50)، وكان أبرزها للسنة الدراسية الأولى تخصص تربية طفل وبدرجة مرتفعة، ثم جاءت بعدها السنة الدراسية الرابعة لتخصص تربية طفل بمتوسط حسابي بلغ (143.00) وبدرجة مرتفعة، ثم جاءت بعدها السنة الرابعة لتخصص تربية خاصة بمتوسط حسابي بلغ (140.33) وبدرجة مرتفعة.

جدول (4) نتائج قيم (f) للكشف عن الفروق في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تعزى لمتغير التخصص والمستوى الدراسي:

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية
التخصص	1781.951	2	890.975	4.098	0.022
المستوى الدراسي	1508.020	1	1508.020	6.935	0.011
الخطأ	11306.652	52	217.43		
المجموع المصحح	14615.357	55			

- يظهر من الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تبعاً لمتغير التخصص، حيث بلغت قيمة (f) (4.098) عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.022).
- وللكشف عن مواقع الفروق تم تطبيق اختبار شيفيه (scheffe) وجدول (4) يوضح ذلك.
- يظهر من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، ولصالح (السنة الرابعة) بمتوسط حسابي بلغ (139.93)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للسنة (الأولى) (129.48)، حيث بلغت قيمة (f) (6.935) عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.01).

جدول (4) نتائج اختبار شيفيه (scheffe) للكشف عن مواقع الفروق على متغير التخصص في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية:

التخصص	المتوسط الحسابي	تربية طفل	تربية خاصة	إرشاد
تربية طفل	143.692	-	*15.6332	*8.7305
تربية خاصة	128.0588		-	-6.9027
إرشاد	134.9615			-

يظهر من الجدول (4) وجود فروق في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تبعاً لمتغير التخصص بين التخصص (تربية طفل) بمتوسط حسابي

(143.692) والتخصصين (تربية خاصة، إرشاد) بمتوسط حسابي (128.0588) (134.9615) على التوالي، وكانت الفروق لصالح التخصص (تربية طفل) بمتوسط حسابي (143.692).

ملخص النتائج:

من خلال عرض نتائج التحليل الإحصائي، والإجابة عن أسئلة الدراسة، يمكن تلخيص النتائج على النحو التالي:

- أظهرت النتائج أن المتوسط العام للاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون بشكل عام بلغ (134.59) أي أن درجته متوسطة
- أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، ولصالح (السنة الرابعة) بمتوسط حسابي بلغ (139.93).
- كما أظهرت وجود فروق في الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون الجامعية تبعاً لمتغير التخصص وكانت الفروق لصالح التخصص (تربية طفل) بمتوسط حسابي (143.692).

مناقشة النتائج والتوصيات :

بينت نتائج السؤال الأول في الدراسة انه بلغ المتوسط العام الذي يقيس درجة الاتجاهات الصحية لدى طالبات قسم العلوم التربوية في كلية عجلون بشكل عام (134.59) وبدرجة متوسطة وبذلك تعزى الباحثة تمركز النتيجة حول المتوسط إلى تناول المساقات الجامعية والمناهج المدرسية لمواضيع الصحة بشكل شامل ومتكرر، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج العديد من الدراسات مثل :حسام الدين (2000) ؛حمام (1996) ؛ دغلس (1992) , في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (Afage 1987) ؛ (smith ,1992) في تدن الاتجاهات الصحية عند الطلاب.

أما في ما يتعلق بسؤال الدراسة الثاني فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلاله إحصائية لصالح ألسنه الرابعة ،وهذه النتيجة مقبوله حيث انه من المفترض أن تزيد المعرفة والوعي والاطلاع مع التقدم في المستوى الدراسي للطالبات وترى الباحثة أيضا أن المساقات الجامعية كانت كافية لاغناء الثقافة الصحية عند الطالبات حيث أن الطالب الجامعي مثقف صحيا من خلال إكسابه للمعلومات التي شملت عليها لاستبانه, وهذا يدل على أن المساقات الجامعية تحتوي على مواضيع تتعلق بالصحة وبالذات تخصص تربية طفل, فإذا رجعنا إلى الخطة الدراسية وجدنا أن هناك مواضيع كثيرة في مساقات هذه الخطة تتحدث عن الصحة ولهذا أظهرت نتائج الدراسة إن الاتجاهات الصحية لدى طالبات تخصص تربية الطفل كانت أفضل من التخصصات الأخرى .

التوصيات :

- ضرورة وضع وإقرار ماده خاصة بالوعي الصحي تشمل كافة المجالات الصحية كمتطلب للدراسة في جميع التخصصات الجامعية .
- ضرورة التركيز على الوعي الصحي في جميع مؤسسات المملكة من خلال وسائل الإعلام المختلفة من اجل الارتقاء بالوعي الصحي.
- إجراء المزيد من الدراسات التربوية التي تتناول الاتجاهات الصحية على تخصصات جامعية أخرى .

- المراجع:

ايرنبرغ، ليون ؛ ونورمان، سارنوريس (1994). **"الايكولوجيا البشرية من منظور التنمية الصحية "** منبر الصحة العالمي، 9 .

حسام الدين ، ليلى (2000). وحدة مقترحة عن الأمراض المستوطنة في الريف المصري وأثرها في تنمية الوعي الصحي لدى السيدات الريفيات، **الجمعية المصرية للتربية العلمية**، العدد الأول، المجلد الثالث.

حمام ،فريال (1996). **مستوى الثقافة الصحية لدى طالبات الصف الأول الثانوي وأثره في اتجاهاتهم الصحية في منطقة عمان**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك : اربد، الأردن .

دغلس ، عائشة (1992) . **مدى فهم معلمي الصفوف الثلاثة الأولى للمفاهيم الأساسية في التربية الصحية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية : عمان ، الأردن .

غريغوروفتش، لودميلا (1994). **الوقاية ؛بالإمكان تفادي إصابات الأطفال"** منبر الصحة العالمي، 9 .

المتوكل ، محمد علي (2003) . **تطوير التربية الصحية في مناهج العلوم في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في اليمن**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، مصر .

منظمة الصحة العالمية . (1980) . **التربية الصحية** :استعراض برنامجي تقرير من المدير العام لمنظمة الصحة العالمية إلى الدورة الثالثة والخمسين للمجلس التنفيذي .

وزارة الصحة (1996) . **كل شيء عن الايدز** ، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية . عمان .

Afage,L .(1987) 'Discrepancies between Student's health Education Knowledge and practice , ERIC – ED 306511 .

Mcclaran, D. attitudes, Knowledge and Behavior befor and after an undergraduate helth and life style course. 'ERIC .ED 238846 .

Smith ,Margaret .(1992) .Health Knowledge competencaies and Essential Health Skills of entry level college freshmen . Research universities , Dissertation Abstracts internional – vol 53 .

ملحق (1)

فيما يلي مقياس يحوي (32) فقرة كل منها تتضمن اتجاها صحيا ولكل منها في استمارة الإجابة سلم من خمس درجات معبر عنها ب (أوافق بشدة , أوافق , متردد , لا أوافق , لا أوافق بشدة) .

1- ينبغي ممارسة التمارين الرياضية لأنها تعيد للجسم حيويته في كل عمر ولكل جنس .
2- يجب تناول الحليب الطبيعي أو الصناعي لأهميته في صحة العظام والأسنان .
3- إن تناول لترين من الماء يوميا يساعد في الوقاية من الإمساك
4- لا يجوز تناول الأدوية دون استشارة الطبيب
5- يجب تنظيف الأسنان بالمعجون بعد كل وجبة لضمان حمايتها من التسويس
6- يجب معاقبة الطفل الذي يعاني من مشكلة بول الفراش الليلي
7- إن تناول وجبة الإفطار يساعد الجسم على القيام بالنشاطات الحيوية
8- من المؤكد أن تدخين الحامل أو المرضع يضر بصحة الجنين أو الرضيع
9- لا بد من المحافظة على النظافة الشخصية للوقاية من الأمراض
10- إن تناول الأطعمة والاشربة المكشوفة يعطي الجسم مناعة ضد الأمراض
11- إن تعريض الطفل لأشعة الشمس يكسبه فيتامين د
12- ينبغي غسل اليدين بالماء والصابون جيدا قبل تناول الطعام وبعدة
13- ينبغي تناول المعلبات لسرعة تحضيرها للأكل
14- اعتقد إن تناول القهوة والشاي مهم لأنه يساعد على التركيز
15- اعتقد انه يجب مراجعة الطبيب بشكل دوري حتى لو لم تظهر علينا الأعراض
16- اعتقد إن إعطاء المطاعيم للأطفال في مواعيدها يقيهم من الأمراض
17- اعتقد أن إرضاع الطفل من أمه ليس ضروري
18- يجب التركيز على الغذاء المتوازن للطفل
19- في فصل الشتاء لا ضرورة لحفظ الغذاء في الثلاجة
20- اعتقد أن السكن في بيت نظيف وصحي من حيث التهوية ضروري للوقاية من الأمراض
21- اعتقد أن ممارسة الرياضة هو مضيعة للوقت والجهد والمال
22- اعتقد أن الجلوس مع المدخنين ليس مهم لان دخان السجائر ليس بخطورة تدخينها
23- اعتقد أن أماكن التنزه ليست ملكي فلا داعي للاهتمام بها وبنظافتها
24- اعتقد أن المشروبات الغازية تعوض الإنسان عن الفاكهة والفيتامينات
25- اعتقد أن الرضاعة الصناعية تغني عن الرضاعة الطبيعية
26- اعتقد انه لا ضرورة للتخلص من البول فور تجمعه بالمثانة
27- اعتقد انه لا ضرورة للاستحمام المتكرر خاصة في الشتاء
28- اعتقد أن تناول التوابل في الطعام ضروري لأنها تقوي الجسم
29- ينبغي تنظيف ملابس الرضيع وأدواته يوميا
30- اعتقد انه ضروري تناول البروتينات للوقاية من فقر الدم
31- ينبغي التوقف عن إرضاع الطفل المصاب بالإسهال
32- ارغب بالابتعاد عن أماكن النفايات كونها تنقل الأمراض .